

مَجْلَمُ لُغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

تموز وآب سنة ١٩٤٥

شهر رجب وشعبان سنة ١٣٦٤

القول في حقوق المرأة (١)

هيا الخديوي اسمعيل أسباب النهضة النسائية بأن تقدم امراء الشرق العربي بإنشاء مدارس لتعليم البنات في مصر . وجاء بعد زمن محرر المرأة قاسم امين فسقط على كتلة معلمة من النساء المصريات تفهم عنه ما يرمي اليه يوم دعا إلى مادعا ، وأسفر هذا الانتباه عن إنشاء جمعيات 'تعى بتعليم الأطفال ومواساة البائسين والمرضى ، والنظر في مستقبل المرأة نظر من يحسن معرفة الداء ووصف الدواء . وحذت الشام حذو مصر في هذه السبيل فبدأت المرأة تتعلم ، وسبق المسيحيات إلى هذه المقاصد النبيلة ثم كثر عدد المتعلمات من المسلمات فجئن يسابقن من كانت لمن فضل التقدم في هذا الباب ، وما انتفضي جيل حتى كان العاملات في الجيل التالي يحاولن التعرف بعضهن إلى بعض ، فيعقدن المؤتمرات في مصر والشام ينظرن فيما يرفع من شأنهن وينيلن حقوقهن ، وأهم مؤتمر لمن عقده هذا العام في مدينة القاهرة اشترك فيه نساء الشام والعراق مع نساء مصر وانتفض عن قرارات منها النافع المسلم به لإصلاح شأن المرأة ، ومنها ما يضر بها لأنه يخرجها عن طورها ويأتي على جيل خصائصها .

ومن القرارات الصادرة عن هذا المؤتمر ان يصبح النساء ناخبات منتخبات ، يقعدن في مقاعد مجالس النواب ، ويكون منهن الوزيرات والسفيرات والقاضيات ، وكل ما يتولاه الرجال من سياسة الممالك وتبدير الجواهر ، ويستلزم أعصاباً هادئة وشجاعة وقوة ، لم تتصف بها المرأة على غير الدهر . أردن ان يعاملن على قدم المساواة مع الرجال حذو القذة بالقذة وطلبن مطالب بتعذر تحقيقها ولا تنفذ إذا فرض تنفيذها .

(١) محاضرة أقيمت في المجمع العلمي العربي .

وكانت الجمعية النسائية المصرية الأولى قبل تأليف الاتحاد النسائي في مصر طلبت من حكومتها الحد من الطلاق ومن تعدد الزوجات وتعيين سن زواج الفتاة والفتى فصدر القانون على هذا وسجلت به للنساء اللاتي سعين لذلك مآثرة وقع الاجماع على استحسانها، وأثبت النساء أنهن أخذن يفكرن فيما لم يكن جداتهن يفكرن في شيء منه، وأنه اتسع أفقهن للنظر في ما يرفع مستوى بنات جنسهن . ولم يوفق التريزون في إخراج المرأة من حظيرة البيت إلى المعمل والحانوت كشكاثر الرجال، وقام في العهد الأخير بعض المذاهب في اميركا وانكلترا والمانيا ينكسر المغالاة في الاختلاط ويحرم الرقص والتبذل في اللباس، ابقاء على عصمة المرأة وصونها لها عن التدهور في مزالق الفتنة .

ثم ان الدول التي منحت المرأة حق الانتخاب لم تأت أكثر من إرضاء فريق من المطالبات بهذا الحق الموهوم الذي ما زاد من مكانة المرأة، وظل الرجال اصحاب الموقف، ولم يوفق النساء إلا إلى منحهن ما الحن بطلبه من الحقوق اعوامة . فالمرأة التي ظفرت بحق الانتخاب لم تقدم بلادها خطوة إلى الأمام وما دفع حنانها ما حل بأهلها من البوائق، وما استطاعت ابطال الحروب وفض مشاكل الأمن من دون الرجوع إلى السلاح، ولو كان للمرأة صوت مسموع في سياسة البلاد التي أعطت نساءها حق الانتخاب خلفن من ويلات بلادهن ومنها القضاء على المسكرات التي ضجت من اضرامها شعوب تلك الأقطار .

المرأة امرأة وان البستها ثياب الرجال ووصدت اليها أعمالهم ومهما جهدت لا تحلها بخلق ليس فيها، ولا تخلق فيها ميزات لم تتميز بها . المرأة كما قالوا زينة وليست بغير مائة، لم تؤهلها طبيعتها لغير ولادة الأولاد والعناية بتربيتهم وخدمة زوجها والسير على راحته، وتولي الخطير والحقير من شؤون بيتها . فروض جسيمة فرضت عليها لو احبت تجويدها لكفتها ان تشتغل معظم ساعات نهارها وزلها من ليلا . ومن كان عليها مثل هذه التبعة العظيمة كيف تقوى على تولي المصالح العامة فتقضي وتسوس وتشارك الرجال في شؤون اختصاصها مذ كانت الدنيا والمرأة اليوم ان

احست من ضعفها قوة وقامت ببعض الأعمال الوطنية وتعلمت قليلاً بالقياس إلى أمها وجدتتها ، فليس معنى هذا انها تصلح للشرطة والدرك والقضاء والادارة ، ولا ان تمارس ركوب الطائرات والفواصات ، وتقود الكتائب وتعي الصفوف . .

وسبيل النساء اليوم في الحرص على الحياة النيابية بدون تعليم سوادهن الأعظم على الأقل ، سبيل من يحاول بلوغ رأس السلم قبل تخطي درجاته الأولى أو إنشاء بناء ضخم بدون وضع اساس الطابق السفلي . قلت يوماً لأحد علماء الترك أما بلغك ان مدينتنا ستنازل بعد قليل بالكهرباء وتسير فيها الحوافل الكهربائية كالعوامم الغريبة ؟ فضحك وقال : ان حالكم بهذه الزينة الجديدة تقام بأيدي الغرباء اشبه بامبراطور كوريا يلبس على رأسه تاجاً من ذهب ، ولا سراويلات له تستر عورته ، وكان الأولى يا صاح ان تنظم طرق البلدة أولاً ثم تسير فيها الحوافل الكهربائية . وانا اقول كان الأولى قبل ان تطلب المرأة حق التشريع في مجالس النواب ان تتلافى قصورها الخجل في ميدان العلم والتربية .

كان القائلون في الغرب بوضع المرأة حيث وضعتها الفطرة الى المعقول أكثر من اصحاب الرأي الذين صانعوها وندبوا معها حقها المهضوم ، ولو كان من وراء ما رأوا ثورة هوجاء لا تنجلي عن خير فقد دلت التجارب على ان القوانين الوضعية مما بلغ من احكامها لا تقوى على القوانين الطبيعية . يزعم الفريق المتطرف ان العالم سيمم الهدوء والسعادة يوم تتم أمنيته في توجيه النساء وجهتهن الجديدة . وبورد الفريق المعتدل في رد رأي المغالين حقائق مأسع خصومهم ان بنقضوها نقضاً جيداً ، ويقول ان المرأة تمرض ايام شبابها و كحولتها كل شهر مرضاً تكثيره آلامها ويسوء خلقها وتمرض ايضاً ايام الوحام والنفاس برهة تقطعها عن مباشرة كل عمل ، ومن كانت هذه حالتها من الصحة أنى لها ان تقوم بأعباء عظيمة ولها من نفسها ما يشغلها عن كل شيء . .

ويقول المتعلقون ان تركيب جسم المرأة مخالف لتركيب جسم الرجل وان المرأة لم تثبت الى الآن كذابة تؤهلها لمباراة الرجل في صراع الحياة فقام من النساء

عالة ممتازة ولا شاعرة كبيرة ولا كاتبة عظيمة ولا مخترعة ولا مكتشفة ولم يتعد ما تم على يدها الأمور البدائية إذا قيس بما أبدعه الرجال من بدائع العلم والأدب والفن والصناعة . فكما أنه لم يخرج من صفوفهن العبقريات في هذه الفنون ، لم ينشأ منهن خياطة عظيمة ولا طاهية مبدعة وما زلنا نشهد هاتين الصناعتين المهمتين حكرة في أيدي الرجال ، بل إن الرجال يخترعون للنساء أزياءهن وأساليب زبفتهم ، وإذا ادعى مدع أن من النساء من ألفن الكتب ومارسن الأدب فيقال له إن معظم ما عثرنا على المرأة من التأليف هو من صنع الرجال ، وما نبغ في فرنسا على اشتهارها بالأدب وانتشار التعليم فيها بين الجنسين غير « مدام دي سيفينه » كتبت بقلمها رسائلها إلى ابنتها فعدتها العلماء من الأدب الممتع لما تحمل من عواطف عظيمة وما عدا ذلك فكتابات متوسطة وشعر غث .

وإذا زعم بعضهم أن حكومات النساء في بعض ممالك أوروبا كانت أرقى من حكومات الرجال ، فذلك لأن حكومات النساء أدارها الرجال من وراء حجاب ، وعلى العكس في حكومات الرجال كثرت فوضاها في بعض الأديار ، لأن النساء كن يدرنها في غفلة من الرجال .

لم يبرز النساء حتى اليوم في غير تربية الأطفال وقد أثبتن استعدادهن في طب الأمراض النسائية وفي الكيمياء العملية وكن آية في تمريض المرضى وإدارة المستشفيات لما في طبيعتهن من نعومة وصبر وأناة . والرجال لم يوفقوا إلى منافستهن في هذا الشأن ولا يرجى أن يوفقوا لتوقف ذلك على صفات اختص بها النساء دون الرجال .
الأنثى في حاجة شديدة إلى التعليم الابتدائي حاجة الصبي إليه ، على أن يكون تعليمها ملائماً لبيئتها وطبيعتها . لا تعنى من ذلك ابنة المدينة ولا ابنة القرية ، وية تنصر التعليم الثانوي والعالي كما هو الآن على فئة منهن لا يتجاوز عدد الآخذاً به واحدة في البقعة آلاف إذ ثبت أن معظم من تعلن التعليم العالي والأوسط ضعف استعدادهن لإدارة المنزل وتربية البنين والبنات ، تخرجن طوعاً أو كرهاً عن غرائزهن ، وتفقدن بظهورهن الجديد دعة البيوت وتمعن الزوجية . وكان من إخفاق النساء في الحماية والطب دليل ظاهر على ضعفهن وقلة استعدادهن لما خص به الرجال .

تحتاج المرأة إلى إتقان أشغال البيت وهي كثيرة ، وإلى أن تقيد دخلها . وخرجها إلى أن تنشئ كتاباً بسيطاً إلى زوجها وابنها وابنتها وأما وحماتها وإلى أن تتعلم كل ما يزيد بهجة البيوت كترتية الأزهار والورد والأشجار والبقول وما يوفر لها جانباً من المصروف إذا أحسنت مزاولته كمنع الجبن والقشدة واللبن والسمن وغير ذلك من الصناعات الزراعية . وهي إلى هذا تدخل السرور على زوجها وأولادها إذا غنتهم آونات الفراغ بنغمتها وأطربتهم بآلة موسيقية أتقنتها . وعليها أن تعرف ما لها وعليها من الحقوق ، وإن تتأدب بأدب الدين وأدب الوطن ، أما حاجتها من الأمور المالية فمحدودة وهي في غنية عن أن تجهز بجهاز علمي واسع تتعلم أكثره بالعمل في مراحل حياتها ومنه ما هو اعلق بها من غيره ، والواجب على كل حال أن تكون المرأة قريبة من ذهنية زوجها تعينه على الكدح لها ولأولادها ولا يطيب عيش الزوجين إلا بتكافؤهما في المنزلة والثقافة الأولى .

قلت إن العارفين من الغربيين يؤكدون أنه لم ينبغ من النساء عندهم من كن من عيار من نبغ من الرجال في جميع مظاهر الحضارة ، والحال كان كذلك في الشرق الإسلامي أي كان النابغات أن صحت تسميتهن بذلك في فن الحديث وهذا يحتاج لحافظة ، وفي الشعر وهذا يحتاج إلى عاطفة ، ومن هاتين الخاصتين رزقت المرأة قسطاً عظيماً . وقد شارككن في الموسيقى والغناء مشاركة ما تفوقن فيها على الرجال إلا أنه لم ينشأ منهن فقيهة ولا متكلمة ولا مؤرخة ولا فيلسوفة . وكن إذا تدخلن في أمور الدولة تميل إلى الانحطاط ولذلك كان عقلاء الملوك يحظرون على نساءهم الاشتراك في ما لا شأن لمن فيه من أمور السياسة .

إن طمع النساء اليوم في إحراز الحقوق السياسية طمع في غير مطمع ، ذلك لأن طبيعتهم ما تبدلت ولن تبدل ، وليت شعري ماذا يرجى من مجتمع أكثر من تسعين بالمائة من نساءه أميات لا يقرأن ولا يكتبن وإذا كانت نسبة التعلين من الرجال أكثر من النساء كيف يستفيد النساء من تشريع جديد يسن لأرضائهن فقط . وإذا كانت فرنسا وأهلها أهلها في تلقف العلم والمعارف وفي الفناء في تحسين

الظن بالنساء لم تقرر مساواة المرأة مع الرجل كيف يرجى الخير لهذا النوع من الحكم عندنا على حين لا يؤمل نزع الأمية من ديارنا قبل مضي قرن . وعجيب كيف تؤخذ بكلام ظاهر البطلان ، ونخدع بالتقوية ، ونفرض بالجديد ولو كان بديهي الضرر ، ولا نتعرف إلى ما بطن وظهر من مشاكلنا ولا إلى الأثر الفعال في نهضتنا . وبعد فلماذا لم يقل لنا المنادون بإعطاء المرأة حقوقها المدنية على مثال الرجال كيف تسمي حال البيوت بعد انقلابهم الذي يتوقعونه . لا جرم أن الشقاء سينجم على كل أسرة يشتغل رباتها خارج بيوتهن ، اللهم إلا إذا كان في النية أن يعمدوا إلى دفع أولادهم إلى الحكومات تربيتهم تربية مشتركة كأنهم بعض اللقطاء من أولاد النفل لا يذوقون في هذه الملاجئ طعاماً لهناء البيوت ولا يرون أثراً للروابط الروحية بين الأولاد والآبوين .

وإذا كانت هذه البراهين لا تقنع المتحمسين والمتحمسات للدعوة إلى المساواة بين الجنسين فانا نورد بعض ما قاله المنصفون من الغربيين عسى أن يكون منه منفع . قال الدكتور روبرتوتش في كتابه رفعة المرأة : Dr. Robert Teutsch Le féminisme ما زالت مسألة إعطاء المرأة حقوقها منذ ثلاثين سنة من الموضوعات الطريفة ، ولو كان الأمر يقف عند حد اعطائها جميع حقوقها ولا سيما السياسية التي لم تهبها لها طبيعتها ولا خلقها لها الأمر ولكنهن يقصدن من المطالبة بذلك التفلت من قيودهن ولا سيما قيود البيت والأومة ، تريد المرأة اسقاط منزلة الرجل وتطمح إلى الاستيلاء على كل عمل لم تخلق هي له . تحاول الابتعاد عن المنزل وإهمال شؤونه والافلال من الأولاد والقضاء على الأسرة مما ينتهي باتقراض العنصر والجنس ، وبتأثير الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي ظهرت في القرن التاسع عشر في معظم البلاد المتمدنة ولا سيما في فرنسا راجت دعاية المفرطين فكان من ذلك إخراج النساء عن طورهن وحملهن على أن يتناسين عملهن أو يستنكرنه ، فصيبت المرأة بصيغة بشعة عند ارادتها بحاكة الرجل لينكوت منها شريكة مبغضة له أحياناً ومنافسة وخسمة يخشى بأسها . وهناك نساء سطا عليهن

الكبر والحق فاحترق الرجل والزوج والولد ومن قدرات على ان يكن طاهيات ووصفات وساعورات (ممرضات) ودلاكات ومنظفات أيد. Manucures ومنظفات أرجل Pédicures وحاسبات وخازنات وكاتبات ومدرسات وبائعات وسمسارات وقصصيات ومحاميات وطبيبات، ويتوهم انهن اسمى من الرجال أو مساويات لهم على الأقل ويحاولن ان يقمن مقامه في معاناة سامي الأعمال ومن لسن له خليقات .

وما برح دعاة تحرير المرأة يتنادون صاخبين ان المرأة مساوية للرجل وما كان تشريح الجنسين ونفسيتهما وطبيعتهما متشابهة قط واذا كان الحال كما يدعون فلماذا نرى البقرة غير الثور والتعجة غير الخروف واللبوة غير الأسد، ولماذا يتنامى دعاة هذا التحرير العمل العظيم الذي يؤثر في طبيعة المرأة وعقليتها وما كتب عليها من الحيض الذي يخرجها الى طور غريب وتؤثر ايامه في خلقها، وبعض الصحفيات منهن او المريضات تعاودهن العادة مرتين في الشهر فيتأثر المجموع المعوي فيهم من هذه الموجات الدموية .

وقد ظهر من أبحاث العلماء في جميع الأمم ان الطبيعتين الأنثوية والذكورية متخالفتان لا في ظواهرهما فقط بل في أعماق تراكبيهما، ويقول الأطباء ان كلاً من الفتى والفتاة ينشأ نشأة طبيعية متخالفة، بكثير الموت والضعف في الصبيان وينجلي الذكاء والإحساس والحكمة في الطفلة قبل تجليه في الطفل، ولا تزال الفروق بينهما تتزايد من الثانية عشرة الى الرابعة عشرة ويبدو في الصبيان الاستعداد لتعلم الحساب والعلوم كما يبدو للفتيات بفضل خصوبة احساسهن جمال الانشاء ورقته بالقياس الى خشونة كتابة الصبيان وبعد اجتياز هذه السن الصعبة يطرد ارتقاء الصبيان أما الصبايا فيقفن فجأة مأخوذات بحالة جديدة، وهي حالة المرأة، وكثيرات فيهن من يتركن عندئذ كل عمل . وادعى بعضهم ان ذكاهن يضمحل في ذاك الدور ليقوم مقامه حس ينصرف الى الدل والغزل والموسيقى والقراءة وأعمال الاحسان وكثيراً ما يصادف أحسن التليذات في سن الخامسة عشرة الى السابعة عشرة ممن تأخر نموهن .

ويتنا بكون البلوغ في الصبي داعياً الى توسع فكرة وحامله على الاضطلاع بالمسائل الكبرى فوق الطبيعة تشتغل المرأة بنفسها وتمشي مع احساسها ثم تعاني مشاكل الحب والأمومة خلافاً لما ادعته «مدام دي ستال» من ان الأرواح ليس لها جنس معين .

وقد قرر العلماء ان تشريع الجنسين متخالف كل التخالف فالقامة وثقل الجسم أقل في النساء منهما في الرجال بنحو الثلث ، وجماجم البنات أقل استعداداً للنمو وادمغتهن أقل وزناً حتى بالمقياس الى الوزن العادي . وقرر العلماء ان حاسة الشم والذوق في النساء أقل مما هي في الرجال ، ولذلك قل ان استخدم ارباب المعامل النساء في الأعمال التي تتطلب التمييز بين الألوان والأذواق مثل التفريق بين اجناس الخمر واصناف الشاي ومراقبة الصوت واصلاح « اليبان » قالت « مدام دي رموزا » ان الحس أكثر ملازمة لنا معاشر النساء من الملاحظة واستنتاج من هذا ان ذاكرة النساء أقل احاطة بالمسائل من كل وجه من ذاكرة الرجال ، واضطراب المرأة أعظم بكثير من اضطراب الرجل . وتزيد في بعض ادوار حياتها اضطراباً حتى تكون في حالة مرض وغضب ، فتصبح مدة الحمل احياناً كأنها في جنون عارض . وهكذا انفراد الرجل بالذكاء والمرأة بالشعور ، والرجل كل حين يفكر ويقدر والمرأة تشعر وتحس ، فالشعور فيها هو كل ما لها من آيات النبوغ . قالوا ان المولى أبى ان يرزق النساء قرائح لتجميع كل شعلتهن في القلب . والطالبات ينقصهن الاستقلال في الفكر والتمحيق فيه فهن آخذات غير موجدات . وقارن بين ثلاثة من الكتاب « بوسوبه » و « فلوير » و « پول فاليري » ، وبين ثلاث كاتبات « مدام دي سيفينييه » و « جورج صاند » و « مدام كوليت » ثبت له ان في انشاء الرجال منطقاً سلبياً وفكراً مستقيماً كانت منه متانة جملهم ورنه أصواتهم الموسيقية وتساقق المجموع من أقوالهم على خلاف كناية أولئك الكاتبات العظيمات .

وذكر جات لارناك في كتابه تاريخ الأدب النسوي في فرنسا

Jean Larnac : Histoire de la littérature féminine en France

انه لم يبق قلمة للذكور الا وتخطاها النساء في العهد الأخير حتى مدرسة المعلمين العليا بنابر الجامعات ولم يبق أمامهن عائق يعوقهن عن التعلم ونشر ما يستهوي قلوبهن ويرضي نفوسهن واصبحن في حل من ان يتعلمن كما يشاء من المولى ، وهذا منهن الأباتيد والصحافيات ومديرات دور الطباعة واخذن ينافسن

الرجال في جوائز الأدب والمجامع الأدبية العامة والخاصة فتمت لمن كل أدوات الثقافة في بيوت العلم . ولكن القرائح تخلق خارج المدارس والنساء ان يتوسعن ماشئن وليس في مقدورهن ان ينبعثن الى الحد الذي يطمعن اليه ولا يسرح النساء ويمرحن إلا في ظل الحرية فإذا اخذن من عنان قرائنهن بفقدن اجتهنهن ، ولذا بقين الى أول القرن العشرين يمشن على اثر الرجال ولم يتحررن التحرر المطلوب الا في هذا القرن . حتى لقد قال سندنال ان قلة استعداد المرأة لبلوغ مراتب الكمال في التأليف منبث من كونها ما جسرت ذات يوم ان تتجمل من قيودها الا نصف تتحل ومتى حاول النساء الحرية المطلقة فكأنهن يخرجن بلا خمار ، على أنهن بعد هذا خرجن بلا يراقع وأحياناً بدون دنار ولا شعار .

والواقع ان النساء بأسرهن عبيدات حواسهن واعصابهن وقلوبهن لا ينجع فيهن اعتراض اذا خالف قانون الطبيعة وأعني الحب . وكان الأدبيات منهن اذا جحدن الحب بالمعنى الوجيز يجهلن حب الأمومة على ما تجلى ذلك في مكتوباتهن ، ومع هذا تراهن يتكلفن فيما يسطرن ويتطلبن الى حواسهن وقلوبهن ان تعطي أكثر مما لها ، وما كتب لمن الا أن يكن أدوات تحس ونهتز وان يجعلن من العالم مجموعة احاسيس . واذا فحست الأدب النسوي المعاصر من حيث الانشاء تسقط فيه على قرائع عظيمة وعلى نبوغ أيضاً وقل ان تقع فيه على شيء اسمه فن . ويقال ان النساء ما عدا اثنتين او ثلاثاً منهن لا يحسن التفريق بين المواد التي تتطلبها الحياة ، فمهن من تجتهد اجتهاداً تنتج به آثاراً طيبة وكثيرات يرسلن اقلامهن على فيضها كما يشاء الهوى لا يحفلن بالتنقيح ولا سلامة التراكيب ، وفيهن من اتخذن الأدب للسياسة ومنهن من ظانين فلسفة الأخلاق ومارسن فن التربية ، وظللن فيها متوسطات لم يأتين بإبداع وجاء أدبهن خالياً من التجدد .

لم يكتب للنساء التفوق على الرجال لأن التدقيق يصعب عليهن حتى ان القصصيات منهن لم يتوسعن الا وصف الحب في كل مظاهره جعلته موضوع لقاصيصهن ولم يعهد ان يروى امرأة في قصة «الدوامه» وما جلة منهن مؤرخة والمرأة تجس

ان تضحك من مثيلاتها ولكنها لا تحسن الاضحاك - اما الرجل فيحسن فقد نفسه كما يحسن نقد غيره . والمرأة تحاذر كثيراً من المزاح الذي يأتي على الاعتبار والحرمة والحب ، وهي مجموعة عواطف تحس بالحاجة اليها كل الاحساس وتخشى أن تقع فيها . وكذلك هن في التاريخ فقد نشأ منهن مدونات مذكرات بكثرة وقام منهن قصصيات ومنهن اليوم أسناذات في التاريخ وأستاذات في استخراج المكنوبات والمخطوطات وما جاء منهن إلى اليوم مؤرخة من عبار تيري ولا مبشيليه لأن اللازم للتبريز في التاريخ معلومات كثيرة ليس في مكتبة المرأة احرازها ، والواجب ان يكون لها فكر نقاد عار عن كل هوى للتمييز بين الحقائق والظنون ، وعقل مجرب لا يدرك ألوف من الروابط تجمع الحوادث بعضها الى بعض ورأي ثابت خال من التفصيل في العواطف وقدرة على النظر نظرة واحدة الى كل عصر ، ولهذا لم ينشأ من النساء عظيمة في باب النقد الأدبي والفني ، ولا كان منهن فيلسوفة تلفت النظر . ومن النساء من كانت لمن مقدرة على الاستفادة من دروس أساتيدهن وليس فيهن واحدة ابتدعت مذهباً وما قام منهن واحدة استطاعت ان تخلف مثل «خطاب في التاريخ» ولا «الأفكار لبانسكال» فهن قاصرات في جميع الفروع التي تستلزم من المؤلف التجرد المطلق من نفسيته وما لمعت اعمالهن الا في موضوعات لا فن فيها وفلائل منهن من كتب لمن التفوق في الانشاء والكتابة دون ارشاد الرجال لمن فانت «مدام لا فاييت» أشرف عليها «سكري» و «لاروشفو كولد» ، و «مدام دي سنال» سارت بسيرة اصحابها العديدين ، و «جورج صاند» قادها عشاقها و «مدام كولييت» راقب أعمالها «فبيلي» .

لم تنح مواهب النساء الطموح لمن الى منزلة في الأدب المجرد وشهدنا آثارهن أحياناً خالية من الصنعة ، فصح ان يقال ان ليس لمن قدرة على التفكير الصحيح والتوسع اللازم لوضع الفكر المجرد والانشاء الفني ولم يكتب للنساء درجة عالية حتى في فن الطهي ورأينا كبار الطهارة من الرجال لا من النساء ، وتراهن في باب الأزياء ، والأزياء من أخص خصائصهن يتكنن على غيرهن في باب التجميل فهن

أيضاً مقودات بأيدي الرجال بل ان النساء الملكات كما لاحظ بارييه دورفيلي قد فقدن البداة والعمل الذاتي وما ساعد اليزابت الانكليزية الايورليخ واذا ذكرت كاترين الروسية ذكر معها بطرس الأكبر . قال إن اعطاء الحقوق السياسية لم ينتج منه الاصلاح المنشود في شمالي اوربا وفي اميركا واوستراليا حيث أخذ النساء يتمتعن بحقوق الناخب والمنتخب . ففي الدانيمرك لم يأت النساء بشيء احسن مما كان لتلك البلاد يوم كان نساؤها يسلن للرجال بمقاود الأمور ولم يقض على الفول (الكحول) في بلاد السويد والنرويج وفنلندا واوستراليا والولايات المتحدة أما الفحش فكثير جداً في هاتيك الممالك مشوباً برياء وتصنع .

خرج المتعلمات في الجامعات الأميركية من البيوت الفقيرة وأظهر الفتيات في فرنسا وغيرها اجتهاداً في طلب العلم وقد يتعلمن بدعة ومصرعة كل ما يتطلب اجهاد الذاكرة وقد يبرزن في المسابقات ولسن كذلك عندما يخرججن الى الحياة ويفسطنرن الى القيام بأمر يحتاج الى تفكير وشخصية وصحة حكم . وقل ان ينجحن في المحاماة والطب وقل ان يقبل ارباب المصالح على توكيلهن في القضايا أو استشارتهن في الأمراض . ومن تزوج منهن من رجال لم مثل صنعتهم كأن تزوج الطيبة من طبيب والمحامية من محام لم يحمذن غباً زواجهن لأن التفاوت في قريحتي الزوجين يؤدي الى ان تحسد الزوجة زوجها على توفيقه في عمله فتبغضه وتشنأه .

وثلث المتعلمات في اميركا لا يظفرون بأزواج . وكلما احزن شهادات تخوف الرجل الاقدام على التأهل بهن . وثبت ان من تزوجن في فرنسا لم يقمن على الزواج الا بعد سن الثلاثين وأحياناً في الأربعين وكان معدل العم من هذا الزواج تسعة وثلاثين في المئة لا تنسل صاحبه ولا تلد .

أخذ بعض النساء بعد الحرب العامة يرجعن في فرنسا عن تعاطي المحاماة والطب وأثبتت الوظائف منهن في الادارات الحكومية والخصوصية ان المرأة عندما تجلس وراء كوة او نافذة للقيام بعملها تصبح اشد بالحيوانات المفترسة وكانت خارج عملها من الساحرات الفاتنات يلفقها وظرها . قالوا ان النساء اذا شاركن في السياسة

يدمئن الأخلاق ويبطلن الحروب ويشرعن تشريعاً إنسانياً أكثر من تشريع الرجل والواقع خلاف ذلك لأن من الموظفين من اذا رُضخ لمن بشيء من المال ييسمن ويغيرن معاملتهن فما بالك بحالهن اذا عرضت على الواحدة منهن المئات ؟ ومن تولين أعمالاً لا شأن لها كثيراً لم ينجن النجاح المطلوب ومن نجحن كن بتراكيهين الجنسية اشبه بتراكيين الرجال من حيث العضلات والقوى . وما نجح النساء في تولي الحكومات لو لم يكن لمن مؤازرون عظماء من الرجال يعملون كل شيء وينسبون ما عملوا للملكات . واذا رجعنا الى تراجم الملكات والأميرات نجد كثيرات منهن على جانب من التهلك والخلاعة وما تعفن عن غمس أيديهن بالدماء ، ويكون ذلك أحياناً لما رب لمن وللخلاص من رجال تمنع بهم ثم أردن الغاء ذكرهم . واذا أردنا ان نذكر شهرات النساء في الأدب لا نرى غير الرجال يعملون لمن وراء ستار على الأكثر ، وما تركت فيه المرأة وشأنها من الآثار الأدبية كان الى التفاهة والفهاة .

قال ولقد رأينا محاميات انقلبن خادماً في البيوت ولدنا براهين كثيرة على انه خير للمرء ان يحسن صناعة من ان يحمل شهادة حسنة فقد نال كثير من النساء لقب دكتورات في الحقوق فأصبحن كاتبات بسيطات على الآلة الكاتبة ، يتعلم النساء علماً كثيراً ولا يعرفن احتياجهن الى كسب قوتهن .

قال يروودون ان المرأة التي تبتعد عن جنسها تسقط الى مستوى انثى مهذرة . وفتحة كسلانة خائفة خالعة مسممة وهي طاعون أمرتها والمجتمع . وقال لو كوفيه ان المرأة الطيبة ينقز منها والمرأة التي تتولى كتابة الصكوك يضحك منها والمرأة المحامية يفرع منها . وكان اوجست كونت يعرف النساء كثيراً ويفرم بهن كثيراً ويخالف في تحريرهن ويعرف انهن ما عدا القليلات منهن جداً لم يخلقن للعمل ولا للحرية ولا لتجمل التبعات . ويقول جوزف دي مسترني في كتاب له الى احدى بناته ان قولته يدعي ان النساء قادرات على ان يعملن كل ما يعمل الرجال وما دعا الى قوله هذا غير التقرب من قلوب بعض الفتيات والنساء لم يأتين بأثر

بذكر في ضروب الآداب فلم يؤلفن الا liability ولا الانباء ولا القدس المنقذة ولا فيدر ولا اتالي ولا رودكون ولا الميزاتروب ولا تارتوف ولا زهرة دي ديمديسبس ولا ابولون دبليدر ولا البرسة ولا كتاب الاصول ولا خطاب التاريخ العام ولا تلياك ولم يخترعن الجبر ولا المجاهر ولا المناظر ولا مضخة النار ولا صناعة الجوارب الخ وما قامت امرأة عالة جديرة ان تعد بين العلماء فالمرأة ليست في حال نستطيع ان تفوق فيها الرجل الا بانوثتها وليست سوى قردة اذا ارادت المساواة بالرجل .

قال المؤلف الذي نقلنا عنه هذا : أيتها المرأة انك مما فعلت مسوقة بنابل من الكبرياء وبموامل اكرهتك على خوض غمار ازمة هذه الأيام لتخرجي من حظيرة جنسك وتغطي صلتك بملك الأبدى السامي لن تكوني الا صاحبة وزوجة وأماً ، واذا . أنسيت رسالتك فان الطبيعة ستولى عاجلاً أو آجلاً تذكرك ان الأقدار ما خرجت بك الا لتكوني شريكة الرجل وأم أولاده . وجزءه المتم ونصفه ، وأحياناً الموحية اليه والمنقذة له . انت ابدأ مهد الآلام البشرية وستظلين على ذلك الى يوم البعث والنشور . .

سيداتي سادتي كنت ولا ازال ظهيراً للمرأة بحبا لا ينصفها آسفاً للاستعباد الذي حاق بها محاولاً تعليمها كل ما يرفع من شأنها داعياً لامتاعها بجبايتها الشرعي ذاهباً الى ان تخلف المرأة المسلمة عن الأخذ بنحظ من التهذيب فذف بالمسلمين من خالق المدنية الى هاوية الانحطاط ، وما طلبت اعطاء المرأة زيادة على حقها قط ، وما يجوزت لنفسي ان اخذها واتلقها توقفاً لرضاها ، وكنت وما يرحمت على مثل اليقين ان من يماون المرأة على مساواة ، لرجل يخذعها ويضحك منها . وصديقك ممن صدقك لا من صدقك .

محمد كرد علي

بقايا الفصح

وردت في محاضرة من محاضرات دمشق في الشهر الماضي هذه العبارة : فالسياسة
المجرّدة من علم النفس إنما هي سياسة مُنشفشة ، ولما سمع الجمهور لفظ : منشفشة ،
ابتسموا ، فهذه المادة العامية منحدرة من أصل فصيح ، وابتسام الذين سمعوها دليل
على موقع أمثال هذه الألفاظ في أفهام الناس ، جاء في القاموس المحيط : فنشف ،
ضعف رأيه ، ولكن العامة في دمشق توسعت بعض التوسع في معنى هذه المادة ، فإذا
قالت : فلان فنشف ، أرادت بقولها انه ضعف ولم يبق له أمر نافذ ولا عمل ولا تأثير ،
وما أظن ان لفظاً من الألفاظ يقوم مقام : فنشف في أفهام العامة ، فإذا قلنا لها : فلان
ضعف أو قلّ سلطانه أو قرب زواله ، فكل هذا لا يغني عن قولنا : فلان فنشف :
وابتسام الجمهور الذي أشرت اليه برهان على منزلة هذه المادة في أفهام الخاصة والعامة معاً .
وقد ذكر المبدائي هذه المادة في أمثاله ، إذ قال : — سميتك الفشفاش ان لم تقطع —
الفشفاش السيف الكهام وروى ابو حاتم الفشفاش بكسر الشين ، جعله مثل قطام
ورقاش ثم أدخل عليه الألف واللام يضرب لمن ينفذ في الأمور ثم خيف منه النبوة .
والمادة في هذا المقام تحتوي على شيء من الضعف .

ومن قول العامة في دمشق : فلان ذلق فقال كذا . . . وكذا . . . ، وذأقه
فلان ، بالتشديد ، فقال كذا . . . وكذا . . . وفلان ذلق لسانه فقال كذا . . . وكذا . . .
وهي تريد بقولها هذا انه قال شيئاً على الرغم منه ، أو على سبيل النسيان ، أو من
باب الإكراه والاستدراج في الاستنطاق ، وذلك ان المرء يخفي شيئاً في قلبه ثم يجري
هذا الشيء على لسانه لأمر من الأمور التي ذكرتها ، فما هو أصل هذه المادة ،
وإذا كان لها أصل فصيح فهل من نسبة بين الأصلين العامي والفصيح ؟ .

في اللغة : ذلق . اللسان كتمرح فهو ذلق وأذلق أي ذرب ، وذلق اللسان كنصر
وكرم فهو ذليق وذلق بالفتح وذلق كصرد وعنى ، أي حديد ، بليغ ، فعلى هذا
الوجه ليس بين المادتين العامية والفصيحة شيء من النسبة .

فلنبحث عن معنى آخر لهذه المادة ، من معاني : أذلقه ، ألقته وأضعفه ، ومن

معانيها : أذلق الضب ، صب الماء في جعره ليخرج كذاً ، فأرى ان النسبة بين الأصلين العاصي والفصيح قد وضحت .

جاء في الأغاني ، في كلام صاحبه على وقعة بدر ما يلي : فضربوهما أي ضربوا غلامين لبني الحجاج وبني العاصي ، فلما أذلقوهما قالوا : نحن لأنبي سفيان ، فتركوهما فعنى أذلقوهما في هذا المقام أفلقوهما وأضعفوهما ، أو على سبيل المجاز أخرجوهما كما 'يخرج الضب' ، حتى أقرأ بالذي يريده القوم .

وعلى هذا الشكل اذا قالت العامة : فلان ذلق فقال كذا وكذا فإن قولها له أصل فصيح ، ولكنها تصرفت بعض التصرف في هذه المادة ، فقد استغنت عن الأصل الرباعي : أذلقه ، ومالت إلى الفعل الثلاثي ، فجعلت منه فعلاً لازماً ، فبدلاً من أن تقول : أذلقه فأذلق ، أو ذاقه فذائق ، للمجهول ، خففت المادة وبنيتها للمعلوم ، فجعلت منها فعلاً لازماً وهو : ذلق ، وهي تلفظ هذا الفعل بكسر العين ، أي من باب فرخ ، فاذا قالت العامة في دمشق : فلان ذلق فلاناً بالثديد ، فذلق ، فلما ذلق قال كذا وكذا فان قولها هذا مبني على أساس فصيح .

ومن قول العامة : تخانقوا ، أي تقاتلوا ، والذي في القاموس المحيط : خنقه فاخنت ، إلا ان هذه المادة وردت في الأغاني فقد ذكر أبو الفرج في أخبار جعفر بن عتبة الحارثي الأسباب التي هاجت الحرب بين جعفر بن عتبة وبين عقيل فقال في جملة الكلام : فمحدثنا عندها — أي عند أمة لشعيب بن صامت الحارثي — فمالت إلى العقيلي ، فدخلتها مؤسفة حتى تخانقا بالعمائم فانقطعت عمامة الحارثي وخنقه العقيلي حتى صرعه

فالتخانيق كان في القديم بالعمائم ، كل واحد يحاول ان يخنق الآخر حتى يصصره ، ثم تعاقبت العصور على هذه المادة ، حتى أدركت عصرنا هذا ، فأطلقت فيه على مجرد المقاتلة ، فلا يشترط في التخانيق في أيامنا وجود العمائم . فاذا قلنا : تخانقوا أردنا بقولنا هذا مجرد القتال ، فقد يتخانيق القوم ولا عمائم على رؤسهم ، واشتقت العامة من هذه المادة لفظ : خناقة ، وأضافتها إلى : مخاظة ، وهي كثيرة الاستعمال لها فاذا قالت : في حي كذا أو شارع كذا خناقة فانيها تريد بهذا القول : مخاظة ، أي مقاتلة .

وكثيراً ما نستعمل في عاميتنا لفظ : محشوك ومحشوكين ، ونحن نريد بالأول المكان وبالثاني الجماعة ، فإذا قالت العامة : محشوك ، أرادت بقولها مجلساً مزدحماً ، وإذا قالت ، محشوكين ، أرادت : جماعة مزدحمين .

وأصل هذه المادة الفصيحة يدل على الكثرة والاجتماع ، حشكت الناقة لبناها حشكاً وحشوكاً ، جمته ، فهي حشوك ، وحشكت السحابة كثر ماؤها ، والنخلة كثر حملها فهي حاشك ، وحشك القوم ، تجمعوا .

فما أكثر الأطوار التي تقلبت فيها هذه المادة ، فقول العامة في مجلس من المجالس : محشوك ، معناه : ملائ ، وعلى هذا فإنها استعارت هذه المادة من حشكت الناقة لبناها ، فاللبن محشوك ، أي مجموع ، ولكن العامة بدلاً من أن تطلق لفظ محشوك على القوم المجموعين أطلقت على مكان الاجتماع ، فإذا استعملت هذه المادة مفردة أطلقت على المكان وإذا استعملتها جمعاً أطلقتها على الجماعة المجموعين في المكان ، وفي كل الأحوال فإن بين استعمالها لهذه المادة وبين أصل المادة الفصح نسبة قوية ، فلفظ : محشوك ، الشائع في دمشق أصله فصيح ، والعامة تستعمل في كلامها مصدر هذه المادة ، فنقولها : حشك كثير .

ولا بأس بأن أختم هذا المقال بذكر تركيب ، فيه شيء من اللغة الشعرية ، في أيام المشمش نسمع كثيراً في دمشق المناداة الآتية : حلو الدلال يا حموي ، والمشمش الحموي أغفر أنواع المشمش ، ومدته قصيرة جداً ، فإذا استعملت العامة في نداءها هذا التركيب الشعري ، فهي تريد أن تفصح عن منزلة المشمش الحموي في الأفواه والأذواق .

وكم يكون مبلغ عجبنا إذا علمنا أن هذا التركيب بعينه جاء في شعر وضاح اليمن :

دعالك من شوقك الدواعي وأنت وضاح ذو تباع

دعتك ميالة لعوب أسيلة الخلد باللماع

دلالك الحلو والمشمي وليس مريك بالمضاع

فلا تزال العامة في دمشق تستعمل في كلامها اللغة التي كانت يستعملها

وضاح اليمن في شعره على أيام بني مروان !

متقن جيري

العنصر العربي^(١)

يمثل مؤتمر الكريم رجالات العلم والشرع ، في جزء غير قليل من بلاد العرب ، فن حقه اذنت ان يسود جوه حرية من الفكر ، وسوية من الرأي ، يعبر عنهما صاحبها بصراحة في القول ، لا غمضة معها ولا جحمة ، وادي قيمة تبقى للعلم بله القانون والشرعية ، اذا جبن المرء عن عقيدته ، يعالني بها محضة مخلفة .

هذا ما جعل الخطباء - في هذا الموسم القضائي العربي - بدلي كل منهم بما يبدو له انه الحق وهذا ما يحملني على ان ألتقي كلمتي هذه . ما اعددتها من قبل ، ولكنني استمددتها مما قاله بعضهم ، فلي كلمة اوحتها كلمات ، نتناول كلمتي هذه موضوعات ثلاثة :
العنصر العربي - القضاء اللبناني - الشرع الاسلامي .

١ - العنصر العربي : أطلق على هذا المؤتمر « المؤتمر العربي للمحاميين » ، ومؤتمر المحامين العرب » ، وملأت اجواء هذه القاعة : قاعة المحاضرات وجنيلتها ، كلمات العرب ، والعروبة ، والقومية العربية ، وكل ما ينطوي تحت ذلك ويتصل به ، من امثال هذه الألفاظ والتعبيرات .

وسمعت خلال ذلك تمجعات وهجمات ، تزداد على الشفاء وتلقى في الآذان ، النيسة بعد الفينة ، يتساءل اصحابها عما اذا كانت هذه الشعوب التي تتوطن هذه الأقطار المترامية الأطراف ، ما بين المحيط الهندي وبحر الظلمات ، هي حقيقة أمة عربية ولحدة بالمعنى الصحيح الذي يفهم من قولنا « أمة » .

ولم اسمع من الخطباء والمحاضرين ، من عني بهذا الموضوع او فترض له ، والميدان ميدانه ، اذ هو بحث اجتماعي ، يتصل بالأبحاث القانونية ، بأوثق الأسباب ، بل هو البحث الذي تقوم على صحته وصدقه سياسة هذا المؤتمر ، وما يرمي اليه من اهداف وغايات .

(١) ملخص المحاضرة التي ألتيت في مؤتمر المحامين المقود بتهدي في ١٢ آب سنة ١٩٦٩ وهو لمحات قد تزداد فتوسع فيها يوماً عن الأيام .

لذلك رأيت ان استهل كلمتي بهذا السؤال :

هل نحن ابناء هذه الأقطار التي نتكلم العربية ، عرب حقاً ؟ ام نحن ابناء لغة نطقنا بها فانسبنا اليها لساناً لا عنسراً ، فنبتنا في العروبة تنتهي عند هذه اللغة ، لا تتجاوزها الى البنية القومية ، دع بنوة العنصر والدم ، ونحن — اقصى امرنا — انا ابناء اللغة العربية ، وبلاذنا ، على ما يقول بعضهم الى اليوم — بلاد العربية — على الاضافة وحذف المضاف اليه : اي بلاد اللغة العربية — لا البلاد العربية — على البنت والصنة .

اذا قلنا بادي الرأي ، ان صلتنا بالعرب الأولين تقف عند اللغة ، فأى شعب من الشعوب المتحضرة لم تكن اللغة هي العامل الأول في تكوينه ، وأي شعب يستطيع ان يزعم لا بنائهم بل بنائهم يتحدرون من اصل واحد جامع ، ويجري في عروقهم دم واحد . محض ، لا هجنة فيه ولا فيه قرف .

لا ليس في أم التاريخ الجائسة حتى ولا الغابرة ، أمة معها يبلغ من عجميتها وصلابتها ، ومن اعتدادها بنسبها واصولها ، ليس من أمة لها ان تقول صادقة ، انها ليست في جهرتها الكبرى من فعل لغتها وتكوينها .

ولكم في التاريخ من محاولات ، عجوز نعم ان تفرق بين البديل والاصل ، بل قد يغلب السخلاء ، الاصلاء على امرهم في قلب بلادهم ، وفي اخض مستخصاتهم ، حتى اذا اشركا في اللغة عادوا وهم شعب واحد ، واضلهم — على من الأيام وزعمهم — جميع والأمثال على هذا ، ولا سيما في أوروبا اكثر من ان تعد بالعشرات (١) . فاللغة في الحق والواقع ، هي التي تضير الأفراد أمة واحدة ، والناس للغة ، اكثر مما هم لآبائهم .

(١) أنتستيم أن تفرق بين الغولين (Gaules) سكان فرنسا الأصليين وبين الفرنك (Franks) — واليهم ينسب الفرنسيين — وهم قبيلة جرمانية وكنية الفريكونت [القوط الغربيون] Wtsigotts والهن Huns ؟ أو أنتستيم أن تفرق بين النورمانيين والسكسونيين في إنكلترا ؟ إلى كثير غيرهم من الشعوب المختلطة المتمازجة في غيرها من البلاد .

وقتيماً قال النبي العربي العظيم : ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم ، وإنما هو اللسان ، من تكلم العربية فهو عربي .

وإذا كانت اللغة وحدها هي التي سبّرت كثيراً من الجماعات شعباً واحداً ، فمن العرب في هذه الأقطار -- التي نسميها -- أمة واحدة بشيء آخر غير اللغة : نحن أمة بالنصر ، بن بكثير من الدم الواحد ، وبالتاريخ ، وبالشرعية والحضارة ، وبسائر الخصائص التي تتألف منها الأمة الواحدة من آمالي وأهداف وآلام وآمال في غايرنا وحاضرنا ومستقبلنا ، ولا نريد أن نزعّم أن هذه الأمة العربية هي بأسرها وفي أصلها ، من عنصر واحد ، ودم واحد ، فهذا ما قنعنا أن يقع مثله لشعب من الشعوب المتحضرة ، وإنما نقول أن العنصر والدم العربيين ، هما الغالبان في هذه الأمة ، غلبة ما يتوفر لأمة من الأمم مثلها إلا في البدرى ، وأخرى : هي أن الذين استعربوا فعُدّوا في الأمة العربية ، لبسوا غرباء عنها كل الغربة ، بل كانوا في سوادهم الأعظم من اخواننا وابناء عمومتنا ، في العرق ، فسهل بذلك اندماجهم فينا اندماجاً سريعاً كاملاً ، لم تقو السنون والنكبات على تمزيقه وتفكيكه ، ولا القضاء عليه .

وكلمة بعد ، في وحدة العنصر وغلبة الدم ، إذا لم يتسع الوقت للإفاضة لبيها ، فلا يصح أن نغفلها فلا نذكرها ، ذلك أنه قام في مصر ولبنان في فترة من الزمان ، من يقول بفرعونية مصر ، وبفينيقية لبنان .

أما مصر ، فحسب إحداً أن يرجع إلى ما قاله الكندي في « أخبار القضاة » والقلقيشندي في « صيغ الأعشى » وهما مؤرخان مصريان ، فلقد ذكرا القبائل العربية التي نزلت بمصر قبيلة قبيلة ، وهي تعد بالملئات ، يكتفي بعضها أن يلد في ثلاثة عشر قرناً ما يزيد على تسعة أعشار المصريين اليوم .

ولبنان احتل العرب كثيراً من جوانبه قبل الإسلام « وعشعشوا » على تغيير الأبن لا منس -- في جباله الساحلية الممتدة من طرابلس إلى جبيل « وملكوا الجبل الشرقي والبقاع » ثم كانت إليه في الإسلام هجرتان عمريتان : هجرة نصرانية من مشارف الشام ، وهجرة إسلامية من أرياض العراق .

ولبنان عربي بيوتاته القديمة العريقة ، اسمائهم واحزابهم ^(١) وعاداتهم ومعايشهم وسائر ما يتصل بحياتهم الأصلية ، وليس ادل على غلبة العربية في لبنان ، من ان اللغة السريانية وهي لغة دينية عند قسم كبير فيه ، 'تتعلم تعلمًا' ، وليس فيهم من يحسنها تلقياً ، على قداسة هذه اللغة على ما قلنا ، وعلى تفرق القرى اللبنانية وانعزال القسم الأكبر منها في رؤوس الجبال .

ودمشق المدينة العربية الجبارة ، لا يزال على ابوابها ثلاث قرى : معلولا ، وجبعدين ، رنجمة ، يتكلم اهلها السريانية مسلحهم ونصرانيهم على السواء . وفي هذا الدليل الذي لا يمارى فيه ، على ان هؤلاء من سلالة سريانية ، احتفظوا بلغتهم حتى بعد اسلامهم ، ولو كان اللبنانيون سريان او جمهورتهم من بقايا السريان ، لاحتفظوا بلغتهم السريانية ، فهم احق من غيرهم بها .
فلبنان ليس ذا وجه عربي ، فالوجه يتقلب ويبدلون ، ولكن لبنان عربي الوجه ، والدم ، والجنات ^(٢) .

المصلحة المشتركة : وبين الأقطار العربية مصلحة مشتركة ، وعلاقات مترددة
مشبكة ، وهذه العلاقات تتناول مناحي الحياة جميعها : المادية والمعنوية ، فليس من هذه الأقطار العربية قطر يستغني عن أخيه . والمصالح المشتركة المستقرة ، هي من جملة العوامل الرئيسية في تكوين الأمة الواحدة ، وتوثيق عراها .

(١) قل أن نجد في لبنان أسرة مشهورة نسبها غير عربي ، واسمها غير عربي . وقد بلغ الأمر بكثير منهم ، أن استعملوا أداة التعريف وأدخلوها حتى على الأسماء الانجيمية جرياً على عادة العربية البدوية . والأسماء القليلة غير العربية عديم ، أكثرها أسماء أنبياء وفدسين ، سموها بها تبركاً ، فهي لا تنفي عربوية ، ولا تثبت عجمية .

أما أحزابهم فعربية محضة ، كان أشهرها اقبسية واليمينية : وكانت غالبية حتى في لبنان «الأقدم» الماقورة وما إليها . وهي المظلة النهائية من لبنان الحاضر ، والتي كان يطلق عليها وحدها اسم «لبنان» قبل وضعه الأخير ، وقبل التسميات الإدارية الثمانية الحديثة .

(٢) هذه البشارة غضب لها آل ثلوث «بالوجه العربي» في لبنان . بل القائلون : ان لبنان [ذو وجه عربي] فهاجوا علينا جرائم فهاجمنا بما نرى من أدبهم وأدبها . . . وقد تجنبوا علينا بهذه القضية ساعهم الله . فعن ليس إمام خاطبنا فينضبوا . وإعنا خاطبنا ذوي القلوب العربية ، والعقيدة القومية ، و «ذوو الوجوه» ليسوا منهم ، فيساق الكلام إليهم . . .

كان الظلم اذا تشدد في مصر ، لجأ كثير من أبنائه الى الشام ساحله وداخله ،
واذا ضيم الشام ، فزع بنوه الى مصر ، كان ذلك منذ أيام محمد علي ، فاسماعيل ،
فثورة عرابي ، فأيام عبد الحميد فالاحتلال الأجنبي . وكنت صحافة اشام ولا سيما
الجنان ، والجنة ، والجنيئة ^(١) متنفساً لنفر من المصريين ، كما كانت الصحافة المصرية
ولا تزال ، ميداناً فسيحاً لأفلام الاميين ، ولا سيما السوريين واللبنانيين منهم .

ومصر ، مدينة في بعض نهضتها الى رجالات العلم والأدب والفن من أهل
الشام ، وبخاصة لبنان ، وقد عاون هؤلاء الأعلام النهضة المصرية ، وهم مدينون لمصر
بإمرتهم وتخليد ذكركم . فمن أين لم أن يذبح صيتهم لو أنهم الزوروا في جبالهم
وقبعوا في قراهم . أي شيء كان يكون البستاني واليازجي والشميل وزبدات
وضروف ، وغيرهم . . لو لم يهبطوا بيروت وهي يومئذ من سورية لا من لبنان
حتى اذا ضاقت بهم قصدوا الى مصر ، فطارت لهم من هناك تلك الشهرة الخالدة ،
وأدوا فيها للعالم العربي تلك الخدمة الصادقة .

وحر كاتنا السياسية ! ألم تكن في بادئ أمرها تقليداً لمصر ؟ من سياسة سلبية ،
الى سياسة ايجابية ، الى بعثات ترسل ، واسماء تطلق ، تملأنا فيها على مصطفى كامل ،
ثم على سعد من بعده .

وأي نكبة حلت بأحد القطرين ، الشامي والمصري ، إلا حل بالقطر الثاني مثلها ،
حتى كاد يكون أمرهما واحداً ، ومصيرهما واحداً في الاسلام وقبل الاسلام .
وأقف هنا ولا أزيد في تعداد العلاقات والرابطات .

فالأقطار العربية ، وخاصة : مصر ، والعراق ، والام ، - بهذا الذي أصبحوا
يسمونه سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن واحدة بلغتها ، واحدة بعصرها ،
واحدة بمصالحها . واحدة بماضيها البعيد ، وحاضرها العتيق ، ومستقبلها الأكيد .

عارف النكدي

(١) الجنان ، والجنة ، والجنيئة : صحف كان يصدرها في بيروت الملم بطرس البستاني اللثاني ،
أولها شهرية ، والثانية أسبوعية ، والثالثة يومية .

قنبلة؟ قنبلة؟

لا تنشأ لغة من لسان البشر وتدور على ألسنة أهلها ما لم يتسرب اليها كلمات من اللغات المجاورة . وهو تاموس طبيعي لا تسلم منه لغة . ولا تستعصي عليه لهجة . وقد تسرب الى لغتنا معشر العرب كلمات أعجمية منذ الجاهلية الأولى ولا تزال . تتسرب الى يومنا هذا : فإذا فرضنا أن (سجنجل) الواردة في شعر امرئ القيس هي أولى تلك الكلمات كانت كلمة (الكوتا) مثلاً آخرها .

ومن هذه الكلمات الأعجمية ما يعرف أصله والزمن الذي تولد فيه . ومنها ما يبقى ضائع الأصل . مجهول الميلاد . أبداً أو الى حين : من ذلك كلمة (قنبلة) واختان لها تشبهاتها وهما (قنبرة) بالراء و (خنبرة) بالحاء . وثلاثتها (اي قنبلة وقنبرة وخنبرة) تدل على ما يقذفه المدفع من فوهة . ولا يوجد في اللغة الفصحى كلمة استعملها العرب في معنى (قنبلة) لأن العرب لم يكن من آلات حربهم المدافع حتى يكون لها قذائف بثبتون في وضع اسماء لها كما تفتنوا في وضع أسماء للسيوف والرماح والنبال . نعم : عندكم كلمة (الكرامح) و (القذائف) وهي أسماء لما يرمى به بأية طريقة كانت : فأحجار النجيق والمقلاع مرامي وقذائف . والسهام والنشاب مرامي وقذائف . فإذا أردنا ان نستخلص عن كلمات قنبلة وقنبرة وخنبرة المولدات الدخيلات بكلمات عربيات أمكننا من أول نظرة أن نستعمل مكانها المرامي والقذائف . فتموت هذه الأعجميات كما مات من قبلها كيتا (بومبه) الافرنسية . و (كله) الفارسية .

ولكن الى هذا اليوم لم تمت كلمة (قنبلة) بل ان الصحف والنشرات وإذاعات الراديو التي تروي لنا اخبار الحرب الحاضرة ساعة فساعة زادوها انتشاراً . ورفعوا الصوت بها جهاراً . وكم مرة ذكرت كلمة قنبلة بأفواه الناس في مدة ست سنوات الحرب هذه ؟ تقولون : متاراً وتكراراً . هذه كلمة (القنبلة) التي تلفظ بأفواه الناس . أما القنبلة نفسها التي تلفظ بأفواه المدافع فقد قدرت بعض مجلات الحرب الأميركية . طلقاتها

بملو في طلقة في اليوم • وطائرات (الموسكينوس) • كانت تلتقي على برلين في كل ثانية من الزمن أربعة قناظر من القنابل • فالقنبلة اذن سيقى اسمها على جهالة أصلها • وغموض نسبها متمكنا في ألسنتنا • متبوا مكانه من لغة صحافتنا وإذاعتنا • حتى أصبح من وفاء الدم للغة العربية وتاريخ كلماتها ان نخص القنبلة بدراسة مائة وافية تكريما لها وتشجيعا عليها في آن واحد : إذ أن من قال انها تستحق التكريم فهو صادق • ومن قال انها تستحق التشنيع فهو صادق • على حد ما قاله الأستاذ احمد أمين في كفر ابي العلاء المرعي وإيمانه • ويحسن قبل الشروع في الكلام عن القنبلة أن ننهي القول في تاريخ الكلمات التي تدل على معنى القنبلة والتي كثر استعمالها في لغة الحديث والكتابة وهي عشر : مرماة • قذيفة • كُرّة • كَلْه • بومبة • قنبلة • قنبرة • خنبرة • هاون • قزاق •

* * *

١ — (مرماة ومثلها مرعي) وجمعها مرامي اسم آلة من رمي يرمي • وهي أفصح أخواتها • وأعرفهن في العروبة • وأقدمهن في استعمال اهل اللسان لها • وكانت كلمة (مرماة) تستعمل عندهم اسما للسهم أو لنوع منها ثم استعملت في أحجار المنجنيقات والبرادات وهي المنجنيقات الصغيرة • ثم في شعل النار اليونانية وما تقذفه من الحدائد والأحجار •

٢ — (قذيفة) وجمعها قذائف ما يقذف من الأشياء بواسطة اليد أو غيرها وقاذفها يسمى قذاقا : فالقلاع قذاف والمنجنيق قذاف • وكلمة (قذيفة) عربية فصيحة مستعملة على قلة منذ القدم • قال الشاعر : (قذيفة شيطان رجيم رسي بها) • وبقيت (القذيفة) منسية بجانب اختها (المرماة) حتى انتهى الكتاب المتأخرون إلى عرويتها فجعلوا يستعملونها بمعنى قنبلة المدفع •

٣ — (كُرّة) اسم عربي قديم يزاد به الجسم المستدير أو يقول المدور وأصل الكُرّة (كُرْو) حذفت الواو • وعوض عنها التاء ولذا يقال في النسبة إليها

كروي . واهل المغرب في لهجتهم الدارجة يسمونها (كورة) بزيادة واو بعد الكاف .
وليس في لفظ (الكرة) معنى الرمي والقذف المفهومين من اِرماء والقذيفة . ولذا
استعملت في غير الأدوات التي تُرمى : من ذلك استعمال المهندسين لها في الشكل
الهندسي المعروف . ومن اشتهر ما استعملت فيه قولهم كرة الأرض . وكرة القدم .
وكرة الصولجان

كرة خُربت بصوالجة فتلقفها رجل رجل

واكثر ما كان يستعملها الكتاب في القرون الوسطى في مقذوفات النار اليونانية :
فكانوا يقولون إن تلك النار العجيبة تستعمل في دفع كرات حجرية من أنابيب
معدنية . وقد استعملها هرون الرشيد في دفع هرقة وغتاه عشارق بقول الشاعر :

هوت هرقة لما أن رأت عجباً حوائماً ترتجى بالنفط والتار

كأن نيراننا في جنب قلعهم مصبغات على أرسان قصار

والأرسان الجبال وقالوا إنه في سنة ١٢٣٨ م رعى (دهن جيس) بلنسية بكرات
نارية كانت تنشق في الجو . وفي زمن الملك الصالح أيوب دافعت دمياط عن
نفسها ضد القديس لويس بكرات نارية محشوة . ثم لما اخترعت المدافع ورؤيت
قذائفها مستديرة صاروا يقولون (كرات المدافع) يريدون مقذوفاتها لكن استعمال كلمة
الكرات كان قليلاً بالنسبة الى استعمال (الكُكَل) أولاً و (القناير) و (القنابل) أخيراً .

٤ - (كَلِه) بلفظها العرب بتشديد اللام و كسر الكاف و بلفظها الترك
بضمها . وحرّفها الإيرانيون فهم يلفظونها (كَلُوله) بلامين بينهما واو . وقد وُجد اسم
الكلة في لغتنا من يوم وجد (المدفع) في بلادنا . ولفظ المدفع عربي كما لا يخفى
أما لفظ (الكُكَلَة) فغير عربي . وقد كنت قلت في سبب تسميتها بذلك إن كَلِه
المدفع في شكلها تشبه الكلة التي يلبس بها الصبيان و (كل) معناه الطين في
اللغة الفارسية . وكَلِه الأولاد لأول عهد استعمالها كانت تتخذ من طين مخفف .
فلا رأوا كَلِه المدفع مستديرة مكورة شبهوها بها . وسمّوها باسمها . غير أن
بعضهم يقول : إن اسم كلة المدفع مأخوذة من كلمة (كَله) أو (كَلاه) الفارسية
بفتح اللام فيما وهو اسم لنوع من لبوس الرأس يكون مستديراً كما يكون

متعطلاً وقد استعمل اسم (كلاه) في بلادنا فيما يعتمر به الدراويش ولا سيما دراويش المولوية . وقديماً رأوا قذيفة المدفع تشبه (كلاه) الدراويش فسموها باسمه ثم حرفه العرب الى 'كاه' ورجع القائد العسكري الكبير مصطفى بك نعمت ان تكون ('كلّة') محرفة من كلمة 'كرة' العربية بقلب رائها لاما وهو قلب معهود . وطريق سلوكه ومثله جأخ السكين أصله جرخ بالراء من الجرخ وهو الدولاب بالفارسية وشمس الدين سامي في قاموسه لم 'يشر الى أن 'كلّة المدفع عربية او فارسية وقد ضبطها بضم الأول وتشديد اللام وقال انه لا حاجة الى ان تكتب الكلّة (كولة) اي بزيادة واو بعد الكاف . وكل ذلك من قوله يزيد في جهالة أصلها . واذا لم يكن اسم 'كلّة المدفع مأخوذاً من اسم كلمة الصبيان . كان الأمر على العكس اي ان اسم كلمة الصبيان مأخوذ من اسم كلمة المدفع لما بينهما من الشبه في الشكل .

٥ - (بومب) هي بالفرنسية (Bombe) وقد شاع استعمالها على السنة العرب بعد استعمال المدفع في بلادهم ومخالطة الافرنسيين لهم . ثم تنومي استعمال لفظ (بومب) بمرّة واحدة . وغطى عليه اسم الكلّة .

٦ - ('قنبلة') هذه اللفظة شاعت في لغتنا العربية شيوع لفظ (الكلّة) واكثر ما تستعمل في لغة الكتابة كما أن الكلمة اكثر ما تستعمل في لغة الكلام الدارج .

٧ - ('قنبلة') وجمعها قنابر ، قال شمس الدين سامي وبلغتها عوام الأتراك قومبارد غلطاً . وقد استعمل كتاب العرب كلمة ('قنبلة') في أوائل القرن الماضي وكادوا لا يعرفون سواها ثم غلب عليها استعمال ('قنبلة') باللام . فأصبح أكثر وأشهر . حتى يوم الناس هذا . فانهم لا يستعملون سواها . اللهم الا ما قرأناه للامير شكيب ارسلان في كتابه (لماذا تأخر المسلمون) من (٦٣) فهو يقول (وكانت آلات القتال في عصر العرب كما هي المدافع والرشاشات وقنابر الديناميت في هذه الأيام) ثم قال (على أنه ليست الديابات وأخواتها هي التي تبث الحمية في الصدور بل الحمية هي التي تبث بالطبارات والديابات والقنابر) فيظهر من هذا ان الأمير يرى ان (القنبلة) هي الأصل فتكون أجدر بالاستعمال من (القنبلة) وبطله إنما

فضل استعمال القنابر بالراء. اقتداء بأصحابه المغاربة سككت شمال افريقية فانهم اليوم يستعملونها دون القنابل باللام . . .

٨ - (مخبرة) هي القنبلة نفسها غير ان الأتراك قلبوا قافها خاء . وأكثر ما يلفظونها خميره بالميم واستعمالها مقصور عليهم الا قليلاً . وهذه الثلاثة (قنبلة) و (مخبرة) و (مخبرة) هي التي نريد أن نتعرف أصلها ونكشف عن منبتها في بحثنا هذا .

٩ - (هاون) كلمة فارسية بمعنى الجرن 'يدق' به الأشياء ثم استعمل عند الأتراك العثمانيين بمعنى المدفع يكون على شكل خاص . ولم نثر على نص يدل على ان اسم هاون يطلق على القنبلة نفسها الا نصاً جاء فيه (ان العرب المحصورين في بعض مدن الأندلس أطلقوا على (الفونس) ملك كاستيل بعض هواوين من مدافع صوته كالرعد) وذلك سنة ١٣٤٣ م (٧٤٤ هـ) بقوله (هواوين من مدافع) يشعر بأن كلمة هواوين تستعمل أحياناً في معنى القنابر . وهذا كالجلاهي استعماله العرب اسماً للقوس وللسم الذي يرمى عن القوس أيضاً .

١٠ - (قزان) لفظ تركي بمعنى الخلقين (وهي القدر الكبيرة) وكان القزان يطلق على نوع من المدافع المستعملة في عهد الإنكشارية وأخذوا منذ الحرب الكبرى الماضية يستعملونه في نوع من القنابل على شكل خاص 'تلقيد المدافع والطائرات فيدمر ويحرب ومن تلك القزانات القزان المشووم الذي ألقى بالطيارة على دمشق في أوائل هذه الحرب فرآه أهلها . وكانوا يسمونه قزانا .

هذه هي الفاظ المقدوفات العشرة التي دخلت في لغتنا العربية . . . ويمكن أن يرتب تاريخ استعمالها بحسب ترتيب تاريخ الآلات التي تقذفها . . . (١) فالقوس والجلاهي والمنجنيق وما أشبهها من آلات القتال القديمة كالقلاع كانت الأشياء الرميّة بها تسمى المرامي والقذائف . . . (٢) ثم ظهرت الأنابيب المعدنية التي استعملت في إطلاق النار اليونانية كانت الرميّات فيها تسمى الكروية النارية . . . والكروية النارية والسلاح القاري . . .

(٣) حتى اخترع المدفع في القرن الثامن للهجرة فكانت تسمى المرميات به باسم (بومبه) الافرنية وبالأسماء الدخيلة الأخرى مثل (كَلَه) و (قنبرة) و (مُخْبِرَة) .

(٤) ثم ظهرت مدافع الزمن الحاضر وطياراته العجيبة فأخذت تسمى المرميات بها (شرايبل) و (قزّان) الخ . أو يقال ان (شرايبل) و (قزّان) هما اسمان لنوع منها .

أما الاسم العام الشامل فهو ما زال الى اليوم قنبلة وقنابل . بل إن آخر خبر لغوي عن هذه القنابل انهم اشتقوا من لفظها اسم فاعل وقالوا (مقنبلة) ويجمعونها على (مقنبلات) ويريدون بها الطائرات التي تقذف القنابل . وأعجب من ذلك الطيارة الأوتوماتيكية والمجنحة التي ما زال الناس لا يعلمون ان كانت تحمل القنبلة أو هي القنبلة نفسها تنشط في الفضاء . كما لا يعلم إن كانت الصاروخة هي هذه القنبلة الطائرة نفسها أو انها شيء آخر ! وقد أصبحنا معشر العرب مضطرين الى قبول كلمات قنبلة طائرة و صاروخة ومجنحة واستعمالها كما هي من دون ان يكون لنا اختيار أو رأي في هذه التسمية ما دما نجعل شكل هذه المرميات . وكنه أمرها . وقد قال بعض كتبة الافرنج : ان الاسم العالمي للقنبلة الطائرة هو (روبو) ومعنى (روبو) الذكاء قال : وأول ما تلقى الأوروبيون خبر هذه القنبلة الطائرة أت كاتباً من أمة (التشيك) اسمه (كاريل كايك) ألف مصنفًا تخيل فيه مستقبلًا للبشر تقوم فيه آلات ميكانيكية مقام اشخاص البشر . وتعمل أعمال البشر : من ذلك طائرة تطير وتعمل عملها بنفسها من دون رُبان يُسيّر ها . ومات كاريل هذا سنة ١٩٣٨ م أي قبل الحرب الحاضرة بسنة . وقد سمي طائرته التي تخيلها باسم من لغته التشيكية وهو (روسور) . أي الذكاء (مشيراً بهذه التسمية الى ذكائه أو ذكاء الشخص الميكانيكي الذي يسيّر الطائرة) ثم شاع اسم (روسور) في العالم الأوروبي عموماً الى (روبو) أي ذكاء . وذلك بعد ان ظهرت في الوجود الطائرة الألمانية العجيبة التي تفنن كتابنا او مترجمونا في اختراع اسم لها ما بين قنبلة طائرة . أو مجنحة . أو صاروخة . . . وقد كانت مقبلة وهمية فأصبحت واقعة حقيقية .

نرجع الى بحث القنبلة : قد يقال : أما كون (خنبرة) لفظ تركي فهذا مشهور
اكتناراً بينك قرنتَ بها كلمتي (قنبلة) و (قنبرة) وجعلتهما من معدن واحد .
وجوابي على هذا أبسطه فيما يلي : سمعت بعضهم يقول إن لفظ (قنبلة) عربي
الأصل وإن الاستعمال نقله الى معنى كلمة المدفع . وأنا أستبعد هذا القول كل
البعد وأعتقد أن الأمر فيه مشبه على قائله :

القنبل كجعفر والقنبلة كزُلْزلة مما في اللغة العربية بمعنى الجماعة من الفرسان
فكما كان العرب يقولون جريدة من الخيل كانوا يقولون قنبلة من الخيل ومنه
قول (الطرمّاح ابن حكيم) المتوفى سنة ٥٧٠ هـ :

وما مُنعت دار ولا عزّاً أهلها من الناس إلا بالقنا والقنابل
وبقي شعراء العرب في الاسلام يستعملون القنابل بهذا المعنى
من ذلك قول المتنبي :

هزمت مكارمه المكارم كلها حتى كأت المكرمات قنابل

وقال الثعالي يصف حرباً : (وتلاصقت القنا والقنابل . وتعاقت الصوارم
والمناصل) ويريد الثعالي بتلاصق القنا والقنابل . أن الزحام اشتد في هذه المعركة
بحيث كانت (القنا) أي الرماح و (القنابل) أي طوائف الخيل بفرسانها متلازمة
متلاصقة . ولا يخفى أن الطعن بالرمح يستدعي وجود فرجة بين الطاعن والمطعون
فاذا كان الرمح بيد الطاعن لصيق الفارس المراد طعنه لا يمكن استعماله ولا تحريك
اليده . وفي عصر الثعالي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ كانت مراعاة التحاسين البديعية قائمة
على ساق وقدم فلا غرو إذا راعاها أكبر أدباء عصره الثعالي واستعمل الجناس
في القنا والقنابل . وقد ذكره بهذا الاستعمال أيضاً ما بين كلمتي القنا والقنابل من
الود القديم والألفة المسجلة في قول الطرمّاح :

وما مُنعت دار ولا عزّاً أهلها من الناس إلا بالقنا والقنابل

ومن الغريب أن بعض فضلاء العصر يرى أن القنابل في قول الثعالي (وتلاصقت
القنا والقنابل) قد أريد بها ما نريده اليوم بقذائف المدافع . فقال ذلك الفاضل

مانعه (وليس المراد بالقنابل سيف قول الثعالبي جمع القنابل بمعنى الطائفة من الخيل لأن بقية كلام الثعالبي يدل على تعاقب آلات الحرب من صوارم ومناصل وفنا) انتهى . يعني وطائفة الخيل ليست من آلات الحرب فلا تكون مرادة للثعالبي بكلمة القنابل بل المراد بها الكلال المحشوة باروداً فهي التي كانت تعاقب القنا . أقول لكن في هذا التعاقب تباعد لعمرى ؛ وهل كانت كلمة (قنابل) بمعنى الكلال شائعة في عهد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ إلى حد أن تدخل في لغة الأدب ؟ ل هل يدل التاريخ على أن القنابل كانت اخترعت بين القرنين الرابع والخامس للهجرة . وهو الزمن الذي عاش فيه الثعالبي . وهذا المستشرق (دوزي) في معجمه الذي جمع فيه الكلمات العربية غير القاموسية يقول (أن كلمة مدفع ظهرت لأول مرة في مصر سنة ٧٩٢ للهجرة) . ذكر (سيبتيان) ما يستفاد منه أن الرواة اجمعوا على أن اختراع المدفع حدث عام ١٣٨٠ للميلاد الموافق لعام ٧٨٢ هـ أي بعد زمن الثعالبي بأكثر من ثلاثمائة سنة . فإذا كان المدفع ولد بعد الثعالبي فتكون القنبلة ابنته ولدت بعد أبيها بطبيعة الحال . ثم إن كلمة (القناير) التي تحول لفظها إلى (قنابل) باللام لعل أول ما سمعت من السيد خليل المرادي قالها في تاريخه في ترجمة محمد بك أبي الذهب وهذه عبارته (حاصر أبو الذهب القلعة الدمشقية ونصب لها الأطواب من المرج الأخضر وضربها بالقناير) اهـ وكان ذلك في سنة ٨٥١ هـ (١٧٧١ م) أي منذ مائة وخمسة وسبعين سنة فكلمة (قنبلة وقنابل) لا يعرفها أدباء العرب في القرون الوسطى بمعنى كلمة المدفع وكل ما في الأمر أن لفظها يشبه لفظ القنبلة العربية التي معناها جماعة الخيل .

يتبع :

المصري

القوقي هو الفوقي Le Phoque et le Morse

١ - تعريفه ووصفه على ما ذكره التوحيدي

القوقي ، على ما عرفه التوحيدي ^(١) : « حوت في البحر ، ضعيف الجسد ، قليل القوة ، اذا جاع خرج الى الشاطئ ، فاستلقى على الرمل ، فأقام شوكة في رأسه ، فاذا نظر اليه حوت آخر ، جاء مسرعاً ليأكله ، يظن انه ميت ، فيدخل بطنه تلك الشوكة فيقتله بها ويأكله . »

« واذا ألقى الملاح صنارته ، ولقيت ذلك الحوت ، رمى مكانه تلك الشوكة الحادة بد الملاح ، فتخدر ، ويطرح اداة صيده . فاذا رأى الحوت ان الصنارة داخلته اضلعه ، غلب الظلمة على بصره ومات من ساعته . »

وفي جلد هذا الحوت عجب ، وهو ان الصاعقة لا تدنو من جلده . والملاحون يغطون سفنهم به عندما يتبينون الصواعق ووقوع المطر . ويدنو هذا الحوت الى طرف مقدم السفينة ، فيمسك بطرفه اللطيف ، فلو اجتمعت الرياح كلها بأشد هبوبها لم تستطع تحريك تلك السفينة . فمن اخذ من جلدها ، ووسم به شراع السفينة ، لم يخف على سفينته قرصاً . اهـ .

٢ - تعريفه ووصفه على ما ذكره القزويني والدميري

قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى ^(٢) ما هذا ثقله بحروفه : « قوقي » .
بضم القاف الأولى ، وكسر الثانية : صنف من السمك عجيب جداً ، على رأسه شوكة قوية يضرب بها .

(١) كتاب الامتاع واللذات تأليف أبي حيان التوحيدي . صححه وضبطه وشرح فريه أحمد أمين وأحمد الزين . الجزء الأول القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ص ١٧٦ .
(٢) هذا الكتاب طبع مراراً عديدة فيؤخذ منها الطبعة التي تقع تحت اليد أباً كانت .

حكى الملاحون ان هذه السمكة ، اذا جاعت ، رمت نفسها الى شيء من الحيوان ، فيبذلها ، ثم انها تضرب بشوكتها أحشاءه حتى تهلكه ، وربما تخرج من شق بطنه تتغذى منه ، هي وغيرها ، واذا قصدها قاصد في الماء ، تضربه بالشوكة ، فيهلك . ولعلها تضرب السفينة بالشوكة ، فتخرقها ، وتفرق اهلها ، وتأكل منهم . والملاحون يعرفون ذلك ، فيجعلون على السفينة جلد تلك السمكة ، فأت شوكتها لا تعمل فيه . كذا قاله القزويني .

٣ - الصحيح من كلام هؤلاء العلماء الثلاثة

كلام هؤلاء الثلاثة في أي كلام التوحيدي والقزويني والدميري . يشابه بعضه بعضاً . إلا ان فيه مبالغات يخرج الحقيقة عن خالها ، إما الذي يسلم به البصراء في علم الحيوان في هذا العصر ، فهو : ان هذا الحيوان يخرج الى الشاطئ طلباً للهواء أو لإرضاع ولده أو ولديه ، فيشتلي على الرمل لهذه الغاية ، لا تماوتاً منه طلباً للرزق وله شوكة هي تابان بارزتان من فكه الأعلى ، يفتك بها بمن يريد قتله ، في الماء أو خارجاً عنه . وليس فيه قوة كهربية يخدر بها من يقبض عليه بصنارة أو بغير صنارة . وتجلده ثخين ، قوي ، صلب ، يؤخذ لأموز وقد يؤخذ جلده ليغطي به الجانب الضيف من السفينة الذي يتعرض للخطر . أو للفرق ، لكن لا يغطي بها جسم السفينة كلها ، لأن السفينة البحار تكون كبيرة وعالية وليس في البحار حوت أو حيوان يتمكن من ابتلاع هذا الحيوان الضخم العظيم النابض ، إذ هذا الأمر يعد من قبيل المحال فما قاله بعضهم لا يوافق الحقيقة ، لأي شيء من أحياء البحار .

من أين جاءت الكلمة الأصلية أي الفوقي

الفوقي بالناء المضبوطة يلقبها وأوصاف كنه ، ففان مكسورة ، فباء مشددة في الآخر ، كلمة يونانية هي Phoke وهي اسم صوت يقع على جماعة يشابه بعضها بعضاً

وهي من القواذب^(١) التي تعيش في البحار المعتدلة والباردة ، وترى بنوع خاص في المياه الباردة الجامدة . والكلمة مأخوذة من معنى (الفواق) لأنها تسمع صوتاً كالنفواق ، إذا صارت في البر أو في البحر ، ولهذا يصح أن ينسب اسمه إلى الفواق كغراب فيقال فواق . لكن العرب استعملوا القوقي لنوع خاص من هذه الشجرة أي بما يقابله في الفرنسية Morse لأن لهذا الضرب فقط^(٢) ناباً بارزة دون سائر الضروب .

٥ - كيف نقلت القوقي بالفاء في الأول إلى القوقي بقاءين

بتصرف العرب في الألفاظ الأجنبية كما يشاؤون ، كما يتصرف الأجانب في كلمتنا العربية كما يهودون ، وكثيراً ما يجعل السلف الفاء قافاً . فقد سموا الملك الرومي فوقا Phocas ، فوقاً . وقالوا : الدناير القوقية وهي القوقية . - وقال الأطباء الأقدمون : قرانيطس ، وهي قرانيطس بالفاء أي الهذيان في المرض - وقال النباينيون : قوقس بقاءين وهي قوقس ، أي بقاء وواو وقاف مضمومة وسين في الآخر . وقد جمعنا من هذه النكلم شيئاً كثيراً .

وقد تصرفوا مثل هذا التصرف في الألفاظ العربية المحضة . فقد قالوا : الزحاليق والزحاليق ، وتقز الظبي وتقز ، وصلقع علاوته وصلقعها ، وعقار النخل وعقارها . والنقاض والنفاض راحل الحقل والحقل ، كزبرج ، إلى ما لا عدد له لكثرتة .

٦ - أيقال : القوقي بالصورة المصحفة أم "القوقي على الأصل

يغير الكاتب في ما يقول . ففي كتب العلم يفضل النطق بالكلمة على أصلها . وفي كتب الأدب ينطق بها على ما صارت إليه على يراع النكبة . وإذا استعملت (١) للقواذب جمع قاذب وهو التاجر الحريص مرة في البحر ومرة في البر ويراذه في علم الحيوان : الحى الذي يطلب رزقه مرة في البحر ومرة في البر ، أي هو الحيوان الذي ساء بعضهم الهرماني . والقواذب من أوضاع جمع فؤاد الأول لانة العربية . وهو وضع أصح من قولهم : يرمانى والعرب لم تعرف هذه الكلمة الأخيرة . (٢) تقول العرب : فلان يسير على رجليه إلى بيت كذا فيقولون : يسير على رجليه . (٣) عند الأندلس الحامي عباس الغزالي الشهير نسخة مجودة من هذا الكتاب والكلمة تقرأ فيه بقاءين أو بقاءين غير منقطتين ، لكن لا يميم وفاء ولا يميم وفاء ولا يشبه هذا الحرف غير المنقط . فالظاهر أن جهل حقيقة هذا اللفظ اعطاس على كتبه من منذ قديم الزمن .

بوجه ، يحسن ان ينه عليها بالصورة الثانية حتى لا يضل الكاتب في كلامه والا حسن ان يستعمل القوي بمعنى Morse والقوي بقاء وقاف بمعنى Phoquè .

٧ - ليس القوي الحريش

ظن بعضهم ان القوي هو حريش البحر أى Haryal ولا يمكن ان يكون هذا ؛ لأن طول ناب الحريش ثلاثة امتار ، فأى حيوان يستطيع ان يحوي في بطنه حباً ، وطول سنه ثلاثة أمتار ؟

٨ - على أي الحيتان اطلق اسم القوي ؟

اطلق اسم القوي على الفوازية التي ذكرناها . وعلى سمكة اسمها الفرنسي Aiguillat وهو الذي سماه بعضهم ، ابامهاز وأبامخاس وبلسان العلم Spinax Acanthias وعرفه أيضاً الفرنسيون بما معناه كلب البحر ، مع ان هذا الاسم قد وقع على جنس آخر من السمك الذي على زعنفة ظهره شوكة طويلة غضروفية هي المعروفة بالمهاز والمخاس وهي قوية جداً . ويؤخذ من كبده دهن يستعمل لتطرية الجلود ودبغها . ولمداواة من به داء المفاصل . وجلده حرش يتخذ لصقل الخشب وبعض الأدوات .

٩ - ورود القوي مصحفة في الكتب

وردت هذه الكلمة مصحفة في جميع الكتب على ما رأيت . وآخر تصحيف وجدناه لما هو في كتاب الامتاع والمؤانسة ١ : ١٧٦ على ما ذكرناه في صدر هذا المقال . وفي جميع كتب الحيوان للزويني والدميري . ولم يذكرها معجم سوى محيط المحيط ومن نقل عنه . ولم يهتد أحدهم الى الصحيح ، إلا من بعد ان ذكرتاه لصاحب معجم الحيوانات ، وهو الهادي الى الصواب .

الدب انتاس ماري الكرمل

(بغداد)

م (٣)

الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية

- ٢ -

المثال الثاني - قصة حي بن يقظان : وخلاصة هذه القصة ان حي بن يقظان ولد في جزيرة من جزائر الهند تحت خط الاستواء ، فمنهم من قال انه ولد من غير ام ولا اب ، ومنهم من قال انه ولد من اخت ملك وأب قريب لها يدعى يقظان . وسواء أقبلنا احد هذين الرأيين أم انكرناهما معاً ، فان حي بن يقظان قد نشأ في جزيرة وحيداً ، مسزلاً عن الناس ، في حضن ظبية ، فترآى ونما واغتذى بلبنها وتدرج في المشي . وما زال معها يميكي اصوات الظباء في الاستدعاء والاستئلاف ، ويقلد اصوات الطير ، وسائر انواع الحيوانات ، ويهتدي الى مثل افعالها ، حتى نما وترعرع ، واستطاع بالملاحظة والحدس والتأمل ان يحصل على غذائه ، وان يكشف بنفسه مذهباً فلسفياً يوضح به سائر الحقائق . ولما بلغ هذه الحال تعرف بأسال ، وهو رجل صالح نشأ بجزيرة قريبة من جزيرة حي بن يقظان ، ثم جاء الى تلك الجزيرة طلباً للعزلة ، فوقع بصره على حي بن يقظان ، ولم يشك انه من المنقطعين عن الدنيا . فلما علم بحقيقة امره اخذ يعلمه الكلام ، فاطلع كل منهما على آراء صاحبه ومعتقداته وقايسا بينها ، فلما ان المعتقدات الدينية ليست الا صورة محسوسة للحقائق الفلسفية . فالفيلسوف يتوصل الى ادراك الحقائق الالهية بعقله والهامه الطبيعي . اما العامي فهو بحاجة الى من يرفق به الى هذه المبادئ العالية عن طريق الحدس والخيال . فرأى حي بن يقظان لخال العامة ، واراد السفر الى جزيرة آسال ليهدي أهلها عن طريق العقل . ومع ان آسال كان يشك في نجاح رفيقه ، فقد رضي بالذهاب معه ، فانتقلا معاً الى تلك الجزيرة ، واخذ حي يعلم الناس ويرشدهم بالعقل ، فأعينه في أمرهم الحيلة ، فأقلع عن ذلك وترك العامة في امان الاعتقاد ، وقفل راجعاً مع رفيقه الى جزيرتهما ، وانصرفا فيها الى التأمل والرياضة حتى أدركهما الموت .

التأويل : تلك هي قصة حي بن يقظان أعطينا عنها صورة موجزة ، بل ناقصة ، لأننا اهتمنا كثيراً من النظريات التي اشتملت عليها في أصل المعرفة وقيمتها والاكتساب والتربية . والناس يرون ان هذه القصة حلم أو خيال . ولكن من الحق علينا ان نلاحظ شيئين : احدهما ان ابن الطفيل اراد بقصته هذه ان يوفق بين الحكمة والشريعة ، والثاني انه رمز فيها الى ثلاثة أمور : سلامان وآسال وحي بن يقظان ، سلامان يمثل الرجل العامي ، وآسال يمثل الرجل الصالح الناشئ في حضن الشريعة ، وحي بن يقظان يمثل الفيلسوف الذي ادرك الحقيقة عن طريق العقل . ومعنى حي بن يقظان هو حاول العقل الفعّال في الانسان ، وتعرفه بآسال واتفاقهما معاً يدل على اتذاق الحكمة والشريعة ، وإخفافه في دعوة العامة الى الحق بدل على ان جمهورهم بعيد عن فهم الحقيقة الخالصة ، لأنهم فطروا على البلادة والنقص وسوء الرأي ، وضعف العزم ، ولأنهم كالأنعام لا بل أصل سيلاً .

ويظهر ان ابن الطفيل قد اقتبس اسماء قصته هذه من ابن سينا ، فقال في مقدمة كتابه انه « واصل قصة حي بن يقظان وآسال وسلامان الذين سماهم الشيخ الرئيس ابو علي (ابن سينا) ^(١) » . واذا رجعنا الى كتب ابن سينا نجد فيها رسالة صغيرة اسمها حي بن يقظان سلك فيها ابن سينا في بيان مذهبه في العقل الانساني سلك الرمز . فبين لنا عروج النفس من عالم العناصر ، واجتيازها عالم الطبيعة والنفس والعقول ، حتى تبلغ عرش الواحد القديم . ويظهر حي بن يقظان في هذه الرسالة شيئاً بديعاً ، ولكنه « في طراءة العز ، لم يهن منه عظم ، ولا تضعضع له ركن ، وما عليه من المشيب الا رواء من يشيب ^(٢) » .

ومعها يمكن من أمر فان الفرق بين رسالة ابن سينا وقصة ابن الطفيل عظيم جداً ، لأن حي بن يقظان الذي ذكره ابن سينا ليس إلا رمزاً بسيطاً جافاً للعقل الفعّال . اما شخص حي بن يقظان الذي جعله ابن الطفيل محور قصته فقد اعطاه صورة جديدة لم تخطر لاي ابن سينا على بال .

(١) ابن الطفيل ، حي بن يقظان ، طبعة مكتب النشر العربي ، ص ٤٢ . (٢) جامع البدائع : قصة حي بن يقظان ، ص ٩٢ ، الطبعة الأولى ، بطبعة السادة ، مصر ١٩١٧ .

لم تكن قصة حي بن يقظان عند ابن الطفيل رواية خيالية ، بل كانت وسيلة رمزية للنقد الاجتماعي من طرف خفي . فأراد واضعها ان يشرح بها احوال عصره الاجتماعية ، ويبين انحطاط الأخلاق وتفسخ العقائد الدينية . وكان يعتقد كغيره من فلاسفة العرب انه يمكن مكاشفة العامة بشيء من الحقائق الفلسفية ، ولكن على شريطة ان تعرض عليهم بشكل خفي مستتر وراء الرموز والأمثال . فالعالم لا يدرك الحق الا عن طريق الخيال ، ولا يفهم المعاني المجردة الا اذا تجلّت أمامه بشوب حسي ورمز فيها الى المعاني بالاشخاص ، والى الاحكام بالأفعال ، واستدل على الغائب بالحاضر وعلى المعقول بالمحسوس .

وقد تصفح حي بن يقظان طبقات الناس ، فرأى أن كل حزب بما لديهم فرحون ، قد اتخذوا المهم هوام ، ومعبودهم شهبانهم ، وتهالكوا في جمع حطام الدنيا ، الهام التكاثر ، لا تنجع فيهم الموعظة ، ولا تعمل فيهم الكلمة الحسنة . غابة كل واحد منهم تقتصر على مال يجمعه ، أو لذة ينالها ، أو شهوة يقضيها ، أو غيظ يتشنى به ، وجاء يمرزه ، أو عمل من اعمال الشرع يتزين به . عند ذلك ادرك السبب في اعراض الرسل عن المكاشفة ، واتجاههم الى الرموز والأمثال لتقريب الحقائق من أذهان الجماهير . وقد فرق ابن الطفيل في أول كتابه بين ادراك اهل الولاية ، وادراك اهل النظر ، وعنى بإدراك اهل النظر ما يدركونه مما بعد الطبيعة كأهل الولاية ولكن مع زيادة وضوح وعظيم التذاذ . وقال ان حال الناظرين الذين لم يصلوا الى طور الولاية أشبه شيء بحال الأعمى الذي يكون جيد الفطرة ، قوي الحدس ، ثابت الحفظ مسدد الخاطر ، يعرف كل شيء بغير دليل ، ولكنه اذا فتح بصره وحدثت له الرؤية البصرية شاهد الأشياء نفسها وادركها وحصل له مع ادراكه هذا امران عظيمات أحدهما تابع للآخر : وهما زيادة الوضوح والانبلاج ، واللذة العظيمة . وما يراه اصحاب المشاهدة والدوق والحضور في طور الولاية ليس مما يمكن اثباته على حقيقة أمره في كتاب . أما ما يراه اهل النظر فشيء يحتمل ان يوضع في الكتب وتتصرف به العبارات ، ولكنه « اعدم

من الكبريت الأحمر .. لأنه من الغرابة في حد لا يظفر باليسير منه الا الفرد بعد الفرد ، ومن ظفر بشيء منه لم يكلم الناس به الا رمزاً ^(١) . والسبب في ذلك ان عامة الناس لا يدركون الحقائق المعراة من ثوبها الرمزي ، لأن نفوسهم ليست مؤيدة الصفاء بشدة الحدس ، فما هم من أهل الولاية ، ولا هم من أهل النظر ، حتى يرتقوا الى ادراك الحقائق المطلقة ، ولكنهم أهل الخبر يصدقون ما يقال لهم تقليداً . وقد ادرك ابن رشد هذا الأمر أيضاً فقال ان الناس يتفاضلون في التصديق . وهم ثلاثة رجال : رجل يصدق بالأقوال الخطائية ويفهم الحق بالرموز والأمثال ، وهو أوضع الثلاثة جميعاً ، ورجل يصدق بالأقوال الجدلية اذ ليس في طباعه أكثر من ذلك ، وهو أسنى من الأول وأنبى ، ورجل ثالث لا يحتاج الى الأقاويل الخطائية او الجدلية ، بل يصدق بالبرهان والمنطق ، وهو أشرف الرجال وأرفعهم ^(٢) .

فاذا سأل سائل مثلاً أين الله ، اجاب العامي : هو في السماء . وهذا الجواب على ما فيه من نقص يكفي لصاحب الأقوال الخطائية الذي لا يدرك معنى التأويل . أما صاحب الأقوال الجدلية ، فانه يدرك ما في جواب العامي من تجسيم ، ويعلم انه ليس لذاته تعالى مكان محدود ، فمن اشار اليه فقد حده ، ومن حده فقد عده ، ويجب عن هذا السؤال بقوله : هو في كل مكان . وأما الفيلسوف ، اي صاحب البرهان الذي هو من أهل التأويل اليقيني ، فانه لا يقنع بالأقوال الخطائية والجدلية ، ويجد ان القول بوجود الله في كل مكان لا يخلو من الاضافة والمقارنة والتضمين والتجزئ ، فيقول في الجواب عن سؤالنا هذا ، ان الله ليس في مكان ، بل هو لذاته وبذاته .

٤ - غاية الطريقة الرمزية

يفتج من دراسة الأمثلة السابقة وتأويلها ان الغاية التي تجرى اليها فلامسة العرب في طريقتهم الرمزية هي استدراج العامي شيئاً فشيئاً الى معرفة الأشياء .

.. (١) ابن الطليل ، حي بن يقطان ، طبعة مكتب النشر العربي ، ص ١٢ . (٢) ابن رشد ،

فصل المقال ، فيما بين الحكمة والعريضة من الاتصال ، القاهرة ١٩١٠ ، ص ٢١

الخفية . ولا يجوز ان تعرض الحقائق المطلقة عليه معرأة من كل تقاب رمزي .
فان الأعشى لا يستطيع ان يمدق الى نور الشمس ، حتى لقد قال الغزالي في ذلك :
وكما يجب صون من لا يحسن السباحة عن مزالتى الشطوط ، يجب صون الخلق عن
مطالعة كتب الفلاسفة ، وكما يجب صون الصبيان عن مس الخيات ، يجب صون
الاسماع عن تلك الكلمات . وقال ابن رشد : وهذا التأويل ليس ينبغي ان يصرح
به لأهل الجدل فضلاً عن العامة ، ومتى صرح بشيء من هذه التأويلات لمن هو
من غير أهلها ، أنفى ذلك بالصرح له ، وبالصرح الى الكثر^(١) .

والحقيقة المعروفة من ثوبها الرمزي لا يذركها إلا أهل الباطن ، أما أهل الظاهر
فلا يدركون صريح الحق الا على الجواز . واكثر ادراكهم انما هو رموز واشارات
لا ينتفع بها . واعلى درجة في الايمان عند أهل الظاهر هي الأخذ بما جاء به الشرع
على ظاهره ، لأنه جاء بلسان عربي مبين لا رمز فيه ولا لغز ولا باطن ولا ايمان
بشيء مما يتخلله الفلاسفة . اصف الى ذلك ان العدول عن الظاهر الى الباطن مع
الجمهور ، ونشر الحقائق الخفية بينهم ، قد يؤدي الى كثير من الخطاير الدينية والأخلاقية .
وقد ذكر ابن سينا في مقدمة منطق الشرقيين انه انما جمع هذا الكتاب ليظهره
لنفسه ، يعني الذين يقومون منه مقام نفسه ، قال : « وأما العامة من مزاويل هذا
الشان فقد أعطيناهم في كتاب الشفاء ما هو كثير لم وفوق حاجتهم^(٢) » .

وقال أيضاً في نهاية الاشارات : « ايها الأخ اني قد مخضت لك في هذه
الاشارات عن زبدة الحق . والقمتك في الحكم في لطائف الكلم ، فصنه عن الجاهلين
والمبذلين . ومن لم يرزق الفطنة والوقادة والدربة والعادة ، وكان صفاء مع الغاغة ،
او كان من ملحدة هؤلاء الفلاسفة ومن همجهم ، فان وجدت من تشق بنقاء سريره ،
وامتنامة سيرته ، وبثوقه عما يتسرع اليه الوسواس ، وبظنره الى الحق بعين الرضا
والصدق ، فانه ما يسألك منه مدرجاً مجزأ مفرداً مستفرس مما تسلفه لما تستقبله ،
وعاهده بالله وبإيمان لا يخرج لها ليحري فيما يأتيه مجراك ، متأسياً بك . فان اذعت
هذا العلم او اضعته فالله بيني وبينك وكفى بالله وكيلاً^(٣) » .

(١) ابن رشد ، المصدر نفسه ، ص ٢١ . (٢) ابن سينا ، منطق الشرقيين ، القاهرة
١٩١٠ م ، ص ٤ (٣) الاشارات ، من شرح نصير الدين الطوسي ، جزء ٢ ، ص ١٤٣ — ١٤٤

فأنت ترى ان ابن سينا لا يختلف في ذلك كثيراً عن الغزالي ، كلاهما يريد
صون العامة عن الحقائق الفلسفية . ولكن الغزالي لا يريد صونهم عن مطالعة كتب
الفلسفة الا اشفاقاً عليهم من الضلال ، وخوفاً عليهم من الكفر ، وانقاذاً لهم من حبائل
الفلاسفة . اما ابن سينا فيريد ان يعطي العامة في كتبه المدرسية ما هو صالح لهم ،
وان يصون العلم الحقيقي عن المتبذلين الجاهلين الذين لم يرزقوا الفطنة الوفادة ،
وان يضمن بالحقائق المطلقة على غير أهلها ، لأن الفلسفة ليست من الأمور التي يمكن
البحث فيها على قارعة الطريق ، بل الخلق لا يفهمون ما يقوله الفلاسفة . واكبر
دليل على ذلك ما أصاب ابن رشد وغيره من الفلاسفة في محنتهم ، فقد اتهم الغزالي
الفلاسفة بالزندقة والمروق من الدين ، واتهم الناس ابن رشد بالكفر والضلال ومخالفة
عقائد المؤمنين ، حتى قال فيه الحاج ابو الحسين بن جبير :

لم تلزم الرشداً بابن رشد لما علا في الزمان جدك
و كنت في الدين ذا رياء ما هكذا كنت فيه جدك
وقال ايضاً :

تفلسفوا وادعوا علوماً صاحبها في المعاد يشقى
واحتقروا الشرع وازدروه سفاهة منهم وحمقاً
اوسعتهم لعنة وخزياً وقلت ببدأ لهم وسحقاً
فابق لدين الاله ذخراً فانه ما بقيت يبقى

فلا غرو اذا اتقى الفلاسفة غضب العامة بالبأس الحقائق ثوباً رمزياً ، فقد
كانت الطريقة الرمزية واسطة لشر الحقائق الفلسفية واذاعتها بين الخلق ، وكان
صاحب كتاب اخوان الصفا يورد في كتابه آيات القرآن واخبار الرسول وحكايات
السلف مستشهداً بها ومستدرجاً قلوب الحمقى بواسطة الى تعليم الفلسفة ^(١) . حتى
ان الفلاسفة والمتصوفين كثيراً ما تعمدوا الغموض في كتبهم حرصاً منهم على جعلها
بميدة عن فهم العامة . فما قاله ابن العربي : لا راحة متغ الخلق ، فارجع الى الحق ،

(١) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ص ١٠٢ .

فهو أولى بك . ان عاشرتهم على ما أنت عليه قتلوك » . وقال أيضاً في مقدمة كتاب شق الجيب : « ان هذه الرسالة فريدة في دقتها ، وهي من العلوم التي يجب سترها ، ولا يجوز كشفها إلا لأربابها » . فقد كان يخشى ان يؤول به الأمر كما آل بالحلاج الى القتل . لذلك كان يذكره كثيراً في شعره ، ويتخذة عبرة لنفسه . فمن فهم الإشارة فليصنها والا سوف يقتل باللسان

وهذا يوضح لنا أيضاً تكتم الفلاسفة واتصافهم بحالتين : حالة عقلية لا يكشفون فيها الا انفسهم ، وحالة ايمانية يتعاملون بها امام العامة . حتى لقد قال الغزالي فيهم ان احدهم يقرأ القرآن ويحضر الجماعات والصلوات ، ويعظم الشريعة بلسانه ، ولكنه مع ذلك لا يترك شرب الخمر وأنواعاً من الفسق والفجور . واذا قيل له لم تعلى ، فرجماً يقول لرياضة الجسد ، ولعادة اهل البلد ، وحفظ المال والولد . وذكر ابن سينا في وصية له انه عاهد الله تعالى على كذا وكذا ، وان يعظم الأوضاع الشرعية ، ولا يقصر في العبادات الدينية ، ولا يشرب تليها ، بل تداوياً وتشافياً ^(١) .

وهذه الثنائية في سلوك الفلاسفة . لا تدل على تناقض في آرائهم ورياء في مذهبهم كما زعم (رينان ^(٢)) ، بل تدل على اعتقادهم ان الحقيقة حقيقتان : حقيقة فلسفية وحقيقة دينية . وهاتان الحقيقتان ، كما بين (غوتيه ^(٣)) ، متفقتان ، فالحقيقة الأولى تصلح لأصحاب المنطق والبرهان ، والثانية توافق أصحاب الحس والخيال ، فاذا وجد هناك تعارض بين الفلسفة والدين كان ذلك ظاهرياً . ولا بد من رفع هذا التعارض بطريقة التأويل .

ومعنى التأويل عندهم هو اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية من غير ان يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه او سببه او لاحقه او مقارنه او غير ذلك من الأشياء ^(٤) . فهم يخاطبون العامة

(١) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ص ١٥٠ .

(٢) Renan . Averroès et l'Averroïsme , Paris 1852 , p. 172

(٣) Gauthier (Léon) - La théorie d'Ibn-Roschd (Averroès) sur les rapports de la religion et de la philosophie. Paris Leroux 1909

(٤) ابن رشد ، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، - القاهرة ١٩١٠ ص ٨

بتشيل الحقائق الفلسفية المجردة برموز حسية ، يفسرون الرموز الحسية التي جاءت في الشريعة على زعمهم بطريقة التأويل البرهاني . ويعتقدون ان الله لم يخاطب الخلق الا على قدر عقولهم ، وان السبب في ورود الظاهر والباطن في الشرع هو اختلاف فطر الناس وتباين قرائنهم في التصديق . وليس يجب ان يعلم بالباطن من لبس من اهل العلم به ، ولا يقدر على فهمه ، بل هناك امور لا ينبغي ان يعلم بحقيقتها جميع الناس . فما قاله ابن رشد : وأما الأشياء التي خلفائها لا تعلم الا بالبرهان ، فقد تطف الله فيها لعباده الذين لا شئيل لم الى البرهان بأن ضرب لهم امثالها ، واشباهها ، ودعاهم الى التصديق بتلك الأمثال ، قال : وهذا هو السبب في انقسام الشرع الى ظاهر وباطن ، فان الظاهر هو تلك الأمثال المضروبة لتلك المعاني ، والباطن هو تلك المعاني التي لا تنجلي إلا لأهل البرهان ^(١) .

٥ - نتيجة

ينتج مما تقدم ان للطريقة الرمزية التي سلكها فلاسفة العرب شكايين مختلفين : أحدهما مشتمل على تمثيل الحقائق الفلسفية المجردة برموز حسية . وهو انتقال من المعقول الى المحسوس . فاذا أراد الفيلسوف ان يودع الحقيقة أهل العلم والبرهان ، سلك طريق الايضاح اليقيني ، ولكنه اذا اراد ان يذيعها بين العامة ، ألبسها ثوبا رمزياً . وصورها بالأمثال .

والثاني مشتمل على تفسير الرموز الحسية التي وردت في الشرع بطريق التأويل البرهاني . وهو عكس الشكل الأول ، لأنه ارتقاء من المحسوس الى المعقول . واختلاف هذين الشكلين لا يدل على اختلاف الحقيقة ، بل الحق واحد ، لا تختلف ماهيته باختلاف مظاهره . نعم ان الفكر في الشكل الأول يهبط من العقل الى الطبيعة ، ويرتقي في الشكل الثاني من الطبيعة الى العقل ، الا انه في كلا الحالتين يقطع طريقاً واحدة ، في جهتين مختلفتين ، كل جهة منهما متممة للآخرى . ونحن لا نرجح احدهما على الأخرى الا بحسب الغاية التي نريد الوصول اليها .

(١) ابن رشد ، المصدر نفسه ص ١٥ .

فليس هناك إذن حقيقتان مختلفتان احدهما دينية والثانية فلسفية ، بل هناك ظاهرتان لحقيقة واحدة ، احدهما رمزية نسبية ، والثانية وجودية مطلقة . وليس من الصعب على الحكميم ان يوفق بين هاتين الظاهرتين ، وان يثبت انهما تتفجرات من أصل واحد . هذا ما جرى اليه فلاسفة العرب في التوفيق بين الحكمة والشرعية . فأنبي على زعمهم يمثل الحقائق المجردة للخلق بلغة الحس والخيال ، فلا يكشفهم الا بما يستطيعون ادراكه من الأمور المتخيلة ، والفيلسوف يفسر الأقاويل الدينية بالتأويل البرهاني . فكان الوعد والوعيد والجنة والنار والعرش والاستواء ، وكل ما جاء به الشرع من الأمثال ، انما هو رموز حسية تدل على أمور روحانية .

وتفنن فلاسفة العرب في الطريقة الرمزية يدل على ميل العرب الى المجاز . فقد كانوا كلهم شعراء . لا يتخاطبون الا بالأمثال والصور . وقد اكدوا من هذه الرموز والأمثال في القصص الأخلاقية والأشعار وكتب التصوف ، فجاءت أمثالهم ورموزهم مفعمة بالنقد الاجتماعي ، وكان لها أعظم الأثر في حياتنا الاجتماعية الحاضرة . ولكن هذه الرموز ضرورة للعامي لا للفيلسوف . لأن العامي يعيش بين الألوان والأشكال والأصوات ، فيتمتع بالمحسوسات دون المعقولات . اما الفيلسوف فيعيش في تخوم العالم العقلي ، فيرتقي من الاعراض الى الجواهر ، ومن الصور الى المعاني ، ومن المحسوسات الى المعقولات .

وقد تؤدي الطريقة الرمزية الى نوع من التفكير سماء (ليبتيز) بالتفكير الاعمى ، تنوب فيه الرموز عن المعاني وتصبح المفاهيم غامضة ، وينقلب الادراك الى نوم ، واليقين الى شك . نعم ان الرمز قد يسهل على الانسان عناء التفكير ، وقد يقتصد من قواه العقلية ، ولكنه قد يبعده في الوقت نفسه عن الحقيقة . فيصبح الكون عنده رمزاً للإله ، والإله رمزاً للكون ، وتنقلب الحقائق الموضوعية عنده الى تصورات مثالية . شخصية . ومما يمكن من أمر فان الفلسفة الوجودية تريد ان تحطم هذه الرموز ، وان تكشف الناس بالأمور على حقيقتها . ولا غرو فان العقل اذا انطلق من عقالة التقليدي والاجتماعي ، وتجرد من قيود الحس ، لم يجد حاجة في إدراك الحقيقة الى الرموز والأمثال .

محسن صليبا

رسالة الطرق

- ٩ -

تمة حرف النون

الْمُتَصِفُ : نصف الطريق والمُتَصِفُ من الطريق ومن كل شيء وسطه والمتصف
الوسط من كل شيء .

ويقال نصل الطريق من موضع كذا أي خرج . ونصل من بين الجبال 'نصولاً'
ظهر وفي الحديث . مرت سحابة فقال تنصلت هذه تنصر بني كعب أي أقبلت
من قولهم نصل علينا إذا خرج من طريق أو ظهر من وراء حجاب ويروى تنصّأت
أي تقصد للحظر

وتقول ناعفت الطريق أي عارضته والمناعفة المعارضة من الرجلين في طريقين
يريد أحدهما سبق الآخر

النَّعَامَةُ الطريق وقيل المحجة الواضحة . وابن النعامة الطريق . قال الأزهري
زعموا أن ابن النعامة من الطرق كأنه مركب النعامة من قوله وابن النعامة يوم
ذلك مركبي . والنعامة العلم المرفوع في المفاوز ليتهدي به . وتنعم الرجل مشى
حافياً مشتق من النعامة التي هي الطريق ونعمت القوم وتنعمتهم طلبتهم .
ويقال نفّجت بهم الطريق أي رمت بهم فجأة

ويقال نفّخت بهم الطريق رمت بهم بفتة من نفّخت الريح إذا جاءت بفتة
ويقال طريق نافذ أي سالك والطريق النافذ الذي يسلك وأيسر بمسدود بين
خاصة دون عامة يسلكونه . وطريق نافذ عام يسلكه كل أحد وهذا الطريق ينفذ
إلى مكان كذا وكذا وقد نفذ ينفذ إلى موضع كذا وفيه منفذ للقوم أي مجاز .
وفيه مُتَنَفِّذ للقوم .

النَّفْضُ تبصر الطريق . ونَفَضَ الطريق نفْضاً ظهره من اللصوص والدعار .
وخرج فلان نفيسة كسفينة أي نافضاً للطريق حافظاً له وهو مجاز .

والنقضة الذين بنهصون الطريق واستنفض الطريق .
 النفق مَرَب في الأرض له مَخْرَج من موضع آخر . وانتفق دخله
 وفي المثل . ضل دُرَيْص نفقه . دريص تصغير دريس بفتح الدال وكسرهما
 مع سكون الراء وهو ولد اليربوع والفأرة والهرة . وهذا المثل يضرب لمن يعنى
 بأمره ويمد حجة لخصمه فينسى عند الحاجة . وفي القرآن الكريم فان استطعت ان
 تبغني نفقا في الأرض او سلا في السماء . وجمعه أنفاق كسبب واسباب .

التقب والتقب الطريق في الجبل . وقيل الطريق الضيق في الجبل قال الاعشى :
 عهدي بهم في التقب قد سندوا تهدي رصعاب مطيهم ذُلُّه^(١)
 والجمع نقاب وانقاب قال ابن ابي عاصية :

تطاول ليلى بالعراق ولم يكن علي بانقاب الحجاز يطول
 وقيل في جمعه رقبه وقيل التقب الطريق بين الجبلين وفي الحديث انهم فزعوا
 من الطاعون فقال ارجوا ان لا يطلمع الينا تقايها قال ابن الاثير جمع تقب وهو
 الطريق بين الجبلين اراد انه لا يطلمع الينا من طرق المدينة فأصغر عن غير مذكور
 والمنقب والمنقبة كالنقب . والمنقب والنقاب الطريق في الغلط قال عمرو بن الأيهم التغلبي :
 وتراهم شزبا كالسمالي يتطلعن من ثغور النقاب^(٢)

يكون جمعا ويكون واحداً والمنقبة الطريق الضيق بين دارين لا يستطيع
 سلوكه وقيل الطريق بين دارين كأنة تقب من هذه الى هذه وقيل هو الطريق
 التي نعلو انشاز الأرض . وقيل التقب

وبقال مررت على طريق فناقني فيه فلان تقاباً اي لتبني على غير ميعاد ولا اعتماد
 النقيضة الطريق في الجبل والجمع انقاض

النقل الطريق المختصر والنقل الطريق المختصر والطريق في الجبل قال الراجز :

(١) تقول عهدي بخلال وهو شاب أي ادركه فرأته كذلك وعهدي به في موضع كذا أي
 معرفتي وسند في الجبل رقي تهدي تنقدم والصعب من الدوام تفيض الذلول وهو اللين صعب جمع صعبة
 وذلل جمع ذلول يقال طريق ذلول وطرق ذلل أي موطأ مهي . (٢) شزبا جمع شازب وهو
 الضامر والسمالي جمع سلاة وهي النول يتطلعن يتطلعن . ويهجمن وثغور جمع ثغر وهو كل فرجة في
 جبل أو طريق .

كلا ولا ثم انتعلنا المنقلا^(١)

وكل طريق في الجبل ثقيل وهذه بمانية وقيل الثقيل الطريق
الذقم وسد الطريق وكأنه لغة في اللقم
وفي كثرة الحفاظ والمخصص ركب من المنقى اي الطريق وفي التاج المنقى
الطريق ظاهره انه اسم لمطلق الطريق كما هو في التكملة وبقال هو طريق للعرب
الى الشام كان في الجاهلية يسكنه اهل تهامة
نكب عن الطريق نكباً ونكوباً . ونكيب نكباً ونكب ونكب :
عدل ونكبه الطريق ونكبه به عدل وطريق ينكوب على غير قصد ومناكب
الأرض قيل جبالها وقيل طرقها وقيل جوانبها وبها نسر قوله تعالى فامشوا في مناكبها
وطريق ينكور بتقديم الباء على النون : على غير قصد

تمنى الطريق لقمه

النملة السابلة

النهج بفتح فسكون وبفتحتين الطريق البين اللاعب الواضح قال ابو كبير :
فأجزته بأقل تحسب أثره نهجاً ابان بذي فريغ مخرف^(٢)
والجمع نهجات ونهج ونهوج قال ابو ذؤيب :
به رجفات بينهن مخارم نهوج كلبات الهجائن فيح^(٣)
والنهج الطريق المستقيم والمنهج كقعد والمنهاج كفتاح الطريق البين اللاعب
والمنهاج الطريق الواضح والمنهج الطريق ومنهاجه : وضحه
وطريق ناهجة وطرق نهجة واضحة ونهج الطريق سلكه وابانه وأوضحه
تقول اعمل على ما نهجت لك . وأنهج الطريق وضع واستبان وصار نهجاً واضحاً
بيناً قال يزيد بن الخذاق العبدى :

(١) العرب اذا أرادوا تحليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالوا كان فعله كلا ولا وانتعل الرمناء .
سافر فيها حافياً وانتعل ركب صلاب الأرض وحرارها وبعد هذا البيت :
قتلين منها ناقة وجملاً عبرانة وما طليا اقتلا
قتلين قرنين مثابن عبرانة صلبة وما طل فعل كريم .
تنسب اليه الابل الماطلية (٢) تقدم في فريغ (٣) تقدم في خرم .

ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبل المكارم والهدي ^(١) تعدي
واستنهج الطريق صار نهجاً وهو يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه وفي
نظام الغريب النهج والمنهج الطريق وفي فقه اللغة المنهج وسط الطريق ومعظمه
ويقال طريق نهرج كجعفر : أي واسع
نِهاض الطرق بالكسر صعدا يصعد فيها الإنسان من غمض وقيل عنها جمع
نَهْضَة قال حاتم بن مدرك يهجو أبا العيوف :

أقول لصاحبي وقد هبطنا وخلطنا المعارض والنهاضا ^(٢)
وطريق ناهض أي ساعد في الجبل وهو النهض وجمعه نهاض قال الهذلي :
بتابع تقباً ذا نهاض فوقه به صعد لولا الخفاة قاصد ^(٣)
هكذا رواء صاحب اللسان ورواه في التاج بتائم نقباً .
وفي كنز الحفاظ والنهاض وهي نهض الطريق واحدها نهوض وهي الصعود
وجمعها صُود . وفي المختص النهاض جمع نهوض يعني ما وعى منها وعلا
النهامي بالكسر الطريق السهل . وقيل المهييع الجدد وهو النهام أيضاً
وطريق نهامي ونهّام بين واضح . والنهّام اللق الواضح أي الطريق البين
الكتاب : الطريق إلى الماء لأن الناس ينتابون الماء عليها .
المنار جمع منارة العلم يجعل للطريق أو الحد للأرض من طين أو تراب وفي
الحديث إن للاسلام صوتى ومناراً . أي علامات وشرائع يعرف بها والمنار
محبة الطريق قال :

لعلك في منامها منار إلى عدنان واضحة السبل ^(٤)
النير : بالكسر جانب الطريق وصدره تشبيهاً بعلم الثوب . وقيل الحدود واضح
في الطريق . وقيل نير الطريق ما يتضح منه . وقال الأزهري الطرّة من الطريق
تسمى النير تشبيهاً بنير الثوب وهو العلم في الحاشية قال بعضهم في صفة طريق :
(١) تدي تبين وتقوي (٢) هبطزل من صعود ويقال طريق ذو مارض أي مراع
فنيهم أن يتكفوا اللف لمواشيم (٣) يتابم يوالي والوقع المكان المرتفع من الجبل وصعد جمع صعود
وهي العبة الشاة . والشفة وخلاف الهبوط . (٤) كلك قيمة منام جمع منم وهو الطريق .

على ظهر ذي نيرين اما جنباه فوعث وأما ظهره فهو عس^(١)
 نياط المفازة بعد طريقها كأنها نيطت بمفازة اخرى لا تكاد تنقطع . وانما
 قبل لبعده الفلاة نياط لأنها منوطة بفلاة اخرى قال العجاج :
 وبلدة بعيدة النياط مجهولة تقتال خطو الخاطي^(٢)
 وقال أيضاً : وبلدة نياطها نطي أي طريقها بعيد .

حرف الهاء

الهلجيج : الشق الصغير في الجبل واستهيج السائر في الطريق استهيجله
 ويقال طريق تهيجع : كتمنع : واسع
 وطريق مهجل بضمتين غير ملحوب والهوجل الطريق الذي لا علم له قال :
 إليك أمير المؤمنين رمت بنا هموم المني والهوجل المتعسف^(٣)
 الهدي بالضم الطريق ومنه قول الشماخ :
 قد وكلت بالهدي انسان ساهمة كأنه من تمام الظيم مسحول^(٤)
 ونقول هداه الله الطريق هداية اي عرفه وهذه لغة الحجاز وهداه للطريق
 والى الطريق اذا دله عليه وبينه

وقال ابن بري يقال هديته الطريق بمعنى عرفته فيعدي الى مفعولين ويقال هديته
 الى الطريق وللطريق على معنى أرشدته اليها فيعدي بحرف الجر كأرشدت
 وهديت له الطريق على معنى بينت له الطريق وعليه قوله تعالى أفلم يهد لم .
 والهدي الطريق وفي حديث ابن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد . .
 اي احسن الطريق . والهدي الطريقة والسيرة تقول ما أحسن هديته

(١) جنباه ما قرب منه وعث سهل تغيب فيه الاقدام موهس وطوء أي ما قرب منه فهو وعث
 يشته فيه المشي وأما ظهر الطريق الوطوء فهو متين لا يشتد على اللاني فيه المشي . (٢) مجهولة لأعلام
 بها ولا جبال ويقال أرض تقتال المشي أي لا يستين فيها المشي من بعدها وسمتها والخطو مصدر
 خطأ يخطو اذا مشى (٣) رمت بنا ألت والمي جمع مية ما يشتماء الانسان والتعسف السير بغير
 هداية والأخذ على غير الطريق (٤) وكل فلاناً استكفاء أسره فقه بكفايت أو عجزاً عن القيام بأمر
 نفسه ساهمة ناقة ضامرة والظم ما بين الشرين والورددين في ورد الابل وهو حبس الابل عن الماء الى
 غاية الورد ومسول من سل عينه كقعد قأما بحديدة حماة أو غيرها .

وهدّيته اي سيرته وجمع هديّة هدي مثل قمر وفلان لا يهدي الطريق
ولا يهدي ولا يهدي ولا يهدي

والهادي الدليل لأنه يهدي القوم الطريق . والهادي والهادية العسا لأنها
تدل على الطريق وقيل الهادي المتقدم من كل شيء
المهاري الطرق قال ذو الرمة :

يَهْدِي مَحْمَلَةً بَيْنَ الدَّجَا وَالْمَهَارِقِ ^(١)

وقيل المهاري الفلوات :

المَهْطَمُ كَجِدْرِ الطَّرِيقِ الْوَاسِعِ يَقَالُ طَرِيقٌ يَهْطَمُ أَيِ وَاسِعٍ وَفِي الْقَامُوسِ
الْهَاطِمُ كَأَمِيرِ الطَّرِيقِ الْوَاسِعِ ثَقْلُهُ ابْنُ دَرِيدٍ وَانْكُرَهُ الْأَزْهَرِيُّ
الْمُهْلَكُ الْمُتَجَمِّعُونَ الَّذِينَ قَدْ خَلَوْا الطَّرِيقَ قَالَ جَبَل :

أَيُّتَ مَعَ الْمُهْلَكِ ضَيْفًا لِأَهْلِهَا وَاهِلِي قَرِيبٌ مُوسِمُونَ ذُووُ فَضْلٍ ^(٢)

ويقال طريقٌ مُسْتَهْلِكُ الْوَرْدِ أَيِ يَجْهَدُ مِنْ سَلَكِهِ قَالَ الْحَطِيبَةُ يَصِفُ الطَّرِيقَ :
مُسْتَهْلِكُ الْوَرْدِ كَالْأَسْتِي قَدْ جَعَلَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهِ عَادِيَةً رَكْبًا
وقد تقدم هذا البيت في رغب .

والمهيم كفتح الطريق الواسع وفي جواهر الألفاظ الخفيف الواضح . وطريق
مهمم واضح واسع بين منبسط قال :

بِالْفَوْرِ يَهْدِيهَا طَرِيقٌ مَهْمَمٌ ^(٣)

وأنشد ابن بري :

ان الصنعة لا تكون صنعة حتى يصاب بها طريق مهمم ^(٤)

ورواه في كثر الحفاظ : بها الطريق المبيع

وجمعها مهابع بلا همز . قالوا الميم زائدة وهو مفعول من التهميم وهو الانبساط

(١) البعثة من الابل النجبة الممنعة المطبوعة على العمل ولا يقال ذلك الا للاتي (٢) موسع
فني ملي والفضل الخير والزيادة (٣) النور المظلم من الأرض والنور تهامة وما يليه
(٤) الصنعة ما أعطيت وأسديته من معروف أو يد إلى إنسان تصطنه بها .

ومن قال وزنه فَعَيْل فقد أخطأ لأنه لا فَعِيل في كلامهم بفتح أوله فهو
مفعل من هاع يهيع اذا جرى او من الهَيْعَة وهي الضجة عند الفزع وحقه ان
بكون مهاعا لكنه شذ .

حرف الواو

الرَّثِيْرَة من الأرض طريق تلاصق الجبل وتطرد . والرَّثِيْرَة الطريقة
وَجَّع الطريق بتقديم الجيم على الحاء ظهر ووضع وطريق مُوَجَّع : مَمُوجع
وفي التاج طريق مُوَجَّع كمعظم
ويقال سبيل مُوَجَّع بين سلك حتى صار مملا
وخرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيها أي وطؤوه وسلكوه حتى استبان
أثره لمن ملكه .

وأجهت لك السبيل استبان . وصرف الشيء عن وجهه أي سنه
الوَخِي بفتح فسكون الطريق الممتد وقيل هو الطريق القاصد قال :
فقلت ويحك أبصر اين وَخِيهِمْ فقال قد طلوعوا الأجناد وانقحموا^(١)
والجمع وَخِي بضم فكسر وَخِي بكسر تين والباء مشددة فدها . وفخى على
وَخِي الطريق أي قصده . في المخصص الوَخِي الطريق القاصد المستوي ومنه وَخِيَتْ
وتَوَخَّيت أي قصدت .

الوارد الطريق قال ليلى :

ثم أصدرناهما في وارد صادر واهم صواه قد مثل
والمورد كجلس الطريق قال جرير :

أمير المؤمنين على طريق اذا اعوج الموارد مستقيم^(٢)
والوارد والموردة مأناة الماء وقيل الجادة قال طرفة :

(١) ومع كذا ترحم وتوجه وقد قال بمنى المدح والتعجب زرع على الابتداء وتنصب على اضماء فعل
مثل ويل والاحقاد جمع جد يضم الجيم مع سكون الميم وضها ويبتحيتن وهو الارتقم من الأرض وانضم
الآثر رمى فيه من غير روية وقيل انضم اذا رمى ينصب في نرا وهداة أو في أمر من غير دابة
وانضم في النار وقم فيها . (٢) اعوج الطريق زاغ ومال وانطاب .

كَانَ 'عُلوْبُ النِّسْعِ فِي دَأْبَاتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خُلُقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدُذٍ''
 وجمع الواردة واردات وجمع الموردة موارد . ومنه الحديث انقوا البراز في الموارد
 اي المجاري والطرق الى الماء كذا في التاج . وفي اللسان واحدا مؤرد وهو مفعول
 من الورد وفي كثر الحفاظ . الموارد الطرق الى الماء واجدتها موردة وأشد بيت
 طرفة المتقدم ومن الجواز استقامت واردات .
 والموارد أصلها طرق الواردين . وطريق وارد يرد بأهل الماء وطريق صادر يصدر بهم عنه
 الوَرْطَةُ ارض مطمئة لا طريق فيها
 واتسع الطريق تقيض ضاق وسمع الكسائي بشع وبأتسع ارادوا بوسع
 فأبدلوا الواو الفاء طلباً للتحفة كما قالوا بأجل ونحوه ويتسع أكثر وأفيس .
 ويقال : الطريق يأتسِقُ ويتسَقُ اي ينضم وكل ما انضم فقد اتسَقَ
 وفي نظام الغريب المتوهم الذي يسير على الطريق . ولم أره لغيره
 وَوَضَحُ الطريق محبته ووسطه وتوضح الطريق اسنابان والمتوضِّع من يركب
 وضع الطريق . ويقال لا تظلم وضع الطريق اي احذر ان تحيد عنه وتجاوز فتظلم
 الطريق الوطني الذي سهل ولان . والموطأ المسهل المدمث والموطوء المدحوس
 والباطنة المارة والسابلة سموا بذلك لو طههم الطريق . ويقال بنو فلان يطوهم الطريق
 اي اهل الطريق والمعنى ينزلون بقربه فيطوهم أهله
 ويقال طريق وعَب اي واسع وجمعه وعَاب
 الوَعَثُ كفلس الطريق الشاق المسلك كالوعث ككتف . والموعث كعظم
 ووعث الطريق كسمع وكرم تعسر سلوكه وصعب مرتقاء بحيث شق المشي فيه
 وصعب التخلص منه . وطريق أوعَث اذا تعسر سلوكه قال رؤبة :
 ليس طريق خيره بالأوعث

(١) علوب جم على كحرف وحروف وهو الأثر والنسب يسير يضفر على هيئة اعنة النعال تشبه به
 الرجال ودواء في اللسان كان مجرّ النسج واداءيات جم دأية قيل هي خرز النر وقيل خرز الفغار وقال
 أبو زيد لم تعرف العرب الدأيات في النج وعرفوهن في الأضلاع وهي ست يابن المنحر من كل جانب
 ثلاث ويقال هضبة خقاء أي مصمتة ملساء لانبات فيها وصخرة خقاء ملساء والقرود من الأرض
 فرنة الى جنب وهدة وقبل ما ارتقم من الأرض .

وأدعث الرجل وقع في الوعث وهو المكان السهل تنقب فيه الأقدام
الوعر ضد السهل يقال طريق وعر كفلس ووعر ككتف ووعر كأمر
وأوعر كأحمد وجمع الوعر أوعر قال يصف بجرأ :
وتارة يسند في أوعر^(١)

وجمع الكثرة ووعور وجمع وعر ووعر أوعار وقد وعر من باب كرم ووعد
وولع ووثنى . وأوعر به الطريق وعر عليه أو أفصى به الى وعر من الأرض
وأوعر القوم وقعوا في الوعر واستوعر طريقه رآه وعرأ وأوعره كذلك
اليمعاس كيماد الطريق والوعس شدة الوطاء على الأرض والموعوس كالمدعوس
ويقال خذ أوقص الطريقين اي اقربهما وقيل اخصرهما

ويقال طريق موقع كمعظم مذل
الوكرة بالضم الموردة الى الماء
الوَجْج بالتحريك الطريق في الرمل والوَجْج بضمين النواحي والأزقة والموَجْج
المدخل وتوَجْج دخله

الوَعْصَة من الطرق المسلوكة الموطوءة
الوَم الطريق الواسع وقيل الطريق الواضح الذي يرد الموارد ويصدر المصادر
وقد تقدم في قول لييد صادر وم صواه كالمثل
وقال قدامة الوم المشهورة وفي فقه اللغة الوم الطريق الذي يرد فيه الموارد .

حرف الياء

طريق يئس بالتحريك لا ندوة فيه ولا بلل
اليَدُ الطريق يقال أخذ فلان يد بجر أي طريق بجر وبه فسر بعضهم قولهم
تفرقوا أيدي سبأ لأن أهل سبأ لما منقهم الله أخذوا طرقاً شتى وفي حديث
الهجرة فأخذ بهم يد البحر اي طريق الساحل .
اليَهَاء الأرض التي لا أثر فيها ولا طريق ولا علم وقيل الأرض التي لا يهتدى
فيها الطريق .

محمد سليم الجندي

(١) الاسناد سير بين الذميل والهمجة واستد في الجبل اذا ما صعدته .

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

- ٢ -

كتب متفرقة

١٠ [٢١٩] الاختيار بشرح المختار في فروع الفقه الحنفي^(١)

وكلاهما لأبي الفضل محمد الدين عبد الله بن محمود بن مودود الموصللي البلدي الحنفي قاضي الكوفة (- ٦٨٣ هـ) . ذكر في مقدمته انه جمع مختصراً في فتاوي الحنفية سماه المختار للفتوى واختار فيه قول أبي حنيفة ثم شرحه شرحاً أشار فيه الى علل المسائل ومعانيها . ولهذا الكتاب مبروح ومختصرات كثيرة ذكرها الحاج خليفة في كشف الظنون^(٢) والنسخة حسنة الخط مكتوبة سنة ٨٢٣ هـ وقفها مصطفى آغا وكيل دار السعادة .

١١ [٢٣٦] (الجامع) المهرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز

لعبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الملك الحاربي الفرناطي المشهور بابن عطية (- ٥٤٢ هـ)

قال الحاج خليفة : « اثنى عليه ابرحمان وقال هو اجل ما صنف في علم التفسير وأفضل من تعرض للتنقيح والتحرير وقيل ككتاب ابن عطية اقل واجمع واخص وكتاب الزمخشري اخص واغوص ونجد اخبار ابن عطية في كتب طبقات علماء الأندلس »^(٣) الموجود من الكتاب جزآن^(٤) السابع والثامن كتبهما ابراهيم بن محمد بن زكريا ابن احمد في شهر صفر سنة عشرين وسبع مائة للهجرة وفي المكتبة قطعة ثانية من هذا الكتاب رفقها (٧٨٢) مكتوبة سنة ٧٠٨ هـ .

(١) انظر كس : ٢ : ٣٩٧ ، بروكلمان : ١ : ٣٨٢ والذيل : ١ : ٢٢٧ (٢) كس : ٢ : ٣٩٢

(٣) انظر ابن بشكوال رقم الترجمة ٨٢٥ ، وقع الطيب للمقري : ١ : ٢٥٠ وقلائد النقيان لانتع ابن خاقان : ٢٩٣ (٤) وهناك نسخ كثيرة في مكاتب القاهرة والاسكندرية واوروبا ودمشق انظر بروكلمان : ١ : ٢١٢ والذيل : ١ : ٢٣٢ .

٢ [٢٤٩] تفسير القرآن العظيم

للحافظ حسين افندي قره شيري من رجال القرن الثاني عشر هـ ولم أعثر على ترجمة له فيما بين يدي من المصادر . الموجود الجزء الأول فقط من التفسير ويختصر بتفسير سورة الكهف وهو بخط المؤلف اتم نسخه في سنة ١١٦٨ للهجرة

١٣ [٢٥٠] اختلاف الأئمة

لأبي الفضل نجم الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المشهور بابن قاضي عجлон الزرعي الشافعي الدمشقي (- ٨٧٦)^(١)

نسخة حسنة كتبها احمد بن عبد الباقي الصوفي سنة ١١٠٩ هـ ولم يشر اليها احد ممن تعرض لذكره^(٢)

١٤ [٢٥٢] حاشية على شرح متن الغاية والتقريب في الفقه الشافعي لابن القاسم الغزي

النها الشهاب احمد بن احمد بن سلامة القليوبي (- ١٠٦٩)^(٣)
وهي نسخة نفيسة الخط كتبها سنة ١١٢٤ ابو بكر بن عبد الله مؤدب الأطفال لطفرل بك^(٤)

١٥ [٢٥٣] الكواكب الدرية في مدح خير البرية (تخميس البردة)

لناصر الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الصمد المالكي الذي لا نعرف شيئاً عنه ولا وجدنا احداً يتحدث عنه او عن تخميسه هذا . والنسخة بخط جميل جداً كتبها المملوك خداوردي مرثم لاساطات الملك الأشرف قايتباي

١٦ [٢٥٩] ارشاد الناي الى مسالك الحاوي

وهو مختصر لكتاب الحاوي الصغير تأليف نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني (- ٦٦٥)^(٥) كعبة شرف الدين اسماعيل بن ابي بكر المقرئ الشافعي الشهري اليمني (- ٨٣٧)^(٦) . والكتابان من الكتب المعتبرة عند الشافعية كما يذكرك ذلك الحاج خليفة . والنسخة حسنة كتبها امين بن عبد الباري سنة ١١٧٢ هـ .

(١) انظر ترجمته في الضوء ٨ : ٩٦ (٢) انظر الآعلام ٣ : ٩٣٣ (٣) انظر بروكلمان ٣٦٢ : ٢ والذيل ٢ : ٢٩٢٠ (٤) بروكلمان ١ : ٢٩٢٠ وكش ١ : ٨٦ و ٢١٧ (٥) بروكلمان ٢ : ١٩٠ والذيل ٢ : ٢٥٢

١٧ [٦٠٦] معين الأمة على معرفة انوافق والاختلاف بين الأئمة

لمؤلف مجهول . قال عنه الحاج خليفة «مختصر في المذاهب كعيون المذاهب لبعض الشافعية اوله «الحمد لله الذي بلغ اهل العالم من مرارده آمالاً» والنسخة حسنة مؤرخة سنة ١١٦٢
١٨ [٧٦٧] الخصائل في المسائل (الفقهية)

لنجم الدين ابي حفص عمر بن محمد النسفي مفتي الثقلين (- ٥٣٧)^(١) ولا ذكر لهذا الكتاب في تاريخ بروكلمان وانما اشار اليه الحاج خليفة^(٢) والنسخة مكتوبة بقلم عادي سنة ١١٦٢

١٩ [٧٨١] (فتح) العزيز بشرح الوجيز (في الفقه الشافعي) للامام ابي حامد الغزالي (- ٥٠٥)^(٣)
لابي القاسم عبد الكريم بن محمد التزويني الرافعي (- ٦٢٣)^(٤)
وهو شرح كبير قال عنه الحاج خليفة «لم يصنف مثله في المذهب» . ومن الكتاب عدة نسخ باوربا ومصر ودمشق والهند^(٥) .

٢٠ [٨١٤] تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما اشكل منه عن بوارد التصحيف والروم
لابي بكر الخطيب احمد بن علي بن ثابت البمادي (- ٤٦٤)^(٦)
وهي نسخة جد قيمة ، صحيفحة مضبوطة كتبت سنة ٥٧٧ هـ والمعروف من نسخ هذا الكتاب نسختان الاولى بدار الكتب المصرية^(٧) والثانية بدار الكتب الظاهرية بدمشق رقمها (٣٩٠ حديث) كما في بروكلمان^(٨)

٢١ [٨٤٨] شق الأزهار في عجائب الاقطار

لابي البركات محمد بن احمد بن اياض الحنفي الجركسي الناصري (- ٩٣٠)
قال عنه الحاج خليفة «اخذه من تواريخ الأمم وذكر فيه اغرب ما سمعه واعجب ما رآه من عجائب مصر وأعمالها وما صنعت الحكماء فيها وذكر طرقاً يسيراً من ملوكها القدماء واخبار النيل والاهرام وطرف يسير من علم الفلك والهيئة^(٩)»

- (١) بروكلمان ١ : ٢٢٧ والذيل ١ : ٧٥٨ والأعلام ٣ : ٧٢١ (٢) كس ١ : ٢٣٩
(٣) كس ٢ : ٦٢٩ و بروكلمان ١ : ٦٢٢ والذيل ١ : ٧٥٣ (٤) انظر الذيل ١ : ٧٥٣
(٥) انظر كس ١ : ٣٢٣ (٦) كنبخة ١ : ٢٣٢ (٧) الذيل ١ : ٥٦٢ رقم [٦]
(٨) كس ٢ : ٦٠٠

ومن الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان^(١١) ومنه نسخة بدار الكتب
الظاهرية رقمها (٥٦ اديبات منشورة^(١٢))

٢٢ [٨٧٢] طبقات الشافعية

لتنقي الدين ابي بكر بن احمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي
الشافعي (٨٥١ -)

نسخة نفيسة وهي مقسمة الى تسعة وعشرين فصلاً كتبت سنة ٩٦٩ هـ ومن
الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان^(١٣) وبذكر في الذيل^(١٤) ان للمؤلف كتابين
مستقلين احدهما في ترجمة الشافعي والثاني في تراجم الشافعيين ولعل الخطأ قد جاءه
من ان الأستاذ حبيب الزيات يذكر «كتاباً اسمه مناقب الامام الشافعي وطبقات اصحابه
وانه من تاريخ الاسلام لابن قاضي شهبة وبليه الذيل عليه في ذكر اصحاب الشافعي^(١٥)»
فلت والصواب ان الكتاب واحد ونسخة الظاهرية تشتمل على ترجمة الشافعي
ثم على ترجمة رجال مذهبه وهي نسخة نفيسة جداً بخط المؤلف .

٢٣ [٩٤٠] الفوائد السننية في شرح الالفية

لمحمد بن عبد الدائم بن مومي النعيمي البرماوي الشافعي (٨٣١ -) وهو شرح
الفية في اصول الفقه الشافعي واسمها النبذة الزكية في القواعد الأصلية^(١٦) .
والنسخة حسنة مكتوبة سنة ٨٦٨ وفي المكتبة نسخة اخرى رقمها (١٠٨٦)
مكتوبة في السنة نفسها . ومن الكتاب نسخ كثيرة ذكرها بروكلمان^(١٧) وفي دمشق
نسخة رقمها (٧٠ اصول فقه^(١٨))

٢٤ [١٠٨٥] ايضاح مختصر القدوري ابي الحسين احمد بن محمد البغدادي (٤٢٨ -)^(١٩)

لركن الدين عبد الرحمن بن محمد الكرمانلي (٥٤٣ -)^(٢٠)

نسخة فريدة مكتوبة سنة ٩٧٩ ولم أر لها ذكراً فيما بين يدي من فهرس دور الكتب

- (١) بروكلمان ٢ : ٢٩٥ والذيل ٢ : ٢٠٦ (٢) سجل ٨٦ : خزائن ٨٢ : (٣) بروكلمان
٥١ : ٢ (٤) الذيل ٢ : ٥ (٥) خزائن ٧٧ - ٧٨ (٦) انظر كس ٢ : ٥٨٢
(٧) بروكلمان ٢ : ٩٦ والذيل ٢ : ١١٣ (٨) سجل ٥٩ : (٩) بروكلمان ١ : ١٧٥
والذيل ١ : ٢٩٥ وكس ٢ : ٢٣ - ٢٠٥ (١٠) بروكلمان ١ : ٣٧٤ والذيل ١ : ٦٤١

٢٥ [١٣٣٠] كتاب (صور) الأقاليم

لأبي اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (... ٣٤٠^(١))^(٢) وقد طبع هذا الكتاب بعناية المستشرق J. H. Muller مع (٩) خرائط ملونة بغوطا سنة ١٨٣٩ وهذه نسخة قديمة أغلب الظن انها ترجع الى القرن الخامس او اوائل السادس .

٢٦ [١٥٨٨] كشف الدسائس في ترميم الكنائس

لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبي الشافعي (- ٧٥٦^(٢)) .
نسخة فريدة مكتوبة سنة ١٢٦٦ . قال الحاج خليفة « وانتخب منه مختصراً واوله الحمد لله مقر الاسلام سلطانه . » ذكر فيه انه كتبه في قصة هدم كنيسة اليهود بالقدس سنة ٨٧٥^(٢) على يد الشيخ ابي العزم محمد بن اخلاصي^(٣) .
٢٧ [١٩٢٦] البهجة المرضية في شرح الألفية لابن مالك (- ٦٢٧^(٤))

للامام الحافظ جلال الدين السيوطي (- ٩١١)

نسخة مكتوبة سنة ١١١١ وهناك نسخة ثانية رقمها (٢٦٧٨) مكتوبة سنة ١٢٧٣ ومن الكتاب نسخة واحدة ذكرها بروكلمان^(٥) .

نفائس مخطوطات المكتبة الخالدية

كتب التفسير

١ [٥] الكشف عن حقائق التنزيل

لأبي القاسم محمد بن عمر جار الله الزمخشري (- ٥٢٨) وهي نسخة نفيسة جداً مكتوبة سنة ٦٨٥ بقلم عبد القاهر بن علي بن عبد الرحمن الكندي الجموي . والموجود من النسخة الجزء الثالث فقط^(٦) .

٢٠ [٣٧] مجموع فيه :

(١) رسالة التحبير (التحبير) في علم التفسير لجلال الدين السيوطي ٤ مكتوبة سنة

(١) بروكلمان ١ : ٢٢٩ والذيل ١ : ٢٠٨ . (٢) بروكلمان ٢ : ٨٧ والذيل ٢ : ١٠٢ رقم [٢٧]

(٣) كس ٢ : ٣١٨ (٤) بروكلمان ١ : ٢٩٩ وكس ١ : ١٣٩ (٥) بروكلمان

٢ : ١٥٥ رقم ٢٤٩ (٦) برنامج ٢ :

١٠٠٥ قال الحاج خليفة «ضمن فيها ما ذكره البلقيني في مواقع العلوم وجعله مائة نوع ونوعين وفرغ منها سنة ٨٧٢ ثم صنف الاتقان ودرجه فيه^(١)» .
(٢) تحليل الحائض لشرف الدين ابي القاسم هبة الله بن عبد الرحيم الجبني البارزي الحموي (٧٣٨ -) او (٧٢٨ -)^(٢) ولا ذكر لهذه الرسالة في بروكلمان وغيره .
(٣) كشف المعاني لمتشابه المثاني . وهي رسالة لطيفة في متشابهات القرآن مخرومة الآخر ، لمؤلف مجهول

(٤) ابطال ماشاع في البلاد من اتخاذ القرآن مكتسباً . وهي أيضاً لمجهول
(٥) حاشية للجلال السيوطي على تفسير «جزء عم» للقاضي البيضاوي^(٣) .
٣ [٤٧] التفسير الوسيط بين المقبوض والبسيط

لأبي الحسن علي بن احمد بن محمد الواحدي النيسابوري (- ٤٦٨)^(٤) قطعة من التفسير اولها تفسير «سورة مريم» وآخرها تفسير «سورة الزمر» وهي بخط ابي بكر محمد بن احمد السمرقندي سنة ٥٤٨ هـ^(٥)

التجويد والقراءات والرسم

٤ [١] شرح المنظومة الشاطبية في القراءات

لعلم الدين ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي (- ٦٤٣)^(٦) قطعة تشتمل على النصف الأول من الكتاب كتبها احمد بن عثمان الجزري بمدينة ارزنجان في خاتناه الملكة الفخرية سنة ٦٧٦ هـ^(٧) .

٥ [٢] مراجع القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي

لابن القاصح ابي البقاء علي بن عثمان بن محمد العذري البغدادي (- ٨)^(٨) وهو شرح القصيدة الشاطبية كتبه عيسى بن هبة الله الفتباني امام تبة الصخرة الشريفة سنة ١٠٩٧ .

- (١) كس ١ : ٢٦٩ وانظر أيضاً بروكلمان ٢ : ١٢٥ والذيل ٢ : ١٨٠ (٢) بروكلمان ٢ : ٨٦ و ١١٦ والذيل ٢ : ١٠١ (٣) برنامج ٦ : ١ (٤) بروكلمان ١ : ٢١١ والذيل ١ : ٧٣٠ (٥) برنامج ٦ : ٦ (٦) بروكلمان ١ : ٢١٠ والذيل ١ : ٧٢٧ (٧) برنامج ٧ : ٧ (٨) بروكلمان ٢ : ١٦٥ والذيل ٢ : ٢١٢

الجزري (٦٠٦ - ١١) الجزء الأول فقط من نسخة جيدة الخط والشكل كتبها
بعض تلاميذ المصنف سنة ٦٣٥ هـ^(١).

١٣ [٦٨] جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير

الجزء التاسع وقد كتب على هامشه ان محمد بن ابي بكر الرازي صاحب
مختار الصحاح (٧٢٠ -) قد قرأه على الايام ابي المعالي صدر الدين محمد بن اسحق
القونوي (٦٧٣ -) سنة ٦٦٦ هـ^(٢).

١٤ [٦٩] جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير

الجزء الأخير منه كتبه احمد ابو الطيب بن احمد بن محمد الكازروني سنة ٧٨٧ هـ^(٣)
١٥ [٧٨] شرح الشفاء للحلا علي القاري (١٠١٤ -)

القسم الثاني منه كتبه قاضي العسكر ولي الدين البكائي سنة ١١٧٥ هـ^(٤)

١٦ [٨٤] النبابة في غريب الحديث

لمجد الدين ابن الأثير [انظر رقم ١٢] الجزء الأول منها كتبه محمد بن نصر بن محمد بن
عبد الكريم بن الأثير الجزري ابن اخي المؤلف في سنة ٩٦٢ هـ والنسخة جيدة حسنة الخط^(٥)
١٧ [٨٥] تعاليق على الخصائص النبوية

لأبي العباس الشهاب احمد بن محمد بن الهائم الحاسب الفرضي (٨١٥ - ٨٤٠) وهي
نسخة فريدة لا ذكر لها فيما بين يدي من فهارس دور الكتب العامة، كتبها المؤلف^(٦).

١٨ [٨٦] مشكاة الأنوار فيما يروى من الأحاديث المسندة الى الله عز وجل

لمحمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي (٦٣٨ - ٦٥٠) وهي أربعون
حديثاً قال في أولها: جمعت هذه الأربعين بمكة في شهر سنة ٥٩٩ هـ وشرطت فيها ان
تكون من الأحاديث المسندة الى الله سبحانه خاصة وربما اتبعها بأحاديث عن الله مرفوعة
اليه غير مسندة الى رسول الله ﷺ مما رويتها وفيدتها ثم اردفتها بواحد وعشرين
حديثاً فجاءت واحداً ومائة حديث آلهية. والنسخة مكتوبة سنة ٨٠٧ هـ^(٧).

الدكتور اسعد طلس

يتبع :

(١) بروكلمان ١: ٣٥٧ (٢) برنامج : ١٢ (٣) برنامج : ١٢ (٤) بروكلمان ٢: ١٢٥
والذيل ٢: ١٥٢ (٥) بروكلمان ١: ٢٢٣ (٦) برنامج : ١٣ (٧) بروكلمان ٢: ١٢٥

تصحيح أغلاط كتاب البخلاء

- ٩ -

- ١٦٩ - ٦ [ولطي] - و [لطي] ياء مهمله .
 ١٦٩ - ١٠ وسمكته [سلنة] - [سلنة] اسم سمكة صغيرة .
 ١٧٢ - ٦ [بقلع] اصل النمل - [يقطع] كما قال [غ] .
 ١٧٢ - ٧ ليوقد به [سائر] الخطب - [كسائر] الخطب .
 ١٧٤ - ١ اعود نفسك [الاثرة] - [الابثار] .
 ١٧٤ - ٤ قال ابوذر لمن [بذل] - [بدل] . كما قال [ع] .
 ١٧٤ - ٤ [أتوا بالتخم] - [ماتوا بالتخم] .
 ١٧٦ - ٦ [والتبلغ] باليسير - [والتبلغ] .
 ١٧٦ - ٨ وان تكون [لنصر العمر حليفاً] - [بقصر العمر خليفاً] .
 ١٧٨ - ١ لاح [للسباح] . وفي [ط] للضبا - [للفيا] . كما في تعليقات [ف]
 ١٧٩ - ٤ [وحوكة] شهوته - خطأ مطبعي . [حركة]
 ٨١ - ١ [وكانت] -- الواو زائدة [كانت] .
 ١٨١ جاء في الهامش عن الجواف انه بائع الجوافات . فيكون صاحب الهامش
 قرأ الكلمة بفتح الجيم وتشديد الواو . والصحيح انها هنا وزان غراب ٤ لنوع من
 السمك ٤ واحده جوافة .

- ١٨٣ - ٥ فأقبلت على ام فيلويه [فالت] لها - [وقالت] لها .
 ١٨٣ - ٧ [فقلت] - [ثم قالت] .
 ١٨٣ - ٩ [فقلت] فقلت - [قلت] فقلت .
 ١٨٣ - ١٦ [لاين جلاد] الدم - [كن حلال] الدم كما قال [ف] في تعليقاته
 ١٨٣ - ١٦ وكان [أن] قال [إن] .
 ١٨٤ - ٥ واني [لأنبهر] - [لأنبهر] .

- ١٨٤ - ١٣ [المنجان] - [المنحاز] كما سبق .
- ١٨٥ - ٥ [يرميها] - [برخيها] .
- ١٨٥ - ٤ والله [تلب] انت - [تغيب] يؤيده قوله بعده: انت لست ترى نفسك .
- ١٨٦ - افسل عنك من [يصدك] بتشديد الدال وكسرهما - [يصدك] بضمها
- ١٨٦ - ٦ والعجب [لا تنخم] - والعجب [انك لا تنخم] .
- ١٨٦ - ١٤ [ويجير] - [ويجيز] . اختر بالتحريك الخدر يحصل عند شرب دواء أو سم وتختبر تفتت واسترخى وكسل وحم واختلط ذهنه من شرب اللبن ونحوه ومشى مشية الكسلان [فاموس] .
- ١٨٧ - ١١ في الأصل المخطوط: [اوليس] هو عنده اذا كان يظهر العجب به - جملة لا معنى لها وتكلفوا اصلاحها بان بدلوا الا ان باذا كان ، ولم يرد هذا التكاف الا غموضاً . وأصل الخطأ في كلمة واحدة هو الذي أوجب هذا التشوش وهو قوله أوليس . والصواب [أو ينجس] . فتكون الجملة أو يجلس هو عنده اذا كان يظهر التعجب به . فيستقيم المعنى وينسجم مع ما قبله .
- ١٨٧ - ١٤ حتى جعل ذلك [صناعة] - [صناعة له] .
- ١٨٧ - ١٥ أكل ما لا يطيقه [فيقتل] - [فيقتل] .
- ١٨٧ - ١٦ [فلا] يزال قد هجم - [ولا] .
- ١٨٨ - ٢ كان ذلك صلاحاً [لفريقين] - [لفريقين] .
- ١٨٩ - ٤ كما يتدحون بقلة [الرزق] - [الرزق] كما قال [غ] .
- ١٩٠ - ٧ [بقايس] وبناظر - [بنافش] .
- ١٩١ - ٢ توضع إشارة الاستفهام بعد [على هذا] .
- ١٩١ - ٤ كان للغزال قطعة ارض قدام [حانوتي] - [حانوته] . لأنه كان يشتري ويبيع الغزل . وورد في الصفحة التالية: فاذا اشترى من امرأة غزلاً الخ . فلا بد ان الدكان كانت دكانه لا دكان محمد بن حسان الأسود .
- ١٩١ في الحاشية ٣ قول [غ] انه لم يعلم هل الساكن بمعنى المسكن أو المستأجر .

اقول سبق ان ورد ذكر الساكن في قصة الكندي ١٢٤ - ٩ وتكرر بعدها بمعنى
لستاجر وهكذا يصحح القسم الأخير من حاشية ٦ في ص ٢٢٨ وحاشية ٦ في ص ٢٣٧
١٩٣ - ٥ [أرح] ٠ وفي [ط] أرح بلا اعجام - [وارج] وهكذا صححها
[ف] في تعليقاته .

١٩٣ - ١٠ [فاذا] - [واذا] ٠

١٩٤ - ١١ [فتقديرهم] - [فتقشيرهم] يؤيده ما جاء بعده : وانما نحكي عن البخلاء

١٩٥ - ٥ فلما [مددت] قال - [مددت بدى] ٠

١٩٦ - ٦ انه لبأ [وغلظة] - [وظلظهُ] ٠ كما قال [م]

١٩٦ - ١٠ ثم قطعت [الأكل] اشعى ما كانت اليك - [والأكل] ٠

يعني قطعت الأكل حال كونك كثير الشهوة اليه .

١٩٧ - ٥ [الايراد] - [الاارد] ٠

١٩٧ - ٨ [وتعريفك] اياه - [وتفريقك] ٠

١٩٨ - ٦ [قالت] المرأة - [فقالت] ٠

٢٠٠ - ٩ [أنت أيضاً دون] كم ترون من مرة - [أين العادون] ٠

٢٠١ - ١٣ عند قوله أشياء بشي' ينتهى الكلام وينصرف الجاحظ الى التكلم

عن صالح بن عفان . فكان يجب كتابة ما بعده في رأس السطر .

٢٠٢ - ١٠ [واذا] مد - [إذا] كما قال [غ] ٠

٢٠٣ - ١ تنفصون عليه تلك [السرعة] - [الشربة] ٠

٢٠٣ - ١١ واتانا [بأرز] - [بأرزة] كما قلنا سابقاً .

٢٠٣ - ١٢ [فتثروا عليها لبله من ذلك مقدار نصف سكرة فوقعت ليلثند

في فمي قطعة] هذه جملة قد تنابت اقلام النساخ في افسادها . اراد دغوبه اصلاح

لبله بلبكة وارباد [م] اصلاح [ذلك] بدبس . ولكن الأرزة اذا لبكت بدبس

لا يسمع لها جرش تحت الأسنان فتنتفى النكتة . وعندى ان اجد النساخ كتب

بين السطرين [يوثند] مصلحاً بها [لبله] ولكنه لم يضرب على هذه بصورة ظاهرة

قائلاً النساخ الذين أتوا بعده . ونسب ناسخ آخر ان يكتب [من ذلك] ، فلما

احس بسهولة عاد فكتبها بين السطرين أو على الحاشية فلما نسخ ناسخ آخر من تلك النسخة ادخلها في السطر الذي فوقها . وكان حقها ان تدخل في السطر الذي دونها . فتكون ليله غلطاً من ليلتئذ لا بل غلطاً من آتئذ وزائدة . [ومن ذلك] وقعت في غير موقعها ويجب تأخيرها الى السطر الذي دونها ، وازالة كلمة مسكرجة فقد اعتبرها جهلة النساخ زائدة لما رأوها بجانب كلمة مسكر وظنوها مكورة . وعلى هذا يكون صواب الجملة هكذا : [فثروا عليها مقدار نصف مسكرجة مسكراً فوقت آتئذ في في قطعة من ذلك] والأحسن [من ذلك السكر] .

٢٠٥ - ١ [الشصوص] للسك - خطأ مطبعي [الشصوص] .

٢٠٥ - ٢ ويسكروا الدراجة الخ - في هذا السطر والذي يليه الدراجة والشلابي والرمان ، كلات لم أعلم صحتها ولا ما يقصد بها ولم أجد الناسخين والمصححين أتوا بشيء تطمئن اليه نفسي ولم تذكرها المعاجم . فرأيت ان احسن شيء أفعله ان اكتب الى صديقي المحامي السيد سليمان فيضي الموالي نزيل البصرة منذ دهر . فتفضل عليّ بجواب شاف هذه خلاصته : استفادة من وجود المد والجزر في البصرة يفصل صيادو السمك قسماً صغيراً من الماء مما يلي الشاطي بالقصب او بجريد النخل على هيئة قوس طرفه الأسفل متصل باليابسة وطرفه الأعلى منفصل عنها بمقدار قليل يمكن السمك من الدخول مع الماء أثناء المد . ويمبرون عن ركز القصب أو الجريد بهذه الصورة بالتسكير بمعنى السد . ويسمون القسم المحصور بين السكر والشاطي درياجه وهي البحيرة بالفارسية وعند الجزر يتخذ الصياد طريقتين لصيد الأسماك المنحصرة في الدراجة . الأولى استعمال شبكة صغيرة على هيئة كيس مخروط قاعدته المفتوحة مربوطة بعود لدن قد حني بشكل يفضي ، يغطها السماك في الماء ثم يرفعها ويأخذ ما دخل فيها من الأسماك . وهذه الشباك الصغيرة تسمى الشلابي ، مفردتها شالوبة تشبهاً بالشالوبة التي ينخل بها الدقيق . ولغة شالوبة مستعملة في العراق لنوع من النخل ذي العيون الواسعة قليلاً أي ان الشالوبة تكون متوسطة بين النخل والغربال . وما كان اخشن من الغربال تسمى ساروداً . والطريقة الثانية استعمال سلة

مخروطة الشكل قمتها وقاعدتها مفتوحتان مصنوعة من أغصان اشجار التوت الدقيقة قد ربط بعضها ببعض بخيوط يضع السباك قاعدة هذه السلة على قاع الدرباجة بخفة فوق السمكة فيحصرها فيها . ثم يمد يده من الفتحة العليا التي في القمة ويمسكها . وهذه السلة تسمى بالـ (اوهار) . وكلمة تسكير وديارجة وشلابي واوهار لا تزال مستعملة في البصرة . هذا ما تفضل به المحترم السيد سليمان فيضي . أقول ورد في التاج : وهرة بهرة وهراً وهرة توهيراً أوقعه في ما لا يخرج له منه . وهذا المعنى ينطبق على السلة المذكورة فانها لا تدع السمكة تفلت . واوهار تشبه ان تكون جمع وهـ كسبب وأسباب . والخلاصة ان الرمان الواردة في الكتاب معرفة من [الأوهار] وان [الشلابي] صحيحة وما ورد في الحاشية عداها فمحرف .

٢٠٥ - ٨ من بعض [زقاق] ارضه [زقاق] كسحاب الصحراء والأرض اللينة التراب تحته صلابة او هي مائضب عنها الماء [القاموس] .

٢٠٥ - ١٠ اطعمكم [الفرد] ٠٠٠ [ليطعمكم الجوهري] — ليس الفرد والجوهري اسمين خاصين لطعامين ، انما الأول محرف من [القَصْرَة] وهي ما يبقى في المنخل بعد الانتخال ، والثاني من [الحواري] لب الدقيق الأبيض الخالص . اذن [اطعمكم القصرة] ٠٠٠ [اطعمكم الحواري] .

٢٠٧ في الحاشية قال [ف] الظاهر ان اسم هذا الرجل [اسماعيل] قد ذكر سابقاً . - نعم ذكر كثيراً [انظر النهرست] وذكر في ٢٠٦ - ٣ وهو اسماعيل بن غزوان ، والبعض عنه متصل من هناك الى هنا لم ينقطع .

٢٠٧ - ٥ [ابو الاسحاق] — [ابو اسحاق] .

٢٠٧ - ٧ لو كان [ما] يصنعون — [في ما] يصنعون .

٢٠٨ - ١ [واستبطنه] وفي المخطوطة واستبطاه — [واستبطأه] .

٢٠٨ - ٨ [الدرهم] يأخذه — [بدرهم] يأخذه .

٢٠٨ - ١١ والخلاص بالموت [والحياة] — [هو الحياة] . كما قال [غ]

٢٠٩ - ١٠ [من الباب] — [من هذه البابة] .

- ٢١٠ - ٦ [النقصان] - [من النقصان] .
- ٢١٠ - ١٠ [من اللوم] - مزبدة رلا لزوم لها .
- ٢١٠ - ١٣ أفأفامه على [الأري] - [الأري] بالمد والتشديد ويخفف الآخبة [تاج]
- ٢١١ - ٢ [يَجُرُّ] مالي - [يَجُنُّ] مالي .
- ٢١١ - ٤ إذا دخل الحانوت [يحتال] - [يختان] أي يخون .
- ٢١١ - ١٢ من ان يحتمل فيه [احد] - [احدم] اي احد الأولاد .
- ٢١١ - ١٥ الداردريشي . وفي مخطوطة المتحفة البريطانية ذات الرقم ٣١٣٨ الدزادريشي - [الزردريش] من زرد اصفر وريش لحية بالفارسية فيكون معناه اصفر اللحية أو قل اشقرها .
- ٢١٣ - ٣ [لم نكثر] الولد - [لم تكثر] .
- ٢١٤ - ٩ [الهلثا] - [الهلثا] وفي التاج الهلثا . وفي المصباح المنير هلثاء وأظنها خطأ من هلثاء . جاء في التاج : والهلثا بالكسر ضرب من التمر عن أبي حنيفة قال اخبرني شيخ من أهل البصرة قال لا يحمل شيء من تمر البصرة الى السلطان الا الهلثا كذا في اللسان .
- ٢١٤ - ١١ ثم [نصير الى الكساء] - [يصير الى الكباب] . التدرج من الرطب الى الغداء الى العشاء الى الكباب الى الاجداء الى الحلان تدرج طبيعي . يقتضي ان تكون الكلمة الكباب لا الكساء .
- ٢١٦ - ٩ [قسمتها درهم] بتقديم وتأخير مطبعي . [درهم قسمتها] .
- ٢١٨ - ٥ [فاحتلبت] - [احتلبت] . دعاء عليه .
- ٢١٩ - ٣ على طريق [التفرغ] له - [الفرع] له . اي الاغائة .
- ٢٢٠ - ١ [وبعد فانتضاء القليل اولى بك الى هذا بلغت . . . الى قوله : بلغت منه شيئاً] . هذا كلام غير مفهوم . والظاهر ان السيب فيه منقوط كلمات كثيرة منه في احدى النسخ الأم ، اما بالابتلال واما بانسكاب خبر أو ما شا كل . فاذا اردنا ان نكمل العبارة مستعينين بسياق الحكاية ومثبتين الكلمات الباقية حصل
- م (٥)

عندنا ما يأتي : [وبعد فافتضاء القليل من المحل القريب اولى بك من اقتضاء الكثير من المحل البعيد . فكيف اذا تكرر ذهابك الى هذا المحل البعيد لاقتضاء القليل وتشاغل عن القريب وما بلغت منه شيئاً] .

٢٢٠ - ٢ الا انا نحب انك [تحكي] عن الأمر بشيء - [تجأني] . كما قال (م)

٢٢٠ - ٦ والقوم [قبلي ان يموتوا] - [قبل ان يحترفوا] .

٢٢٠ - ٨ [يعني] - [يعنون] .

٢٢١ - ١٦ [وموصلاً] بدين لي مشهور - [متصلاً] .

٢٢١ - ١٧ [ما يبقى] على الغرماء - [ما يبقى لي] .

٢٢٢ - ١٥ وان [بنتي] عنه [كل] اعان على حبسه - [وان ننتي] عنه [كل ما] اعان .

٢٢٢ - ١٥ مع ما [يدخل] من الفيظ - [يدخله] .

٢٢٣ - ٧ الى [العصر] والدق - [القصر] . كما استدر كها (ف) في تعليقاته .

٢٢٣ - ١٣ وما [جلت] - خطأ مطبعي [جلست] .

٢٢٣ - ١٥ [وجفت] - [وَحَفَّتْ] اي بزوال الوسخ المتراكب عليها .

٢٢٤ - ٦ عارضني . . . [وتلبس] . . . وتعرضت - [ولبت] .

٢٢٥ - ٧ [سحق] فضله - [محق] .

٢٢٦ - ١ باني [رغب] في غدائه - [ارغب] كما في (ف) .

٢٢٦ - ١١ و ١٣ [الثر] - [التمر] .

٢٢٩ - ٨ اشترى [ثمرته] - [ثمرته] . بقولون ثمرته ويقصدون ثمره .

٢٣٠ - ٢ [ولا يضربني] بحق - [ولا يعرفني] بحق . يريد لم تسبق لنا معرفة حقيقية

٢٣٠ - ٣ تتوزع هذه الفضلة . اشار (غ) في الحاشية قائلاً لعلها الفضيلة .

وليس كذلك ، انما استعمل الجاحظ الفضلة والفضل بمعنى الفرق بين الحسابين من

جهة الخسارة كما هنا ومن جهة الربح ايضاً . انظر ٢٢٥ - ٧ فقد استعمل هناك

الفضل بمعنى الربح وبمعنى الخسران في آن واحد حيث قيل بحق فضله وخرج علينا فضل :

٢٣٠ - ٣ هذا [احسن] - [حسن] .

٢٣٠ - ١٠ [ويُعطي] الأموال على مذاكرة العلم - [ويُعطي] .

٢٣٠ قيل في الحاشية ٧ ان الساج الطيلسان الأخضر او الأسود . وليس

المقصود هنا انما المقصود خشب الساج للبناء .

٢٣١ - ٥ [ثم اجمع] - [ثم قلت له لم اجمع] . هكذا يستقيم المعنى .

اعني انه ورى له توربة بقصة اللحم والسنور، ثم اراد ان يصرح له .

٢٣٣ - ١ حين شكك اليه [الحفاء] - [الحقأ] . حتى وتحقق شكك حقوق .

٢٣٣ - ١٤ فدعا [يحيى] غلامه - [محمد] . لا شك في ذلك .

٢٣٤ - ٨ وكان [يتحري] وقته - [يتحين] .

٢٣٤ - ٩ [وحيث] وضع الخوان - [او حين] .

٢٣٤ - ١٤ بطبق خوخ . اما ان [تكون] هدبة - ان [يكون] .

٢٣٥ - ٧ [أكل] مثلي - [أكل] . وفي السطر عينه [نظر] - [أنظر]

٢٣٥ - ١٣ [ثم تحول] - [ثم انه تحول] .

٢٣٥ في الحاشية ٤ بمعنى ان ذا العين [الذي] نظر - [اذا] نظر .

٢٣٧ - ١٤ [احتباسك] علينا - [احتباسك] . الاحتباس الجمع . يريد انيائك

بأشخاص معك لا تريد ولا نأنس بهم . ولو كانت الكلمة احتباسك لقال عنا ، لا علينا .

٢٣٨ - ٢ ومنها شيء حي - اي هل سميت شيئاً منها كما يحسن المرعى .

فيجب وضع اشارة الاستفهام بعد حي .

٢٣٩ - ١٠ [الاسدي] - صححها (ف) في تعليقاته [الاسيدي] .

٢٤١ - ١ فيها الصريح الذي يشي من [القرم] - [العيم] . وهو اشتباه

اللبن وأراد بالصريح اللبن الخالص الذي لم يمازجه ماء .

٢٤٢ - ٦ [قال له] - [فقال له] .

٢٤٤ - ١ [رداء] - [رداء] . كما في (ف) .

٢٤٦ - ١ [وما انت] فقد - [وأما انت] .

٢٤٦ - ١٢ ولقد دخل اعرايك [جور] - [جذر] . أي خالط اعرايك عرق غريب

٢٤٦ - ١٥ [أقراق] - [أقراق] . كما في (ف) .

- ٢٤٧ - ٢ [بجبل] - [دخيل] كما في الحاشية .
- ٢٤٧ - ٤ [بمز] من غير طعام - [يقب] .
- ٢٤٨ - ١٥ فلما رآها تزدهم في [القوادي] - جاء في الهامش البوادي .
- لكن البوادي اوسم من ان يزدهم فيها الف بعير . القوادي صحيحة لا غبار عليها
- جمع قوداء وهي الثنية العالية . جمعت على قوادي كما تجمع صحراء على صحاري . -
- وقد كتب في الهامش الاثمين بهذا هذا السطر : (هاشم اطعم للطعام) وحق هذا
- الهامش ان يكتب بهذا السطر الاول من الصفحة التالية .
- ٢٤٩ - ١٤ ولأهل تلك [البرية] على سائر الجزائر والترب - تلك [التربة]
- كما ذكر [ف] في تعليقاته عطفًا على دي غويه .
- ٢٥١ - ١ [ولا بدع] - [من لا] بدع .
- ٢٥١ - ٨ [الكهم] - [الكريم] . كما قال (م) .
- ٢٥٣ - ١ [فقد] ابقنا - [قد] .
- ٢٥٣ - ٦ الزنج اقصر الناس [مدة] وروبة - [فكرة] . يؤيده قوله في
- ٢٥٥ - ٩ : من لا فكرة له ولا روبة .
- ٢٥٣ - ١٤ [وقالوا] - [فقد قالوا] .
- ٢٥٤ - ٣ واحرص من كلب على عقي [صي] - [ظبي] . كما في (ط ، ف ،
- ص) . لأن الكلب يحرس على القبض على عقي الظبي عندما يلحق به ليصطاده .
- ٢٥٥ - ٤ [المنهزم] - [المتهور] . كما قال (م) في آخر الحاشية .
- ٢٥٥ - ٧ [قدرته] - [قدره] .
- ٢٥٥ - ١٠ منه [مناله] - منه [منال] . اي وان كان لا يصيبه منه شيء .
- ٢٥٦ - ٤ [فقلو أو محفور] - [فملول ومحفور] .
- ٢٥٦ - ١٤ [لم يجذوا] - [لم يذروا] . كما جاء في تعليقات (ف) .
- ٢٥٧ - ٧ [قال] بنو مدنج - [خيل] .
- ٢٥٨ - ٢ عند [الفراغ] - [الفرع] . كما جاء في تعليقات (ف) .

- ٢٦٠ - ٣ في [شقها] - في [رعيها] . كما في الكامل .
- ٢٦٠ - ٦ قامت [تباكر] - [تباكي] كما في تعليقات (ف) .
- ٢٦١ - ٤ [ذرعه] [الريح] - [زعرعه] . كما جاء في تعليقات (ف) عطفًا على البيان
- ٢٦١ - ١١ [الخطبة] - [الخطبة] .
- ٢٦٣ - ١٢ [ان] [الجاك] - [لاين] . كما في تعليقات (ف) .
- ٢٦٤ - ٧ [وقال] - [وقالوا] . كما في (ص) .
- ٢٦٥ - ٦ [وكن] [ارث الشفون] - [وكل] . كما قال (م) .
- ٢٦٦ - ١٢ [التجابر] - [التابذ] .
- ٢٦٦ - ١٥ سوء [التكفي] - [التجني] .
- ٢٦٧ - ٥ [فالتتابع] - [المتتابع] . وفي السطر عينه [والتكفي] - [والتجني] .
- ٢٦٧ - ٨ فانه [حارص] - [خارص] . وهو الكذاب والقائل بالظن والتخمين .
- ٢٦٧ - ٩ غايته [قبل] [الدواق] - [مثل] [الدواق] . والدواق بتشديد الواو
- وفي السطر عينه [ولا في] [الحرون ذي التصميم] - [ولا خير في] [الحرون] .
- ٢٦٧ - ١٤ ومن [اخطأها] [كذب] - [احصاها] . اي ادعى الاحاطة بها .
- ٢٦٨ - ١٦ [فتقلبه] من سكر الغنى - [وقلقه] اي عدم ثباته في بد
- صاحبه . يؤيده ما جاء بعده في الصفحة التالية ص ٣ : بقدر قلقه في يده .
- ٢٦٩ - ٨ ولا [تحتل] - ولا [تحتال] .
- ٢٦٩ - ١٠ [تخذ لنفسك بالثقة] - زائد يجب حذفه . لانه يأتي في السطر الذي بعده
- ٢٦٩ - ١ [فقولك الماضي] [حلو] - [فقول ابي العاص] . وهو صاحب الكتاب الأول
- ٢٦٩ - ١٣ [اني] [انبح لها] - [أني] .
- ٢٧٠ - ٧ [الى] [الباطل] [كرم] - الى خطأ صوابه [الا] . كلمة كرم زائدة
- يجب حذفها . فتكون العبارة : وايس وراء الحق الا الباطل .
- ٢٧٠ - ٩ ولئن جمعها اسم واحد [وشملها] [حكم واحد] - [لشملها] . وهذا
- كقوله ٢٧٢ - ٧ ولئن كان مجاوز الحق كريمًا ، ل يكون المقصر دونه كريمًا أيضًا .
- (الموصل) يتبع : - - - - - الدكتور داود الجلي

مخطوطات ومطبوعات

كتاب السلوك

لمعرفة دول الملوك لتقي الدين احمد بن علي المقرئ

الجزء الثاني — القسم الثاني ٧٢٩ - ١٢٢٨ ٥٧٤١ م ١٣٤٠ م طبع بالقاهرة سنة ١٩٤٢

أفضنا غير مرة في حديث هذا الكتاب الذي تهيئه لجنة التأليف والترجمة والنشر ويحققه وينظر فيه الأستاذ محمد مصطفى زيادة من جامعة فؤاد الأول وقد جاء هذا الجزء اللطيف كالأجزاء السابقة بالغاً الغاية من العناية بالتصحيح والرجوع الى المصادر . ومما استفدناه من هذا السفر صورة من عادات الماليك بمصر (ص ٣٤٦) رسمت ما كانوا عليه في معاملة رعاياهم . وهذه الصورة صدرت عن أفضل ملوكهم اعرفهم في الملك الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك انه لما عزم ان يحتفل بعرس ابنه « رسم باحضار جميع من بالقاهرة ومصر من ارباب الملهي الى الدور السلطانية ووقع الشروع في عمل الاخوان (اخوان) فأقام المهن سبعة ايام بلياليها واستدعى السلطان حريم جميع الأمراء اليه فكان أمراً عظيماً . فلما كانت ليلة السابع منه جلس السلطان على باب القصر ونقدم الأمراء على قدر مراتبهم واحداً بعد واحد ومعهم الشموع فاذا قدّم الواحد ما احضره من الشمع قبل الأرض وتأخر وما زال السلطان بمجلسه حتى انقضت تقادهم فكانت عدتها ثلاثة آلاف وثلاثين شمعة زنتها ثلاثة آلاف وستون قنطاراً فيها ما عني به ونقش نقشاً بديعاً تنوّق (في الأصل تنوع) في تحنيته فكان أبهجها وأحسنها شمع الأمير علم الدين سنجر الجاولي فإنه اعتنى بأمرها وبعث الى عملها بدمشق فجاءت من ابداع شيء . ثم جلس السلطان في ليلة الجمعة حادي عشر شعبان - وهي ليلة العرس - على باب القصر وأشعلت تلك الشموع بأمرها وجلس ابنه الأمير آنوك تجاهه وأقبل الأمراء جميعاً وكل

أمير يحمل بنفسه شئمة وخلفه مماليكه تحمل الشمع فتقدموا على قدر رتبهم وقبلوا الأرض واحداً بعد واحد طول ليهم حتى اذا كان آخر الليل نهض السلطان وعبر الى حيث مجتمع النساء فقامت نساء الأمراء بأمرهن وقبلن الأرض واحدة بعد أخرى وهي تقدم ما أحضرت من التحف الفاخرة والنقوش حتى انقضت تقادهم جميعاً ورسم السلطان برقصهن عن آخرهن فرقص واحدة بعد واحدة والمغاني يضربن بدفوفهن وانواع المال من الذهب والفضة وشقق الحرير يلقي على المغنيات فحصل لمن ما يجمل وصفه ثم زفت العروس . وجلس السلطان من بكرة الغد وخلع على جميع الأمراء وارباب الوظائف ورسم لامرأة كل أمير من الأمراء بتعبية قماش على قدر منزلة زوجها وخلع على الأمير تنكز نائب الشام وجهاز صحبته الخلع للأمراء الشام فكان هذا العرس من الأعراس المذكورة ذبح فيه من الغنم والبقر والغنم والأوز والدجاج ما يزيد على عشرين ألفاً وعمل فيه من السكر برسم الحلوى والمشروب ثمانية عشر ألف قطار وبانت قيمة ما حملة الأمير بكتمر الساقى مع ابنته من الشورة ألف ألف دينار مصربة . .

مثال من استعباد المماليك للأحرار ومن الاسراف الذي اشتهرت به اكثر دول الاسلام تتألف منه رواية تشبه بعض فصول «الف ليلة وليلة» ومع ما رأينا من تسامح الناصر في رقص نساء الأمراء في حضرته واکرام المغنيات اذ كان في ذلك حظ نفسه عاد وضيق على المغنيات قال المؤرخ (ص ٤٩١) وفيها طلبت النساء المغاني وصودرن ما بين ثلاثة آلاف درهم والي درهم الواحدة وسجن بالحجرة اياماً حتى تاب بعضهن عن الغناء وتزوج بقيتهن وسبب ذلك ان الأمير آنوك بن السلطان كان يركب الى جهة بركة الحبش وعمر له بهنا حوشاً لغيرورة وموضعا ينتزه فيه واحضر اليه معنية تعرف بالزهرة فشغف بها حتى بلغ السلطان ذلك فأمر السلطان للأمير آقبا عبد الواحد ان يلزم شاد المغاني والضامنة بالانكار على المغاني حضورهن مجالس الخمر والزمان بما لا يقن به عقوبة لمن على ذلك واكد

عليه في ان يكون ذلك من غير ان ينسب الى السلطان انه امر به رعاية لآنوك .
 فلما وقع ذلك شق على آنوك امتناع الزهرة عنه عدة ايام وما زال حتى اتته ميراً
 وهي بها عن زوجته ابنة الأمير بكتمر الساقى حتى علمت أمه بذلك فلشفتها عليه
 ترخصت له وأمكنته من هواه فخاف آنوك من السلطان ودير هو وبعض مماليكه
 حيلة شغل بال السلطان عنه وكتب ورقة يخيله فيها من الأمير بشتاك والأمير
 آقبغا وألقيت الى السلطان فتم بعض مماليكه للأمير آقبغا بذلك فبلغه السلطان
 فدخل الى الدور واستدعى آنوك وهم بقتله بالسيف فمنعه أمه وجواريه فأرعد آنوك
 من الخوف ولزم الفراش وتغير السلطان على لاله ارعون العلاني وأقام طبيباً المجدي
 عوضه ورسم يبيع الدار التي عمرها آنوك ببركة الحبش . .

وبينا كانت مصر تشغل بهذه السخافات كانت دمشق مشغلة بمصيبة أتت
 على بعض ثروتها خلاصتها انه وقع حريق بقيصرية القواسين والكفتيين وسوق الخيل
 من دمشق (ص ٤٩٥) دام يومين بلياليها فهدم فيها نحو خمسة وثلاثين الف قوس
 وعدت الناس اموالاً عظيمة منها للتجار خاصة ما يبلغه الف الف وستائة الف دينار
 وخربت أماكن كثيرة ف وقعت التهمة على بعض كتاب النصارى فأحضرهم الأمير
 تنكز وأقروا ان راهبين قدام من القسطنطينية ليجاهدا في الملة الاسلامية ومعايدها
 وقد باعا نفسيهما على ذلك وانما يطلان صناعة النفط واشتريا قماشاً ودسافيه كه كانت
 النفط فالتهمت النيران ثم ستمر الجماعة وعددهم احد عشر رجلاً فكتب السلطان
 الى تنكز بنكر عليه قتل النصارى وان في ذلك اغراء لأهل القسطنطينية بمن
 يرد اليهم من التجار المسلمين وقتلهم وامره بحمل ما وجد من المال وان يجهز بناته
 اللاتي عقد لأولاد السلطان عليهن فأجاب تنكز بالاعتذار عن تجهيز بناته بما يشغله
 من عمارة ما أحرق وان المال الذي وجد للنصارى قد جمعه لعمارة الجامع فلم يرض
 السلطان .

محمد كرد علي

النجوم الزاهرة

في ملوك مصر والقاهرة

تأليف جمال الدين ابني المحاسن يوسف بن تغري يودي الأتابكي

الجزء التاسع طبع مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م) ص ٢٢١

صدر هذا الجزء وهو لا يقل عن الأجزاء الأولى تحقيقاً وعناية وقد لاحظنا بعض هنات وقعت في بعض الأعلام منها (ص ٥٥ و ١٥٦) بستان السفلاطوني - السفلاطوني بالقاف - الضيعة المعروفة بزرنية - الأرجح انها بزينة - يدر نيدين - زبدین - بعيون الفارصنا - الفاسريا - العديل - العمدل - ووقعت تحريفات أخرى في بعض أسماء القرى يجب الرجوع في تصحيحها الى العارفين بها من سكان المدن المجاورة لها .

انتهى هذا الجزء جر سنة ٧٤١ وفيه حوادث ولاية الناصر محمد بن قلاوون الثالثة وما قال فيه ابن تغري يودي انه أطول ملوك الترك مدة في السلطنة فان اول سلطنته من سنة ثلاث وتسعين وستمائة الى ان مات نحواً من ثمان واربعين سنة بما فيه أيام خلعه ولم يقع ذلك لأحد من ملوك الترك بالديار المصرية فهو أطول الملوك زماناً وأعظمهم مهابةً واغزرم عقلاً وأحسنهم سياسةً وأكثرهم دهاءً واجودهم تدبيراً وأقوام بطشاً وشجاعةً وأحذقهم تنفيذاً مرت به التجارب وقاسى الخطوب وبأشر الحروب وتقلب مع الدهر ألواناً نشأ في الملك والسعادة وله في ذلك الفخر والسيادة خليفاً للملك والسلطنة فهو سلطان وابن سلطان ووالد ثمانية سلاطين من صلبه والملك في ذريته واحفاده وعقبه وممالكه وممالكهم ممالئته الى يومنا هذا بل الى ان تنقرض الدولة التركية فهو أجل ملوك الترك وأعظمها بلا مدافعة ومن ولي السلطنة من بعده بالنسبة اليه كآحاد اعيان امرائه . وكانت متجملات يقتني من كل شيء أحسن أكثر في سلطنته من شراء المالك والجواري وطلب التجار وبذل لهم الأموال ووصف لم حلى المالك والجواري وتوزيعهم الى بلاد أربك

خان وبلاد الجاركس والروم وكان التاجر إذا أتاه بالجلبة من الممالك بذل له أغلى القيم فيهم فكان يأخذهم ويحسن تربيتهم وينعم عليهم بالملابس الفاخرة والحوائص الذهب والخيول والعطايا حتى يدهشهم فأكثر التجار من جلب الممالك وشاع في الأقطار احسان السلطان اليهم فأعطى المغل أولادهم وأقاربهم للتجار رغبة في السعادة فبلغ ثمن المملوك على التاجر اربعين الف درهم . وهذا المبلغ جملة كبيرة بحساب يومنا هذا . وكان الناصر يدفع للتاجر في المملوك الواحد مائة الف درهم وما دونها اه .

م . ك

النظرية العامة للالتزامات (الجزء الأول)

نظرية العقد

تأليف الدكتور عبد الرزاق أحمد السهوري

الدكتور السهوري (وزير معارف مصر اليوم) علم من أعلام الفقه والقانون في مصر بل في البلاد العربية عامة . فاذا كانت مصر عرفته محامياً وأستاذاً ومؤلفاً ، ثم وكيلًا للوزارة فوزيراً ، فلقد عرفته الشام والعراق أستاذاً أيضاً وفقهياً ، وخبرنا فيه العالم كل العالم في تواضع وإباء .

وكتابه هذا (نظرية العقد) شرح للقانون المدني المصري يقع في الف صفحة وهو جزء من أربعة أجزاء عاج فيه : تعريف الالتزام في القانون المصري ، وترتيب مصادره ، وتعريف العقد وما ينطوي تحته من معاملات ؛ في اسهاب ودقة ووضوح . وليست تتسع صفحات هذه المجلة للافاضة في وصف هذا الكتاب ، وييان محاسنه . فحسبنا ان نشير الى بعض ما جاء في المقدمة ليعرف القراء أن التأليف الحق الذي تستفيد منه الأمم والشعوب لا يكون بالنقل نقلاً أصم متابعاً لما قاله الأقدمون ، ولا بالترجمة ترجمة حرفية لما وضعه الغربيون ؛ ولكنه يقوم بالفهم والتدبر والمقابلة والمفاضلة . وهذا ما جرى عليه الأستاذ السهوري في تأليفه بعد أن وطأ له في مقدمته بقوله :

« وبعد فان مصر من الفقه القانوني لا تزال في أول مراحلها ، لست أنكر ما قام به أساتذتي وزملائي من جهود جليلة فتحت الباب لمن أتى بعدم يترسم خطاهم ، إلا اننا اصبحنا بحمد الله أمة طموحاً ، تبغي الدنوة أبدأ من الكمال ولا تزال المرحله التي قطعناها على ما فيها من جهود ومشقة ، صغيرة الى جنب المراحل التي بقي علينا ان نجتازها ، واذا كنا قد وفقنا الى تأدية الفقه الحديث في لغة عربية صحيحة ، غير مضطربة ولا سقيمة ، فقد بقي أمامنا خطوتان أخريان أجل شأنًا وأكبر خطراً ، « علينا أولاً أن نمصر الفقه فجعله فقهاً مصرياً خالصاً نرى فيه طابع قوميتنا ، ونحس أثر عقليتنا ، ففقهنا حتى اليوم لا يزال هو أيضاً يحمله الأجنبي ، والاحتلال هنا احتلال فرنسي ، وهو احتلال ليس بأخف وطأة ولا بأقل عنثاً من أي احتلال آخر » الى ان يقول :

« فلم أكتف في مسائل كثيرة باستعراض النظريات الفرنسية واللاتينية ، بل جاوزتها الى النظريات الجرمانية والانكليزية وحاولت أن أستخلص من مجموع ذلك نواحي من النظر تكون أكثر انسجاماً مع تقاليدنا المصرية . »

« ثم اني لم اغفل الى جانب ذلك الشريعة الاسلامية ، شريعة الشرق ، وروح الهامة ، وعصارة اذهان مفكريه ، نبتت في صحرائه ، وترعرعت في سهوله ووديانه ، فهي قبس من روح الشرق ، ومشكاة من نور الاسلام . يلتقي عندها الشرق والاسلام فيضي ذلك بنور هذا ، ويسري في هذا روح ذلك حتى ليمتزجان ويهيئان شيئاً واحداً . هذه هي الشريعة الاسلامية لو وطئت أكنانها وعيدت . سبلها ، لكان من هذا التراث الجليل ، ما ينفخ روح الاستقلال في فقهاء وفي قضائنا وفي تشريعنا ، ثم لأشرفنا نطالع العالم بهذا النور الجديد فنضي به جوانب الثقافة العالمية في القانون » .

الموجز

في

النظرية العامة للالتزامات

في القانون المدني المصري

وهذا مؤلف آخر للعلامة السهوري أوجز فيه الموضوعات التي عالجه في كتابه السابق الذي أشرنا إليه .

تناول الأستاذ في موجزه هذا : التعريف بالالتزام ومصادره ، وأوصافه وما يتفرع عنه ، والعقد وأركانته وأحكامه وشروطه وأقسامه وما ينصل به ، وهو كتاب يقع في نحو من ثمان مئة صفحة ، عامر بمختلف النظريات القديمة والحديثة ، مع الموازنة والمقارنة والمناقشة .

وكل هذه الأبحاث من الأمور الهامة التي تبتد حاجة المشتغلين بالقضاء إليها ، والتي يجب على كل من عانى القانون : قاضياً أو محامياً ، أن يطلع عليها ويتدارسها ليكون لنفسه فكرة علمية واسعة تخرجه من الدائرة المحدودة التي لا تزال إلى اليوم تنكش سيف زواياها .

وليس من شك في أن هذه الكتب التي يضعها الدكتور السهوري في مستكون من الأسس الوطيدة في توحيد القوانين والشرائع في البلاد العربية ، والمصباح المنير يستضيء به العاملون في ميدان الاشتراع والقضاء .

فللوزير المؤلف الفضل في ما يعاينيه من هذه الموضوعات العلمية القيمة ، وعلى الأقطار العربية شكره لما يُخرج لها من المؤلفات التي تفتقر إليها المكتبة القضائية العربية .

ع . ن

أبو العلاء في بغداد

طه الراوي

هذه محاضرة حاضر بها صاحبها في قاعة الملك فيصل الثاني في بغداد ، تتضمن فصلاً من فصول حياة أبي العلاء ، وهو فصل رحلته الى مدينة السلام .

افتتح الأستاذ طه الراوي محاضرته بالكلام على نسب ابي العلاء ونشأته وثقافته وصفاته العقلية ، مثل قوة حافظته وحضور ذهنه ، ثم خاض في الحديث عن رحلته الى بغداد وإقامته بها تسعة عشر شهراً ، فقد سافر اليها وهو ابن ست وثلاثين سنة .

وصف المحاضر حالة بغداد السياسية في تلك الأيام مستعيناً على وصف هذه الحالة المؤلمة بأبيات من شعر المبري والمتنبي والسري الرفاء ، ثم وصف حالتها العلمية ، وبعد هذا فصل أيام ابي العلاء في بغداد ، فيبين كيف كان يقضيها بين زيارة دور الكتب وحضور مجالس المناظرة والعلم والأدب والحكمة والتدريس وزيارة الأصدقاء وتكلم على الذي أعجب ابا العلاء في بغداد مثل علمها وفصاحة أهلها ومائها .

فارق أبو العلاء مدينة السلام لمرض أمه فودّعه المحاضر ثم صحبه الى وطنه المرأة ، حيث دخل المعري بيته وسمى نفسه : رهين المحبين ، يريد بذلك ذهاب بصره وملازمة بيته . . .

أشار المحاضر الى ما أبقته زيارة بغداد في نفس المعري والى ما استفاد الشعر من هذه الرحلة والى ما تقف به ابو العلاء فلسفته من الآراء الحديثة التي وقف عليها ببغداد حتى نصبت واستوت والمحاضر يرى ان هذه الرحلة هي التي أوحى الى ابي العلاء عزائه لأنه رأى بغداد ورأى البذخ فيها وليس له سبيل الى عبثه مثل عيشتها فترهب وجعل منزله ضومته .

والخلاصة ان محاضرة الأستاذ طه الراوي واضحة بحيث يشهد القاري بنفسه طوراً من أطوار حياة أبي العلاء ، فيرى رحلته الى بغداد ورجوعه الى المعرة والآثار التي تركتها هذه الرحلة .

شفيق جبري

الروائع لشعراء الجيل

محمد فهمي

هذه قصائد لثلاث من شعراء مصر توفاهم الله كالمشركي وأبي القاسم الشابي ،
 جميعها الأستاذ محمد فهمي وصدرها ببعض كلمات في الشعر والأدب .
 تشتمل هذه القصائد على نوع من الشعر يقتضيه روح العصر فلا مديح ولا رثاء
 ولا غير ذلك من مذاهب شعرنا القديم ، فأكثر هذا الشعر موضوعه الطبيعة كالنارنجة
 الذابلة وحديث الشفق وأغنية الخيل والجمجمة والصباح الجديد . . .
 لا ريب في أن الشعر العربي أخذ ينطلق من قيود قديمة في موضوعاته ، فقد
 دخله غريب من الخيال لا عهد له به ، وألف طائفة من الصور لم يألفها في القديم ،
 وليس في هذا شيء من المخرج ، وإذا كانت اللغة لم تأنس بعد بهذا الشكل من
 الخيال والصور فلا شك في أن الأيام ستصلها حتى يأتي عصر يستطيع فيه الشعراء
 أن يشاءوا في اللغة وبين الصور الحديثة في الشعر ، فلا تزال اللغة في الشعر
 القديمة بعيدة عن مألوفها ، فقد يقع التنازع في إضافة لفظة إلى لفظة لأصلها بينهما
 وبينها انقطاع غير مواضعها ، والأيام كما قلت ستتولى إقرار كل شيء في نصابه .
 هذا الذي يستغرب أن كثيراً من شعراء العصر وأدبائه أخذوا يطلقون على شعر
 فيه رثاء لعظم من أعظم أو أحياء لذكرى هذه الصفة : شعر المناسبات ، وهم يريدون
 بذلك أن يخلصوا من هذا الشعر ، وقد فاتهم أن الشعر في أي عصر كان لا يعبه أنه
 رثاء أو مديح أو إحياء ذكرى وإنما الذي يعبه خلوه من الروح الشعرية ومن
 أدوات الشعر كالتخيال والحس والدوق والفكر وما شابه ذلك ، فالرثاء إذا تكاملت
 فيه هذه الأدوات فهو شعر ، وكذلك مذاهب الشعر بأجمعها ، كما أن شعر الطبيعة
 مثلاً إذا خلا من الروح الشعرية ومن الفن الشعري فهو ليس من الشعر في شيء ،
 وأعرب ما سمعته أنهم لا يعدون الرثاء إلا إذا رثى الشاعر ابنه فكأنهم لا يعرفون
 ما هي العاطفة ، كأنهم لا يعرفون إن الشاعر يدفعه العاطفة إلى رثاء ابنه كما يدفعه
 إلى رثاء صديق أو عظيم ، فالرثاء إذا اشتمل على صور صادقة صوّرت بلمحة شعرية
 فهو شعر مهما اختلف العصور .

ومنهم من يظن ان اقحام الشعر في وصف كوخٍ أو غرفة أو هرة أو عبادة
انما هو الشعر المناسب لروح العصر ، فكأنهم لم يقرأوا بتيمة الدهر للثعالي ،
ولم يطلعوا على أمثال هذه الموضوعات فيها ، فما ترك شعراء التيمة شيئاً تقع عليه
حواسهم دون وصفٍ ، لم يتركوا الشمعة ولا الكانون ولا المطبخ ولا غير ذلك ،
فإذا فعل الدهر بهم وبشعرهم ، لقد ذهبوا بين سمع الأرض وبصرها ولم يخلد
من شعراء بتيمة الدهر إلا المتنبئ وأبو فراس والشريف الرضي ومن هم على
مقربة من هذه الطبقة ، فالموضوعات اذا لم يكن فيها روح شعرية أو لغة شعرية
لا تلبث أن تذهب وأصحابها جفاء .

ش . ج

أفلاطون

تأليف عبد الرحمن بدوي

أظن انه ليس من السهل أن يلخص الكاتب في صفحة أو صفحتين كتاباً
مثل كتاب : أفلاطون ، يشتمل على ذكر خصائص الفلسفة اليونانية في العصر الثاني
وعلى النواحي الكثيرة من نواحي سقراط أستاذ أفلاطون ، كنواحي حياته وخلقه
ومنهجه الفلسفي وبجسه عن الأخلاق وغير ذلك أو يتضمن الكلام على تفاصيل
حياة أفلاطون ومؤلفاته ومشاكله الأفلاطونية وأساس فلسفته وأشياء ثانية من
هذه الموضوعات الدقيقة التي لا يفرغ القاري من قراءة صفحة من صفحاتها إلا
تمهد أمامه أفق واسع من التفكير ، فاذا بلغ مثلاً الى الكلام على المدينة الفاضلة
واطلع على رأي أفلاطون في السن التي ينبغي للإنسان فيها ان يتعلم الفلسفة حتى
يحقق له ان يكون حاكماً أدرك وجه الصواب في هذا الرأي وفتح له هذا الكلام
باب التفكير فعرف ان السياسة مقرونة بعلم النفس وبمعرفة الأخلاق وهذه المعرفة
النفسية انما هي أقوى اساس في بيان السياسة ومن طالع تاريخ رجال العرب
والاسلام وتنبع أساليب سياستهم بتحقيق عنده ان أكثر عمالمهم وامرائهم وخلفائهم

كانوا عاقلين بأمرار النفوس ، واقفين على دقائق الأمزجة والطبائع فالسياسة
الحكيمة هي التي تتصل بعلم النفس وبمعرفة الأخلاق وعلى قدر اتصال رجال سياسة
العرب بهذين العلمين أو على قدر انفصالهم عنهما كان نجاحهم أو اخفاقهم في سياسة الناس .
بخلاصة القول لا يقرأ المرء صفحة من كتاب أفلاطون دون ان توحى إليه
هذه الصفحة سعة الفكر والتأمل واذا كنت لا أستطيع أن أجمل الكلام على
خصائص باحث الأستاذ عبد الرحمن بدوي في كتابه : أفلاطون ، فاني أستطيع
ان أقول دون شيء من التردد ان المؤلف مضم موضوعه - اذا جاز لي هذا التعبير -
المضم كله ، حتى امثله أتم امثال فلا تجد غموضاً في فهمه لروح الفلسفة ، ولا
تجد غموضاً في تفهيمه لهذه الروح ، وما كل باحث في الفلسفة يستطيع أن يفهمها
أ: ان يفهمها غيره على هذا الوجه الواضح .

ش . ج

ما وراء الطبيعة

حافظ الجمالي

من سلاسل كتب البقعة كتاب : ما وراء الطبيعة ، للأستاذ حافظ الجمالي .
صدر المؤلف كتابه بمقدمة للدكتور جميل صليبا ، بين فيها ان العلم العقلي
أو علم ما بعد الطبيعة ممكن الوجود والدليل على امكانه وجوده بالعقل وان النظر
في هذا العلم واجب ، وجاء في خاتمة المقدمة حض على التزود من الثقافة الفلسفية
الصحيحة التي تعين على ايجاد فلسفة ملائمة لتأريخنا وحاجتنا في الحاضر والآتي
فالإن ازدهار الفلسفة في أمة من الأمم دليل قاطع على قوتها ونشاطها وحياتها .
اما المواد التي اشتمل عليها الكتاب فهي : الفلسفة العامة وقيمة المعرفة وفكرة
الحقيقة والزمان والمكان والمادة والحياة والروح والله .

وقد خطر ببالي خاطر وأنا أطلع هذا الكتاب وهو اننا اذا احينا ان يكون للفلسفة في الأمة الأثر الذي أشار اليه الدكتور جميل صليبا في المقدمة وجب علينا ان نقرعها في قوالب تقرّيبها من الأذهان عامة ، كما يفعل ذلك بعض كتاب الغرب في مباحثهم العلمية ، فقد استطاعوا نظراً الى قوتهم الأدبية ان يجعلوا من العلوم موضوعاً يكاد يكون شعراً ، يقرأه الانسان فيلذّه ويهضمه ويمثله فالأدب وحده هو القادر على نشر الفلسفة والعلم ، والمترجم الذي يترجم آثار هذين البابين قد يجوز ان يفهم موضوعه ولكنه اذا تمكن من الأدب استطاع ان يكون تأثيره أبلغ .

س . ج

تأريخ ما قبل التاريخ

عبد الله حسين

موضوع هذا الكتاب العصور البعيدة التي سبقت الحضارات التاريخية القديمة وقد ابتدأ المؤلف بالكلام على الكون وظهور الحياة على الكرة الأرضية والتقلبات الطبيعية ونشوء الانسان وغرائزه ونتاجه المادي والعقلي .
من هذه المباحث يتبين للقارئ اتساع افق الموضوع الذي أمضى المؤلف القول فيه ، انها لمباحث مدبّدة لا يمكن تلخيصها في سطور ولا في صفحات ، فهي من جهة تدل على سعة اطلاع المؤلف ، فلا شك في انه رجع الى مصادر شتى حتى استطاع الظفر بها ، وهي من جهة ثانية مختصرة جداً لأن كل فصل من فصول الكتاب يكاد يكون موضوع كتاب بأجمعه ، ولكن القارئ على الرغم من اختصارها يخرج منها بمعلومات وافرة في موضوعات واسعة .
وفي آخر الكتاب ترجمة للمؤلف تدل على سعة فضله .

س . ج

مجموعه

الفينيقيون ور كاز الذهب واكتشاف امير كنة

تأليف عبد الله يوسف النحاس

ليس هذا الكتاب من التواريخ التي تشمل على مقدمات . نتائج ومحاكات وانما هو عبارة عن مقالات نشرها المؤلف في جريدة البصير ، ثم رأى ان يجمعها في كتاب ، وقد تحتوي هذه المقالات على أمور لا بأس بها مأخوذة عن مصادر شتى ، وفيها مباحث عن الذهب ومعادنه زمن الفينيقيين ، وعن الملاحين الذين بحثوا عنه في القرن الخامس عشر وفيها اشارة الى مخترعات الفينيقيين وفي مقدمتها الحروف .

س . ج

ذكرى الأفغاني في العراق

اسم كتاب لطيف الحجم حسن التيسيق . وضعه الأستاذ المحامي عبد المحسن القصاب افتتحه بخلاصة من ترجمة السيد جمال الدين الأفغاني الذي يغنينا ذكر اسمه عن الافاضة في تجليته باخفاء الألقاب والأوصاف عليه . ثم مترد ما كان من احتفال العراقيين بوفاته اتناء نقله من الأستانة الى بلاد الأفغان وسرويه بالعراق والخطب والقصائد التي أقيمت في كل مكان مر به ذلك الرفات متعددة مناقبه وجميل أخلاقه وفضله على الشرق الإسلامي إذ كان أجراً العاملين في نهضته . والصارخين في إيقاظه من رقوده . ونقل الرفات كان بواسطة سكة الحديد الى بغداد ثم بالطيارة الى البصرة فبلاد الأفغان . وقد زين الكتاب بعدة رسوم تمثل السيد الأفغاني على أزياء مختلفة أفغانية وإيرانية وعربية . وثر كيا عالميا وثر كيا افنديا . ورسوم أخرى تمثل مشاهد نعشه وهو ينقل من مكان في العراق الى مكان على أعناق الرجال تارة وفي السيارات تارة أخرى ولفت نظري تأشدا ما يمكن عبارة من أقوال جمال الدين ذكرها اثنان من الخطباء الدكتور خالد الهاشمي والأستاذ عبد الجبار العبيدي وهي قوله : . . .

(لقد جمعت ما تفرق من الفكر ولمت شعث التصور ونظرت الى الشرق وأهله فاستوفتني الأفغان وهي أول ارض من جسمي ترابها ثم الهند وفيها تثقف عقلي فأيران بحكم الجوار والروابط لجزيرة العرب من حجاز وهو مهبط الوحي ومن عين وتبايعتها ونجذ العراق وبغداد وهارونها ومأمونها والشام ودهاة الأنويين فيها والأندلس وحرانها وهكذا كل صقع ودولة من دول الإسلام وما آل اليه أمرهم في الشرق والغرب فخصصت جهاز دفاعي بتشخيص داءه ، وتحري دوائه فوجدت أقتل داء انقسام أهله وتشتت آرائهم واختلافهم على الاتحاد والتحامهم على الاختلاف فعملت على توحيد كلمتهم وتبنيهم للخطر الغربي المحدق بهم اه وفي هذا القول مواضع للعبر وخاصة قوله (ايران بحكم الجوار والروابط) فهو يدل بهذا على انه لا علاقة تربطه بايران إلا مجاورتها لبلاده والإ روابط الدين والتاريخ مع اب هناك قوما يزعمون انه إيراني . وكان من المنتظر ان يقول أحد خطباء العراق كلمة تدل على رأي العراقيين القاطع في نسبة السيد فلم يقولوها ضراحة بطريق النص عليها وإنما قالوها عرضاً بطريق وصف نشأة جمال الدين : فقال الشيخ جلال الحنفي (انه رجل من الأفغان ومفخرة من مفاخره) وقال الأستاذ أحمد زكي الخياط (انه من نتاج الشعب الأفغاني النجيب) وقال عبد الجبار العبيدي (كان أهل بيته سادة على عمالة من أعمال الأفغان) وقال الأستاذ خالد الدرة (مر جهاته بالعراق حتى يستقر في مهبطه الأصلي بلاده الجزيرة الأفغان فهو مفخرة شعبها) والذي حملني على الاهتمام بأمر نسبة السيد المستفادة من هذا الكتاب اني كنت نشرت مقالاً في الصحف المصرية سنة ١٩٠٩ م شيرحت فيه أمر الخلاف بشأن نسبة جمال الدين وقد ارتحبت الى القول بأن أبا جمال الدين كان ضابطاً إيرانياً أرسلته حكومة بلاده الى الأفغان لبعض الشؤون فتزوج أفغانية وولدت له جمال الدين فتناً أفغانياً . ومقالى المذكور مدرج في كتابي (البينات) جزء ١ ص ١٥٠ . هذا ونرجع الى كتاب (ذكرى الأفغاني) فإن مؤلفه بعد أن أنهى الكلام على نقل رفات السيد جمال الدين الأفغاني ختمه بفوائد تتعلق بالمملكتين العراق والأفغان :

معاهدة الصداقة بينهما وميثاق سعد آباد . وتنف من أخبار العراق الجغرافية والتاريخية
والإدارية وتنف مثلها من أخبار الأفغان . وهكذا ختم الكتاب في مئة وست
وستين صفحة . فالتسكرو مؤلفه الفاضل على خدمته هذه لأكبر خادم للمسلمين
في زمتهم المتأخرة .

المصري

—

الإسلام والمرأة

{ تصنيف الأستاذ سيد الأفغاني . طبع في مطبعة الترقى
{ بدمشق . سنة ١٩٢٥ م في ١٠٩ صفحات . }

أودع المؤلف كتابه أحسن ما يقال في المرأة وأحسن ما ينبغي لكل رجل ان
يعرفه عن المرأة سواء أكان ذلك عن حالتها في الجاهلية أو في الإسلام مذ أنالها
حقوقاً لم تكن لها في الجاهلية : بنتاً وزوجاً وأماً . هذا موضوع ما تضمنه الباب
الأول من الكتاب . أما الباب الثاني فقد خص الكلام فيه بأهميات المؤمنين
والتشريع المتعلق بهن وبمنزلتهن الاجتماعية . وقد استشهد المؤلف على ما كان يورده
بالنصوص والأحاديث مع بيان تخريجها ومصادرها . فكتابته من خير المراجع الدينية
لمن أراد ان يكتب عن المرأة ومنزلتها في الإسلام وقد فصل القول فيها تفصيلاً :
كان في الجاهلية وأد وكان سيي وكان امتان لإنسانيتها وكان استئثار دونها
ببهرها وكان تعدد الزوجات غير محدود . وكان إكراه على البغاء وكان قتل البنات
خشية السيي . وكان حرمان ارث . وكان عضل عن الزواج . وكانت إساءة
عشرة لمن . وكان الولد يرث زوجات أبيه — كل ذلك كان ومثله معه في الجاهلية
ثم جاء الإسلام فأبطله حملة واحدة وأحل محله الحق والعدل وهكذا نرى المؤلف
في كتابه أجاد القول وأحسن فيه التفصيل أحسن الله اليه وأثابه الثواب الجزيل .

المصري

—

Damascus : Studies in architecture I , by Ernst Herzfeld .
Reprinted from vol . IX of Ars Islamica 1942 .

دمشق : دراسة معمارية (١) لارنست هرسفلد . اعيد طبعا نقلاً عن المجلد التاسع
من مجلة الفنون الاسلامية في (٥٣) صفحة و (١٧) لوحاً مصوراً . طبعت في مطبعة
جامعة ميشيغان ١٩٤٢ .

مقال نشر باللغة الانكليزية في مجلة الفنون الاسلامية عن بيارستان نور الدين
والمدرسة النورية الكبرى ودار الحديث النورية في دمشق . وقد جرده كاتبه
رسالة مستقلة . وتوسع في دراسته باحثاً عن منشأ هذا الطراز الجديد من البناء
الذي يتميز عن غيره بقبابه المخروطة والمقرنصة من الداخل والخارج مما شاع استعماله
في عهد نور الدين بن زنكي . وقد توفى الأستاذ هرسفلد باستقصائه ومقارنة بعض
خصائص هذه الأبنية بأشهادها من الأبنية المعاصرة المعروفة في بلاد الشام والعجم
والعراق . وشرح لنا بأدلة وبيانات مراحل هذا النوع من البناء وكيف حملت
الفرازة معهم من بلاد ما بين النهرين الى بلاد الشام . وجاءت دراسته التاريخية جامعة
شاملة . واما وصفه لبعض نواحي هذه الأبنية لاسيما البيارستان النوري وتربة
بني المقدم . فتبدو اليوم ناقصة ولا تتفق مع حالتها الحاضرة بما ان رسمتها في
السنوات الأخيرة مصلحة الآثار القديمة . ونظمت مصوراتها وكشفت فيها كتابات
وإخارف كانت قبل اليوم محجوبة عن الأنظار . ونرجو ان يتاح للأستاذ هرسفلد
زيارة دمشق لإعادة النظر في بعض ما كتبه . وقد عثرت على بعض أخطاء بسيطة
يحسن التنبيه اليها وهي :

في الصفحة (٣) لا للتجاهد فيه وصوابه لا للخلود فيه . والزاهد نور الدين وصوابه
الزاهد انجاهد نور الدين . في الصفحة (٢٩) طاب تراه وصوابه طاب ثراه . وجزبل
قوابه وصوابه وجزبل ثوابه . وجاءت هذه الأغلاط أيضاً في الترجمة الانكليزية .

جعفر الحسني

دمشق : دراسة معاربية (٢) لارنس هرسفيلد نقلًا عن المجلد العاشر من مجلة
الفنون الإسلامية . في (٥٨) صفحة و (٢٧) لوحًا مصورًا ١٩٤٣ .
هذا البحث هو تابع لما نشره في عدد مجلة الفنون الإسلامية السابق عن الأبنية
الإسلامية في عهد نور الدين في دمشق وحلب وحماة وبانياتلها من الأبنية في غيرها
من الأقطار الإسلامية . وقد بحث أيضًا بإيجاز عن نشأة المدارس في الإسلام
وطراز بنائها . وقد أجاد الكاتب في بحثه وعالج موضوعه من جميع نواحيه بدقة
وضوح . ويتجلى للقارئ في كل صفحة من صفحات هذا المقال جهود الكاتب
وسعة علمه . فنشكر الأستاذ على صنيعه هذا الذي خدم به علم الآثار الإسلامية
بخدمة جليلة وهو مفتقر لمثل هذه الأبحاث القيمة التي تبعث لنا صفيحة مجيدة من
تاريخ الحضارة الإسلامية وازدهارها .

٢٠٤

१७७७

بالواحدة من سنة ١١٥٢ الى سنة ١١٧٦ هـ التي جمعها أحمد البديري اخلاق البمشقي

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، نسخ بقلم محمد بن عبيد القادر
المحذوب الميداني سنة ١٣٣٥ هـ يقع في ١٠٩ صفحات ، بأبعاد ٢١ X ١٦ سنتيمتراً ،
حاله حسنة ، خطه مقروء ، و يبلغ عدد أسطر صفحته ٢٧ سطراً .

موضوعه : قال محمد سعيد القاسمي الدمشقي : أما بعد فإن حوادث دمشق الشام
اليومية التي صدر غالبها في أيام الوزيرين العظمين سليمان باشا وأسد باشا ، هما
من أعيان وزرء بني العظم العظام ، جمعها الفاضل شهاب الدين أحمد بن بدير البيدي
الشهير بالخالق من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٧٦ هـ وقد اشتملت على غرائب وعجائب
وأهوال ، ولباحة مؤلفها كتبها بليان يدي ، ثم ضب بزيادات كلمات وأدعية

نسخة من سماعها ويسام قارئها، فحذفت القشر من هذه الحوادث، وضعت الباب
وهذبتهما على حسب الاستقامة بالاجواب واليه تعالى المرجع والمآب ١٠ هـ
ويعثر الباحث في حوادث دمشق اليومية على صور صادقة للحياة الاجتماعية
والاقتصادية والسياسية وغيرها، فتكون خير معين للمؤرخ حتى تأريخ تلك الحقبة
من الزمن، فيمحص حوادثها ويدرسها درساً عميقاً، ويكشف النقاب عن أشياء
كانت في حلي الجمل والنسيان .

فمن الحوادث التي ذكرها البديري، حادثة تدل على انحطاط الحياة العقلية لعوام
الشعب الدمشقي وهي: جرى على لبنان العامة في سنة ١١٥٤ هـ انه سيحدث بدمشق
العام زلازل عظيمة تنهد به سببها أماكن كثيرة، ومن ثم رجل ستقلب نساء،
وان أنهار الشام تجري طعماً وتحدثوا في حوادث كثيرة من مثل هذه الخرافات،
وصاروا يتداولونها فيما بينهم .

ومن هنا حادثة تدل على انتشار البغاء العلني بدمشق، قال البديري في سنة ١١٥٧ هـ
كثرت بنات الخطأ وبتنهرجن بالليل والنهار، فخرج ليلة قاضي الشام بعد العصر
الى الصاحبة فصادف امرأة من بنات الخطأ اسمها سلون وهي تعمد في الطريق
وهي مكشوفة الوجه ويدها مسكين فزاح جماعة القاضي عليها «يا بني»
عن الطريق هذا القاضي مقبل فضحكت وصاحت وهجت على القاضي بالنسكين
فأبعدوها عنه أعوانه ثم جمع القاضي الموالي والمسلم فذكر لهم ما وقع مع هذه فتقام
له هذه من بنات الخطأ واسمها سلون وافتتن بها غلب الناس حتى صار ينتسب إليها
كل حجة أو متاع فيقولون هذا المتاع سلوني وهذه الثوب سلوني، فأخرج المنفي فتبوى
بقتلها وأهدار دمه تسكيناً للفتنة ففتشوا عليها وقتلوها وأرسلوا نادياً ينادي في العيد
ان كل من رأى بنت الخطأ والهوى فليقتلها وذمها فهدرت فتاوى منهن تواتر بين البقية .
وقال البديري: واتفق في حكم أسعد باشا العظم سنة ١١٦١ هـ ان واحدة
من بنات الهوى عثمت بلاماً من الأتراك فوثق فندرت على نفسها من عوفي
من مرثته القرآن ثمولداً عند الشيخ أرسلان وبمقدومه مخوف من مرثته فحتمت

شالكت البلد ومن المومسات ومشين في اسواق الشام ومن حاملات الشموع والقناديل والمباخر ومن يغنين ويصفقن بالكفوف ويدققن بالدفوف والناس يتفرجون عليهن ومن مكشوفات الوجوه سادات الشهور وما يشهد ناكر لهذا المنكر والصالحون يرفعون أصواتهم ويقولون الله أكبر .

وقال البديري : وفي سنة ١١٦٢ هـ عملوا ديواناً وأخبروا اسعد باشا العظم بكثرة المنكرات واجتماع بنات الهوى في الأزقة والأسواق وأنهن ينمن في الدكاكين والأفران والقهاوي وقالوا : دعنا نعمل لمن طريقاً اما بترحيلهن أو بوضعهن بمكان لا يتجاوزنه أو تنبصر في أمرهن فقال : اني لا افعل شيئاً من هذه الأحوال ثم انفض المجلس ولم يحصل من اجتماعهم فائدة .

ووصف البديري الفرح الذي اقامه لابنه أحمد بك فقال : في غرة ربيع الأول سنة ١١٥٦ هـ شرع حضرة والي دمشق سليمان باشا العظم في نرح لأجل ختان ولده العزيز احمد بك وكان في الجنيئة التي في محلة العارة وجمع فيه سائر الملاحب وارباب الغناء واليهود والنصارى واجتمع فيه من الأعيان والأكابر من الأتندية والآغاوات مالا يحصى واطلق الحربة لأجل الملاحب بما شاؤوا وكيف شاؤوا من رقص وخلعة وغير ذلك ولا زالوا على هذه الحال سبعة أيام بلياليها وبعد أمر بالزينة فزينت أسواق الشام كلها سبعة أيام بإيقاد الشموع والقناديل زينة ماسمع بمثلها وعمل موكب ركب فيه الأغاوات والشريجة والأكابر والانكشارية وفيه الملاحب الغريبة من تمثيل شجمان العرب وغير ذلك وثاني يوم طهر ولده أحمد بك وأمر من صدقاته ان يطهر أولاد الفقراء وغيرهم ممن أراد فصارت تقبل الناس بأولادهم وكلما طهروا ولدآ يعطوه بذلة وذهبين وأنعم على الخالص والفقراء والمساكين بأطعمة وأكسية وغير ذلك ممن لم يفعل أحد يعض ما فعل ولم نسمع أيضاً بمثل هذا الاكرام والانعام على الخالص والعام فرحمه الله وجزاه احسن الجزاء آمين .

وقال : عمل فقهي افندي الدفترى سنة ١١٥٦ هـ فرحاً عظيماً وكان سبعة أيام كل يوم خصه بجماعة فالיום الأول خصه لحضرة والي الشام سليمان باشا العظم واليوم

الثاني الى الموالي والأصراء واليوم الثالث الى المشايخ والعلماء واليوم الرابع لتجارت
والمسيبيين واليوم الخامس للنصارى واليهود واليوم السادس للفلاحين واليوم السابع
للمغاني والمومسات ومن بنات الخطأ والهوى وقد تكرم عليهن كرماً زائداً وأعطاهن
الذهب والفضة بلا حساب .

وبجانب هذا الترف وسعة العيش حياة أخرى فيها كثير من شظف العيش
وشدته فقد حدث البديري كثيراً عن الغلاء فقال : كانت سنة ١١٥٤ هـ سنة غلاء
في الأقوات وغيرها حتى بلغت أوقية السمن بخمس مصري والخبز الأبيض باثنتي
عشرة مصرية ورطل الكعك بأربع عشرة مصرية والخبز الأسمر رطله بخمس مصرية .
وقال البديري : في يوم السبت ٢٨ جمادى الأولى سنة ١١٥٦ هـ قامت العامة
وهجمت على المحكمة وطردهوا القاضي ونهبوا الأفران وسبب ذلك أكثره الغلاء
والازدحام على الأفران وقلة التفتيش على صاحب القمح والطحان والخبز ان فتلافى
حضرة الوالي سليمان باشا العظم هذا الأمر وأرسل يشدد على الطحانة والخبازة
ويتهددهم ويخوفهم فخالاً وجد الخبز وتحمّن وكسد بعد ما كانت غاب الناس
يبيتون بلا خبز فابتهلت الناس بالدعاء لحضرته .

ويظهر من مطالعة هذا المخطوط انه كان لكل حرفة تقيب يشرف على شؤون
حرفه فقد ذكر البديري وفيات عدد من النقباء فقال : توفي في السادس والعشرين
من ربيع الأول سنة ١١٥٦ هـ تقيب النقباء في دمشق على الحرف والصنایع والطرق
الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخلاق القادري صاحب الحلقة في الجامع الأموي .
وقال البديري : مات في سنة ١١٦٥ هـ ثلاثة مشايخ حرف في الشام الشيخ عبد القادر
شيخ الحلوانية وشيخ الخلافة الأسطة محمد البوشي وشيخ القواقجية الأسطة محمد .
ويتبين من قراءة هذا المخطوط ان قاضي الشام كان يعمل أحياناً محتسباً
قال البديري : كان قاضي الشام رجلاً صالحاً فعمل محتسباً وصار يدور بنفسه على
السوق ويمار الموازين والأرطال والأواقى فالذي يجد أواقيه ناقصة [بأمر بضربه]
علقة على رجله والذي يجد أواقيه تامة يعطيه مصرية من فضة .

ويظهر من مطالعة هذه الحوادث أن للأمراض كانت تحتاج الكبير والصغير على السواء . قال البديري : وبهذه السنة [سنة ١١٦٨ هـ] انتشر مرض الجدري . سيف عموه الناس حتى في الشيوخ والعجائز ومات فيه كثير من الأولاد . وبالرغم من انحطاط هذا العصر فقد شيد الولاة والحكام عدداً من الأبنية الفخمة وعبدوا بعض الطرق وأصلحوا بعض المساجد . قال البديري : أمر فتحي أفندي الدفري سنة ١١٥٥ هـ بتعمير طريق الصالحية فقلب بلاطه وعمر رصفته . وقال البديري : وفي غرة جمادى الأولى سنة ١١٥٦ هـ شرع حضرة سليمان باشا العظم في تعمير وترميم [نهر] القنوات وجعل جميع المصاريف من مائه جزاء الله خيراً واشتغل بها من الفعلة مائتا فاعل فأمر بقطع بعض الصخر من طريقها وبتشديد أركانها وإصلاح ما فسد منها ورفع جدرانها وبضبطها ضبطاً جيداً وبإصلاح فروض مستحقها على الوجه الحق وإن يأخذ كل ذي حق حقه .

وقال البديري : أخذ الوزير اسعد باشا العظم سنة ١١٦٣ هـ دار معاوية وأخذ ما حولها من اخانات والدور والندكاكين وهدمها وشرع في عمارة دار السرايا المشهورة التي قبلي الجامع الأموي . وجد واجتهد في عمارتها ليلاً ونهاراً وقطع لها من جملة الخشب اثني عشر ألف خشبة وذلك ما عدا الذي أرسله له أكابر البلد والأعيان من الخشب وغيرها ورسم على حمامات البلد أن لا يباع قصر مل لأحد بل يرسل لعمارة السرايا واشتغل بها غالب عملي البلد وتجارها وكذلك الدهانين وجنب لها البلاط . من غالب بيوت المدينة أيتى وجد بلاطاً أو رخاماً وغير ذلك مثل عواميد وفسافي [تسيفات] الخ (١)

وقال البديري : وفي سنة ١٢٦٧ هـ تمت قيسارة اسعد باشا العظم وقد تم بناؤها بعد سنة وشهرين . وقال : بلغني أنه ضمنت عليها في كل يوم الف ومائة قرش . وأما حوادث السياسة والإدارة والأمن في هذا العصر فكثيرة تقتصر على ذكر بعضها : قال البديري : في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٢١٥ هـ عمل حضرة سليمان باشا العظم ديواناً وجمع فيه الأقندية والاختوات وخرج خطاً شريفاً بالعدل والتفتيش

على المفسدين في دمشق من الانكشارية وطلب رؤساء الميقات وهم الاغاوات
لنحضور عنده فأبوا وأرسلوا اليه يسألونه ما يريد فأرسل يطالب منهم ستة عشر رجلاً
من الأتقياء... فأرسلوا يقولون له نحن لا نقدر على القاء القبض عليهم فدونك
وأياهم... فأعطى أسماءهم للذلال وأمره ان ينادي في شوارع الشام ان هؤلاء
الستة عشر دمهم مهدور ولا جناح علي من قتلهم وغيرهم في أمن وأمان من سليمان باشا
ففرحت الناس اجمعين لأنهم كانوا من أعظم المفسدين .

وقال البديري : في سنة ١١٥٥ هـ قتل مسلم دمشق قتله عرب الزيد وقتلوا
من جنده جماعة كثيرة وذلك لما كان هؤلاء العرب عاصين على الدولة خرج المسلم
المذكور ومعه جماعة من العسكر فساروا حتى وصلوا الى العرب المذكورين ففاجأهم
المسلم وجنوده على حين غفلة بالقتل وغيره وأرادوا أخذ أموالهم ومواشيهم فردوا عليهم
رد غير صبور فقتلوا المسلم المذكور وجماعة من عسكره... [وكان اسم هذا
المسلم] ابراهيم وهو مملوك سليمان باشا العظم حاكم الشام وكان مع عبد مولا له
ظلم وعدوان وجراة على الخاص والعام وكان يأمر بالقبض على كل من رآه بعد
العشاء ويأمر بتقييده في الحال بالحديد الى ان يأخذ منه مالا كثيراً وأذا أذنب
احد ذنباً ولم يقدر على قبضه يقبض على من يقدر عليه من أهله وقرباته ويلزمه
بمال عظيم... ولا زال بظلمه وعتوه الى أن أخذه الله .

وقال البديري : وفي سنة ١١٦٠ هـ عمل اسمعيل باشا العظم ديواناً وجمع فيه
علماء الشام وأعيانها وقال لهم : انا الليلة مسافر على الديرة فتعلموا البلد ولا تتركوا
أحدًا يتعدى على أحد : فقالوا له : يا أفندينا نحن أناس من أعيان ورجال فقيهاء ومنا
مدرسون وصنعنا مطالعة الكتب وقراءتها : فقال لهم : هذا أقراركم وقد تحققتم بأن
وكيف وانتم الأعيان فقالوا : حاشا لله انما أعيان الشام القبول فقال لهم : هذا أقراركم
وقد تحققتم بأن الأعيان والمحافظين عليها القبول فعند ذلك أرسل خلف رؤساء
القبول وسلم البلد لهم وكان ذلك منه دعاء ثم سافر وترك الناس تتقلب في
فرش القهر والكدير .

وقد ذكر البديري عدداً من احوادث الجنائية فقال : في يوم الخميس ٢١ رجب سنة ١٠٦١ هـ ضرب مغربي حماته فقتلها ، بعد ثلاثة أيام قتل نصرانياً في الشاغور وهذا المغربي يواب مصطفى بك العظم اخي اسعد باشا .

وقال البديري : في ٢١ رمضان سنة ١١٦١ هـ قتل رجل في سوق ساروجا و قبضوا على قاتله . وفي يوم الاثنين ٢٣ رمضان سنة ١١٦١ هـ وجد رجل مشنوق في قصر السرايا في حارة السياس التي أقيم فيها حمام الملكة وبقي معلقاً الى قبيل العصر ولم يعلم قاتله فأمر الباشا بدفنه وذهب هدراً .

وفي ٢٥ رمضان سنة ١١٦١ هـ وجد قتيل في تربة باب الصغير عند قبر يزيد ولم يعلم قاتله . وذكر البديري وفيات عدد من رجال السياسة والادارة والدين والصالح والوجاهة والرياسة فقال : في سابع يوم من رجب سنة ١١٤٦ هـ جاء خبر لدمشق بأن سليمان باشا العظم والي الشام قد مات فجاءاً قام فتحي افندي دفتر دار الشام وختم على دوره وخزائنه وأملاكه وأقام على ذلك حرساً بالليل والنهار وقرر علي آغا المسلم على حاله وكتب بذلك عرضاً وأرسله للدولة العلية ثم دفنوه في باب الصغير بجوار سيدنا بلال الحبشي ٠٠٠ ثم قال : كان وزيراً عادلاً حليماً صاحب خيرات ومبرات محباً للعلماء وأهل الصلاح وقد أبطل مظالم كثيرة كانت على أهل الشام مثل الشائبة والمشيخة والعرض وهي أموال تفرض على الخرف والصنائع والحارات في الشام مرة أو مرتين في السنة .

وقال توفي في ٢ انحره سنة ١١٦٢ هـ محدث الديار الشامية بل خاتمة المحدثين من افتخرت به دمشق على سائر الدنيا الشيخ اسماعيل العجلوني المدرس تحت قبة النسر بجامع بني أمية ودفن بتربة الشيخ أرسلان .

وقال : وفي سنة ١١٦٩ هـ توفي مصطفى بك مردم بك وهو من أعيان الشام وذوي البيوتات الذي شهدت أهل الشام بعلاجه لأنه كان يحب الخير ويعمله ولا يقارب الحكماء وليس له أذية لأحد ودفن بمدفنهم عند جده لالا مصطفى باشا في أسفاي سوق الثانية .

عمر رضا كحالة

آراء وأنباء

ترجمة مفقودة

هذه الترجمة هي ترجمة عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي مؤلف التفسير الكبير العظيم المسمى (اللباب في علم الكتاب) ذكره صاحب الكشف وقال إنه في ستة مجلدات وهو تفسير مشهور ولم يذكر تاريخ وفاة مؤلفه وكناهه ابا حفص وفي الأحمديّة يجلب من هذا التفسير أربعة أجزاء :

(١) تحت رقم ٩٤ وهو من الأول الى قوله تعالى (واذكروا الله في أيام معدودات) قال في آخره جمعه وعلقه لنفسه عمر بن علي بن عادل النعماني منشأ الحنبلي مذهباً حرره عبد الرحيم بن عبد الباسط السلموني الحنفي سنة ٩٦٥

(٢) تحت رقم ٩٦ من تفسير سورة المائدة الى آخر الأعراف ولا تاريخ لكتابته
(٣) تحت رقم ٩٥ أوله سورة النساء وبعض سورة المائدة محرر عليه الجزء الثاني ولا تاريخ لكتابته أيضاً

.. (٤) تحت رقم ٩٦ أيضاً أوله سورة التغابن الى آخر القرآن قال في آخره كان الفراغ من كتابته سنة ست وسبعين وثمانمائة . وهو ينقل كثيراً عن تفسير القرطبي وأبي حيان المتوفى سنة ٧٤٥ فعلمت انه من أهل القرن الثامن أو التاسع . وراجعت الدر المنضد في ذكر اصحاب الامام احمد وهو مخطوط عندي استنسخته عن نسخة في الأحمديّة وهو للعلامة الشيخ عبد الرحمن العليّ المتوفى سنة ٩٢٧ اختصره من طبقاته الكبرى المسماة بالمنهج الأحمدي كما قال في أوله . وآخر ترجمة فيه ترجمة شيخه محمد بن محمد بن خالد السعدي المصري المتوفى سنة ٩٠٢ فلم أجده فيه شيئاً . وراجعت مختصر طبقات الحنابلة للكمال الفري المتوفى سنة ١٢١٤ ومختصره لصديقنا الشيخ جميل الشطي المطبوع بدمشق سنة ١٣٣٩ فلم أجده فيه شيئاً . وفي رحلتي الى دمشق سنة ١٣٦٢ راجعت المنهج الأحمدي الذي هو في مكتبة المجمع العلمي في أربع مجلدات كبار المأخوذ بالمصور الشمسي عن نسخة في خزانة احمد تيمور باشا الذي قال عنه في مقاله نواذر المخطوطات انه اجمع كتاب فيها منه نسخة توحيدة في خزانتنا . كذلك لم أر شيئاً .

وقد وجدت ترجمة عمر بن علي [بن] عادل الحنبلي في السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة للشيخ محمد بن حميد النجدي مفتي الحنابلة بمكة المشرفة قال :

عمر بن علي سراج الدين ابو الحسن بن عادل مؤلف التفسير العديم النظير وله حاشية على المحزر في الفقه لم أجد له ترجمة في الدرر الكامنة ولا في الضوء اللامع وهو من رجال احدهما بلا شك وأظنه ينقل عن أبي حيان في التفسير يقال شيخنا . . . وروى عنه التقي القاسمي المكي بعض روايات . . . وكذا نور الدين الهيثمي في كتابه مجمع الروائد وكناه ابا حفص اه السحب الوابلة . . . ولم يذكر سنة وفاته في كشف الظنون ولا في فهرست دار الكتب المصرية وليس له ذكر في تذكرة النوادر لمطبعة دائرة المعارف في حيدر آباد - الدكن . . . ولا في طبقات المفسرين للسيوطي طبعة اورپا . . . وهذا يفيد أن مؤلف السحب الوابلة لم يقف له على ترجمة . . .

وفي الظاهرية بدمشق نسخة من هذا التفسير في ستة مجلدات كبار محررة سنة ١١٦٥ فلم يزد في الأجزاء الستة عن كلمة تفسير ابن عادل ولعله يذكر اسمه فقط في بعض الأجزاء وفي كتاب الأدب العربي لبروكلي ذكر أن وفاة المؤلف سنة ٨٨٠ هـ وان نسخة من تفسيره في دار الكتب السلطانية بمصر وأخرى في الأسكوريال . . . وأخرى في الجزائر . . .

بحسب هذا علم به . . . شاب نجيب من حلب يقال له الشيخ عبد الفتاح غده . . . نشأ ولوعاً بالبحث عن الكتب مخطوطها ومطبوعها وقد ذهب هذه السنة لاهر لتكميل التحصيل في كلية الشريعة وقد كتب لي من عهد قريب أنه اجتمع بالعلامة . . . الجاهة الشيخ زاهد الكوثري فسأله عن ترجمته فقال له انني بالبحث عن ترجمته كثيراً وطولاً فلم أعثر له على ترجمة رغم استقصائي للممكن في البحث ولكني أدلكم على كتاب طبقات المفسرين لمحمد بن علي بن احمد الداودي المالكي (المتوفى سنة ٩٤١ هـ كما في الكشف) وهو في دار الكتب السلطانية قال فراجعتها وهي تحت رقم ١٦٨ فلم أجد شيئاً . . . واجتمع بالعلامة . . . الجاهة القاضي احمد محمد شاكر في منزله وسأله عن ترجمة هذا الرجل فقال قد مر علي باسمه ابو اضم كتاب له تراخى في الكشف في مكتبته الفنية قال فلم نعثر على شيء سوى ما ذكرنا في الفهرس القديمة لدار الكتب السلطانية وذلك في الجزء الأول من ٩٦ - من علم التفسير ونصه الباب تأليف

عمر بن علي بن علماء القرن التاسع كتب في آخر سورة طه أنه فرغ من تفسيرها
خامس عشر رمضان سنة ٨٨٠ ثم أفاضت الفهرس الفاخرة عظيمة في وصف الأجزاء
الموجودة في الداراه وهذا يفيد أنه في أواخر القرن التاسع والجزء الذي في الأحمديّة
الذي أوله سورة التّفاين الى آخر القرآن يقول إنه فرغ من كتابته سنة ٨٧٦
فهل ابتداء بالتفسير من آخر القرآن وإذا لم يكن كذلك وشرع فيه من الأول
على العادة وانتهى في رمضان من سنة ٨٨٠ الى سورة طه التي هي في نصف القرآن
تقريباً فيستبعد أن يتم في ثلاثة أشهر وتكون وفاته سنة ٨٨٠ كما قال بروكس
فلا ريب أن وفاته بعد الثمانين وثمانمائة ويكون قول بروكس على التقريب لا على التحديد
هذا ما وهل إليه يفتي ويبحث هؤلاء الأفاضل عن ترجمة هذا العالم الكبير
مؤلف هذا التفسير العظيم فهل في الحظي من يفتي لنا عن هذه الترجمة المفقودة لعله
يعثر عليها ويحفنا بها إذ يستبعد لهذا التفسير الذي وصف بأنه تفسير مشهور وقد رأيت
للقول عليه في عدة كتب أن يغفل جميع مؤرخي عصره ترجمته وخصوصاً مدوني
تراجم مذنبه (حلب) محمد راجب الطباخ

دار الكتب الوطنية في اللاذقية

عندما تقلد الأمير مصطفى الشهابي أحد أعضاء الجمعية العلمي العربي عمل اللاذقية
في سنة ١٩٤٣ كان أول ما أتاه إرساد مائة ألف ليرة سورية في ميزانية المحافظة
لشيد بناء يشتمل على غرف للمطالعة وردهة للمحاضرات وأخرى للكتب وقد تم
اليوم هذا البناء الفخم في قلب المدينة فجاء على طراز عربي جميل أي على غرار
دار الكتب الوطنية في حلب التي شيدها الأمير عندما كان يتقلد أعمال تلك المحافظة
وقد وضع في ميزانية السنة الحاضرة ستين ألف ليرة سورية لشراء أثاث الدار
ومتاعها وجمع لها في بضعة أشهر أربعة آلاف كتاب بما أهداه الجمعية العلمي والجامعة
السورية وكرام المواطنين ونما أشترى بمال تبرّع به أهل الإحسان لهذا الغرض الثقافي
الجليل وهكذا أصبح في اللاذقية دار للمطالعة يرتادها في كل يوم قرابة مائة مطالع
وحبذا لو تجرت سائر المحافظات السورية على هذا المثال في تأسيس دور الكتب

الصفحة فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد العشرين

٢٨٩	القول في حقوق المرأة	للأستاذ محمد كرد علي . . .
٣٠٣	بقايا القصص	شفيق جبري . . .
٣٠٥	العصر العربي	عارف النكدي . . .
٣١٠	قبرة قبلية	عبد القادر المغربي . . .
٣١٨	القوي هو القوي	للأب انتاس ماري الكرملي . . .
٣٢٢	الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية (٢)	للدكتور جميل صليبا . . .
٣٣١	رسالة الطرق (٩)	للأستاذ محمد سليم الجندي . . .
٣٤٠	دور كتب فلسطين وثقائس مخطوطاتها (٢)	للدكتور استعد طلس . . .
٣٤٨	تصحيح اغلاط كتاب الجلاء (٤)	داود الحلبي . . .

مخطوطات ومطبوعات

٣٥٨	كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك	للأستاذ محمد كرد علي . . .
٣٦١	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة	شفيق جبري . . .
٣٦٢	النظرية العامة للالتزامات الجزء الأول	عارف النكدي . . .
٣٦٤	الموجز في النظرية العامة للالتزامات	شفيق جبري . . .
٣٦٥	أبو العلاء في بغداد	شفيق جبري . . .
٣٦٦	الروائع لشعراء الجيل	شفيق جبري . . .
٣٦٧	أفلاطون	شفيق جبري . . .
٣٦٨	ما وراء الطبيعة	شفيق جبري . . .
٣٦٩	تاريخ ما قبل التاريخ	شفيق جبري . . .
٣٧٠	الفينيقيون وركاز الذهب واكتشاف أمير	شفيق جبري . . .
٣٧٠	ذكرى الأفغاني في العراق	عبد القادر المغربي . . .
٣٧٢	الاسلام والمرأة	عبد القادر المغربي . . .
٣٧٣	دمشق : دراسة معمارية (١)	للأستاذ جعفر الحبيبي . . .
٣٧٤	دمشق : دراسة معمارية (٢)	للأستاذ جعفر الحبيبي . . .
٣٧٤	تنقيب محمد سعيد القاسمي لحوادث دمشق اليومية	للأستاذ عمر رضا كحالة . . .

آراء وأبناء

٣٨١	ترجمة مفقودة	للأستاذ محمد راغب الطباخ . . .
-----	------------------------	--------------------------------

مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

أيلول وتشرين الأول سنة ١٩٤٥ شهر رمضان وشوال سنة ١٣٦٤

(١) الاعلان والشهرة

الاعلان علم جديد قديم فيه نفع وضرر ، وفيه خير وشر ، مداره على الارتزاق والارتفاق ، وسيله الخطوة وتحسين السمعة واستفاضة الصيت . وقد انقسم الباحثون فريقين في فائدة الاعلانات فريق يقول انه كثيراً ما يجلب ضرراً لما يحمل من مبالغة وخديعة ، فما ابتاع مبتاع شيئاً الا غبن ، وما صدق قاري ما يراه في الاعلانات الا بخيس ، ففيها مضار ولها مساوي . وقال آخر إن لكل سبب من اسباب العمل سلاحاً ذا حدين ، وإن ذكاهنا أيضاً قد نصرفه في الشر كما نصرفه في الخير ، فلا داعي اذاً لتعنيف المعلنين بحجة ان في اعلاناتهم خطأ وتضليلاً . وليس من العقل أن يندب الدين والأدب بحجة أن هناك أناساً من المنافقين والمخادعين ، كما لا يجوز أن يزهد في سهام المصارف لأن في بعضها تدليساً وغشاً . ولا مشاحة في أن الغرب أفرط كثيراً في الاعلان ، واساء استعمال الحرية ، ففتحت الصحف في بعض الممالك صدرها لنشر الاعلان عن المواخير والحانات والبغايا والراقصات ، وأمسى الناس هناك يسكرون بالاعلان ، وينفقون بالاعلان ، ويتبايعون بالاعلان ، ويقدرّون بأكثر من قيمهم بالاعلان ، ويخدعون بحسن حالهم على لسان الاعلان . والشرق في ذلك يتقبل طريق الغرب ويقلده وينقل عنه ، بقياس مصر الآن . وما تدري الى ما يصير فيما يستقبل من الأزمان .

عهد الغريبيون أولاً الى الصحف والمجلات ينشرون فيها الاعلانات ، وكان

(١) مقتبسة من كتاب « أقوالنا وأفعالنا » من تأليفي وهو لم يطبع بعد

هذا النوع من الاعلان من أكل الأساليب وأوقافها بالغرض ، ثم هبوا يُعَنون بترقية الاعلان ولا سيما في انكلترا واميركا ، فألقوا لذلك شركات نصبوا لها رؤساء وسماصرة ووكلاء يستعملون كل حيلة من وسائل النشر ، وكان من أول من عُني بالاعلان أرباب التجارة والصناعة ثم الأدباء والفنانون ، فبدأ الاعلان برد لطفة كل ملهوف ، بلجأ اليه في نشدان كل ضالة ، والبحث عن كل شريد ، ويركن اليه كل من يطلب عملاً يعيش منه ، وأصبح أيضاً مفزع كل آتسة أو تيب تبث عن زوج تقترن به ، ومرجع كل امري يطلب حيلة توافقه أو خيلة ترافقه . وبدأ لم أن يعتمدوا في الاعلان بعد الصحف على الجدران ، ومجلات النقل والمركبات والحوافل والمبضات ويعلمون في الأزقة الضيقة والشوارع النسيحة في المدن والقرى وعلى طول السكك الحديدية وفي المصايف والفنادق والمطاعم وأكواخ الباعة واتخذوا من الأدوات الكثيرة الاستعمال اعلانات دائمة كالقرطاس الذي يجعل تحت يد الكاتب وقطاعة الورق والمومي وعلبة الثقاب والدوي وموازين الحرارة والمفكرات وورق النشاف وبطاق البريد وجعلوا الاعلانات على سنائر دور التمثيل والصور المتحركة ، وعلى اعلانات يسيرونها في الطرق تجرها مركبات صغيرة بالأيدي أو بالحيوانات ، وعلى نشرات ملونة بحسنة ، وعلى الأنوار الكهربائية يكتبون فيها ما يهتمهم اذاعته ، أو يتخذون أشخاصاً عرفوا بطلاقة اللسان يلبسونهم بزة طريفة ليلفتوا الأنظار اليهم ، فيتوهمهم العامة لأول وهلة من السادة والقادة ، فيرفع المعلن عقيرته في الجادات والساحات يتكلم فيما يحاول الاعلان عنه ، ومن الاعلان تلك النشرات المطبوعة على ورق ملون يوزعونها في المقاهي والمطاعم وفي كل محل ينص بالمرتابين .

وان ما تنفقه معامل الغرب وبيوت التجارة والمال والملاهي والشركات والنقابات على اختلاف ضرورها والحكومات على تلون أوضاعها ، من الأموال على الاعلان لا أكثر مما يتصور العقل حسابه . تنفق عن رضى جزءاً مهماً من موازنتها ، وتعتقد أنها اذا امتنعت عن نشر ما تنشر وانفاق ما تنفق تفوز بأرباحها وربما وقف دولاب أعمالها ، وتصاب بالإفلاس والكساد . وكذلك الحكومات فإنها

موقنة أنها اذا لم تعتمد الى التأثير في أمتها وغير أمتها بالاعلان يتراجع أمرها ويتغلب عليها حزبها وتتغلب عليها الأحزاب الأخرى .

وبما كان الاستناد على الاعلان في نجاحه الاعلان عن المصائب فان معظم الدول تعلن عن مصائبها بالطرق الكثيرة . وتتفنن ايتفنن في تحييبها الى المصطفين من ابنائها ومن الغرباء وكان للبنان في بلادنا بد طولى في باب الاعلان عن مصائبه فاق بها أهله عامة الشعوب العربية وغالوا في هذه السبيل حتى صار الاعلان عن جيلهم في كل لسان من أبناء هذا الجبل ولم يشابههم في ذلك قطر من الأقطار . وفي هذه أيضاً مصائب جديدة بأن يفرع اليها المصطفون ولكن أهلها لم يتشبعوا بروح الاعلان ولم تصرف حكوماتها من عنايتها الى ما يخدم بعض ثروتها من طريق الاعلان .

وبعد فقد رأيت أن الاعلان على الأسلوب التجاري في الغرب واقتبسه عنه الشرق في العصر الأخير هو من مواضع المدنية الحديثة ، وما عرف نظيره عند العرب ، فالاعلان وليد الطباعة والصحافة ، وفي العهد الأخير زاد المعلنون من كل فريق وزاد التفنن في الاعلان ، وصرن دعاته على قول الصدق والكذب وعلى التلفيق والتزويق .

كانت حكومات الشرق تنشر أوامرها بإرسال المنادين الى الأسواق ينادون فيها وفي المآذن بما يريد الحاكم ابلاغه للرعية ، وكان شيخ القرية يرسل ناطورها في هذه المهمة فيقف في اليدر أو الساحة العامة أو على منبلة عالية من مزابلها يعلن السكان بما يريد القاءه على مسامعهم . ولا يزال أثر لهذا الاعلان في بعض القرى الى اليوم وكانوا في الغرب تعلن حكوماته أوامرهم بالأبواق ، يهتف المبهقون في الجادات والأسواق فيدرك الأهليون المراد من هذا التنبؤ . فكان الاعلان اذا ضيق المضطرب ضعيف الانتشار في الشرق والغرب .

وليس من المعقول أن تخلو المدينة العربية من مواضع تشبه الاعلان ولو من بعض الوجوه وثقوب يعرض منه . وكان للشعراء الأثر الكبير في الاعلان ، وكان بعضهم اذا أراد أن يثبت فكراً ويحاول أن يوصله الى سامع

الخليفة او الأمير يحتمل ان يلقن احدى الجواري آياتا تلقياها على المسامع في ساعة الأُنس ، فينتبه المقصود من هذا الاعلان الخاص الى ما يُراد ، ويصل من انتدب القيسنة الى التفتي بما لَقِينَتْهُ الى غرضه .

اما الاعلان العام فليس له عندم افعل من لسان الشعراء أيضاً ينظمون لهم آياتاً ، متى كثر تناقلها بلغوا المرتجى . فقد ذكروا ان تاجراً من أهل الكوفة قدم المدينة بمُخْمَر فباعها كلها ، وبقيت السود منها فلم تنفق ، وكانت صديقاً للدارمي الشاعر فشكا ذاك اليه ، فقال له لا تهتم بذلك فاني سأنفقها لك حتى تبيعها أجمع ثم قال :

قل للمليحة في الخمار الأسود ما ذا صنعت بر ب متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بياض المسجد

وشاع في الناس قول الشاعر فلم يبق في المدينة ظريفة الا ابتاعت خماراً أسود حتى تقد ما كان مع العراقي منها : وهذا نوع من الاعلان على البضائع . وكانت الحكومات العربية توهي الى الشعراء ان يفسروا في الملاء قصائد يقرظون بها او يثلمون على ما نشاء أغراضهم ، وكان الحطيط شاعر الأمويين ينظم لهم ما يحبون ان يؤثروا به في الأفكار ، وكان الدرامي أيضاً من شعرائهم يرسلونه في هذه المهمات . قالوا ان يزيد بن معاوية كان يؤثره ويصله ويقوم بحوائجه عند أيه فلما أراد معاوية البيعة ليزيد تهيب ذلك وخاف ألا يخاله عليه قومه لكثرة من يرشح للخلافة وبلغه في ذلك ذرو كلام كرهه منهم ، فأمر يزيد مسكيناً الدارمي أن يقول آياتاً وينشدها معاوية في مجلسه اذا كان حافلاً ، وحضره وجوه بني أمية ، فلما اتفق ذلك دخل مسكين اليه وهو جالس ، وابنه يزيد عن يمينه وبنو أمية حواليه ، والأشراف في مجلسه ، فثل بين يديه ومما قال :

إذا المنبر الغرني بخلاء ربه فإني أمير المؤمنين يزيد

فقال معاوية : تنظر فيما قلت يا مسكين تشخير الله . قال ولم يتكلم أحد من بني أمية في ذلك الا بالافرار والموافقة .

وفي كذب الأدب والتاريخ أمثلة من هذا القبيل بتجلى فيها بُعد نظر العرب فيما يصلحهم ، وحسن استخدامهم شعر الشعراء في سبيل السياسة والاعلان الحاذق . قالوا ان مروان بن ابى حفصة نظم في مدح الرشيد قصيدة ومما قال فيها :
 أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات ورائة الأعمام
 فأعطاء من أجل هذا البيت مئة الف درهم لأنه صادف هوى سيف فؤاده
 وخدم بذلك سياسته .

* * *

ما قامت دعوة الا بالدعاية لما أي بالاعلان ، وقلما أكبر الخلق رجلاً إلا كان من جملة الأسباب في اكباره ترداد اسمه على الأفواه بالخير أو بالشر .
 والعالم قد يظنون أن كل من تكرر اسمه على مسامعهم هو عظيم في ذاته ، ويتضاعف صيته ان كان على شيء من الأدب ، ورزق أنصاراً يحبونه ويمجدونه ، ويتطوعون لتعداد مزاياه وصفاته . فاذا كان من رجال الحكم فانفقت له نكتة أو مسألة تبين عن دراية أشاعها في قومه ، وأشاعها له المأخوذون بالظواهر من المخدوعين به ، فلا تلبث حكايته أن تنتقل من فم الى فم ، وتزيد بهذا الانتقال شروحاً وحواشي ، وتلبس ثوب الصدر الذي خرجت منه ، والألسن التي نغمتها .
 ويختلف من اشتهروا بالاستمتاع بالشهرة ، فمنهم من يشتهر في بيئة معينة ، ومنهم من يشتهر في أمة ولا يعرف عند جارتها ، ومنهم من يتمتع بالشهرة في سفي الشرق وآخر يمثلها في الغرب ، ولا تتأفق شهرة القلائل الا اذا كان لهم مدخل عظيم في سياسة العالم ، وكانوا بمن بابديهم القبض والبسط والحرب والسلام .
 وربما شاع ذكر الواحد من هذا الفريق أكثر من ذبوع اسم باستور وكوخ وادينوت وكوري . وقد اشتهر جنكيز وهولاكو وتيمورلنك أكثر من ابن سينا والفارابي والبيروني .

يقول في الناس من يعطي الحق لصاحبه وينصف فيما له وعليه ذلك لأن العوام ممتحنون بالافراط والتفريط (والجادل إما مفراط أو مفريط) ولا يعرف

الاعتدال في غير أرباب العقل والعلم وقليل ما هم . والعلم كالثروة عارض والأصل في العالم الجهل ، ولكم شوهة الرجل الذي يتوقع الخير على يديه قابلاً في كسر يئته ، حامل الاسم متكرر الشخصية لا يسرفه غير أهله وأصحابه ، وهذا لأنه ما أحسن الاعلان عن نفسه ، ولم يهيء له جماعة يعلنون عنه ، فلم تتعد شهرته أهل حيه او من سمعوا به بالعرض .

وطالب الشهرة يحتاج في الغالب من فنون الجريزة الى أكثر مما يحتاج الرجل المئزن من أدوات الفضل . ومن الأشخاص من انصفوا بصفات تفيدهم في وجه وتدفهم عن آخر . ومنهم من يستسهلون شيئاً لا يهون على غيرهم القيام به . والأم كالأفراد تنفرد بشيء وتقصر في آخر ، وتعيش بشهرتها كما يميتها خمول أبنائها . قالوا إن الشهرة قد تكذب ، وهو قول لا يخلو من بعض الحق ، ورب تاجر صرف يحسن معاملته وسلامته ذمته فما أولاه قومه الثقة التي يستحقها ، ولذلك لم يشتهر الشهرة المطلوبة ، وانصرفت الوجوه الى من هو أخط منه يعاملونه ويأتمنونه ، وقد يجبرون لموقعه من نفوسهم ، ما قد يصدر منه من حيف في معاملاته ، ويغالطون أنفسهم في الثقة به ، وما كان له ذلك الا بفضل الاعلان الذي يبرع به التاجر الثاني وقصر فيه التاجر الأول ، والغنى بالغرم ، ولكل شيء سبب . انظروا الى المؤلفين في الدهر الغابر وفي هذا العصر تشهدوا أن من وقعت لهم وقائع تأثرت بها أعصاب العامة هم أكثر أبناء صناعتهم شهرة ، وقد تدوم لهم شهرتهم زمناً طويلاً ، واخلاق يقلد بعضهم بعضاً في الاشادة بذكر صاحب الشهرة والاقرار بفضل . واشتهر قديماً من كتب لم أن كانوا في صحبة الملوك والعظماء أكثر ممن عرفت نفوسهم عنهم . ومن حظوا غنذ العامة أوسع شهرة ممن اعتمدوا في شهرتهم على الطبقات العالية من الخاصة ، وعلى من ركنوا في شهرتهم الى اقتدارهم الشخصي فقط ، ومن النادر أن يشتهر من ليس على صفات تؤهله للشهرة ، وهذه تتضاعف اذا هباً لها صاحبها أو هبات له الأحوال الأخذ بأسباب الاشتهار .

والمؤلفات كالمؤلفين منها ما يدين شهرته لأسباب خاصة ، فان كتاب الف ليلة وليلة أشهر من جميع كتب الأدب العربي ومن قرأوه في الغرب والشرق أوفر عدداً ممن قرأوا الآداب الرفيعة . وقد تجدد في الفن الواحد بضعة كتب اشتهر أحدها شهرة فائقة وان لم يتفوق على أمثاله بشيء ظاهر ، وقد يتم له هذا بعوامل لم يكتب مثلاً للكتب الأخرى . ومن الكتب ما أحدث ثورة ككتب روسو وفولتير فانها اشتهرت وقرأها الناس في عصر صدورها فلفتت العقول بالثورة الفرنسية . وفي الأدب الغربي الوف من الكتب لم تكتب لها الشهرة كما كتبت لرواية دون كيشوت وقصص روبنسن كروزبي وجول ثرن ولعهدنا بالأدب الحديث عند الانكليز وليس في رجالهم من أحرز شهرة الكاتبين العظمين ولز وبنارد شو فهل كان الرجلان منفردين حقيقة بما لم يكتب لغيرهما انتاج مثله أم أن عشرات من الكتاب انتجوا مثلاً ما ينفع الناس ويسليهم لكنهم لم يكتب لهم الشهرة العالمية ؟ لم يشتهر شكسبير شاعر الانكليز وأكبر شاعر في الأرض هذه الشهرة المستفيضة الا بعد اعوام طويلة مضت على موته ، فهل زادت الأيام في قدر شهرته والعالم الغربي ما انتهى الى ما في شعره من بدائع الا بمرور الزمن ؟

اشتهر من أرباب المذاهب الدينية من عاصد الملوك دعوتهم ، ومن هام العوام بها وهضمتها نفوسهم . وهناك مذاهب جماعية لا تقل عن غيرها شأناً كذهب الظاهري والأوزاعي والطبري ضعفت شهرتها اذ لم تجد لها من يعضدها من الملوك ، ولا من يستهم بها ويساهم فيها من الخاصة والعامة ، كما وقع لمذاهب الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة أوسع مذاهب أهل السنة انتشاراً . واستفاض صيت مالك وأبي حنيفة وابن حنبل لأنهم أودوا في سبيل آرائهم فكسبوا عطف الأمة عليهم . ونجا ابن جرير الطبري بدهائه من ظلم السلطان في حياته ، ولم ينبج من ظلم العوام بعد وفاته . .

ومن البدع في الاسلام ما ذاع بما لقي من المقاومة ، وما سكك العارفون

عن محاربته ذاع ذبوعاً طبيعياً لم يتعد المدى الذي قدر له في عالم الشهرة .
 ربما كان من مصلحة صاحب الدعوة ان 'يلغظ فيما يدعو اليه بالموافقة او المخالفة .
 وعلى قدر ما يتكلم المتكلمون في أمر يلقى قبولاً . ورب دعوة 'خنقت في مهدها
 لا لعراض الخلق عنها ، فما انتشر لها في الملاهي صيت ولا علفت في الأذهان ،
 ولا نفذت الى القلوب . ورأينا من يحرص على الشهرة قد لا يوفق الى الحصول
 عليها على ما يريد ، ومن يتباعد عنها تكون له غالباً أتبع من ظله . كأن
 الشهرة غاية حسناء عرفت بالصدود فلا تواصل كل عاشق .

* * *

قلنا ان الغريبين تفتنوا في إحراز الشهرة تفتناً عظيماً ، وبلغوا من ذلك المبالغ
 وهم يتعلمون هذه الصناعة كما يتعلم المتعلمون الحساب والكتاب ، ساعدهم على
 هذا التفتن ، وضمن لهم النجاح فيه كثرة انتشار الصحف المتنوعة ، ووفرة العلوم
 والآداب ، وكان من كثرة اتصال الأمم بعضها ببعض ما نفع الصانعين وما صنعوا ،
 والتجار وما هيأوا وعرضوا ، والسياسيين وما قالوا ، والمغنين وما غنوا .

تقدم ان من سببنا الاعلان أن سراع التصديق بما يقرأون من أساليبه
 العجيبة يقومون في شرك المعلنين أكثر من غيرهم ، فيسخدعون ولا يدركون
 ان حقيقة ما نبي اليهم فاقتنعوا بصحته هو أقل من الواقع . ذلك لأن لهذه
 الاعلانات ثمناً يستوفيه المعلن من المعلن اليه باقتراض الفرص للانتفاع بفقلته .
 ولو رجع كل من يصدق ما يقرأ في اعلان بنصف ما وطد نفسه ان يحصل عليه
 لكان الراجح كل الراجح . والأغلب أنه 'يدلس عليه كثيراً وخسارته أكثر
 من ربحه . ولا يزال الطامعون يسقطون في أحاييل المعلنين ولو تكررت هذه
 الخدع مراراً . فان من 'يستهوئ مرة يقع في نفسه أنه لا يخدع في المرة الثانية .
 وصاحب الاعلان يريد في سره اذار خدع زبد اليوم فان عمراً 'يخدع غداً ،
 ولا يحليه الاعلان من أنلس يفشهم ويستثمر مذاجتهم . إن شهرة يجرزها
 صاحبها باستحقاق قد لا يرددهم له ، ويؤثر ثراعه ، وصاحب الشهرة الحقيقية ينتفع بالاعلان

ولا يتضرر كثيراً ، اذا أجم عنه ما دام له من خصائصه وماضيه وحاضره اعلان كاف .
 وهل اكثر بقاء من اعلان يصدق على الدهر لا يكذب ، وقوامه حق وحقيقة .
 حاول كثير من ادعياء العلم في العصور الغابرة أن يشتهروا بالنيل من عالمين
 من علماء الأمة وهما الجاحظ والغزالي ، فأكثروا في عصرهما وبعده من الخط
 عليهما وتزييف آرائهما ، فإذا كان من الزمن الذي لا يبقى على غير الصحيح ؟
 كان منه أن انقرض أولئك الذين طلبوا الشهرة على حساب غيرهم ، وسلكوا
 إليها غير طريقها وبقيت آراء الامامين العظميين تقرأ وتتناقل ، وتتمتع على الأيام
 بثقة العلماء والمتعلمين والموافقين والمخالفين .

مثلنا يهذين العالمين والأمثلة من هذا القليل كثيرة ، ونريد أن نقول فقط
 إن من ظنوا أن تكتب لهم الشهرة بالإنحاء على أرباب الشهرة يضرون أنفسهم
 وينفعون المطعون عليهم ، ورب مطاعن لم تورث الطاعنين الا الخزي وبقي بعدها
 المطعون عليهم لم تزعزع مكانتهم اهواء المبطلين وإفك الأفاكين .
 لا بأخذ المرء فراغاً في هذا الوجود أكثر من حجه ، ولا ينال حظاً من
 الشهرة بحسد من اشتهروا ، والاعتداء على شهرتهم ، والمرء وحده ناسج يرود شهرته ،
 وقد تقع له من الأحوال ما تعظم به هذه الشهرة وتضؤل ، ولا تكون له يد
 كبرى فيها . وقانون الشهرة غريب في ذاته ، فقد رأى التاريخ بلاداً عرفت
 بنحومها فاشتهرت بأفراد خرجوا منها ونشروا بعقريتهم شهرتها في الآفاق ،
 اشتهرت البلدة بالفرد وكان المعقول ان يشتهر الفرد بالبلد . وقد يأتي من أبناء
 القرى الخاملة أرباب جزم وعزم أكثر من أهل المدن الكبرى . ورب مشهور
 بحسن سمعة أمته ، وكلم من أمة لا تنيل بنيتها ما يستحقون من شهرة لأنها في مجموعها
 لا تعد شيئاً ، وتفضل في رفع صاحب الشهرة وتخفذه عوامل كثيرة ومنها ماضي
 أمته التي تبغ فيها وكذلك حاضرها اذا كان مما يحمد ويعجب به . .
 لا تفيد الدعوة الى الاشتهار اذا كان من يدعي له صفراً من المعرفة التي تنبعث
 عنها الشهرة بقدر ما يفيد الأخذ بالأسباب المشروعة المعقولة لادراكها . وكل

من يلاحق الشهرة غالباً بدون سلوك طريقها المعروف لا تباينه على ما يريد ويبقى
الصر في حسرة على ما يتوقع من فوائدها لو جاءته بالقدر الذي يتطال اليه .
والشهرة قد تكون آفة على صاحبها لما تحمل من تبعات وأتعاب ، ولكنها على
كل حال مدرجة الى النقي وذريعة الى تجليد الذكر

يقول ابن خلدون ان الشهرة والصيت « قل » أن تصادفا موضعها مع أحد من
طبقات الناس من الملوك والعلماء والصالحين والمتجملين للفضائل على العموم ، وكثير
من اشتهر بالشهر وهو بخلافه ، وكثير ممن تجاوزت عنه الشهرة وهو أحق بها
وأهلها ، وقد تصادف موضعها وتكون طبقاً على صاحبها ، والسبب في ذلك ان
الشهرة والصيت انما هما بالأخبار ، والأخبار يدخلها الدهول عن المقاصد عند
التناقل ، ويدخلها التعصب والتشيع ، ويدخلها الأوهام ، ويدخلها الجهل بمطابقة
الحكايات للأحوال خلفائها بالتليس والتصنع او لجهل الناقل ، ويدخل التقرب
لأصحاب التجلة والمراتب الدنيوية الشناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر
بذلك ، والنفوس مولعة بحب الشناء والناس متناولون الى الدنيا وأسبابها من جاه
وثرورة ولبسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا منافسين في أهلها » .

الاعلان كما قلنا خير وشر ، والعاقل من انتفع بالشق المفيد منه ، وتجرد من
الطمع فيما يتعذر عليه نيله . وكم قنينة لا تفيد ، وكم من أمور لا ينفع العلم بها
ولا يضر الجهل . الاعلان صورة من هذه الدنيا تمثلها أصدق تمثيل ، وما يروح
العالم في كل عصر سوقاً يعرض فيه الكذب والتزوير كما يعرض الحق والحقيقة ،
فلينظر الانسان أي صراط يختار صراط الصلاح أم قبيضة ، صراط الكذب
أم صراط الصدق ، أما هو فعليه أبداً تبعة ما يسر وما يعلن .

محمد كرد علي

بقايا الفصح

إذا أطلق اسم على مسمى ثم ذهب المسمى فإن الاسم يذهب بذهابه ، ومعنى هذا أن الاسم يصبح من الألفاظ التاريخية ، فهو يحفظ في معاجم اللغة كما تحفظ الآثار العتيقة في دورها ، فمن هذا القليل طائفة من بقايا الفصح مستعملة في دمشق ولكنها لا تلبث أن يبطل استعمالها فتصبح من الألفاظ التاريخية ، وهذه الطائفة داخلة في لغة العمرات .

فمن الألفاظ العامة المستعملة في دمشق لفظ : المخدع ، والعامة تلفظ هذه المادة بفتح الميم والدال ، ومعنى المخدع في لغة العامة : الغرفة فإذا قالوا : هذه الدار تشتمل على خمسة أو ستة مخدع أرادوا بذلك الغرف ، فالمخدع لفظ عام لا يطلق على مكان بعينه ، مثل الفاظ المربع أو القاعة أو القصر في دور دمشق القديمة ، فإن هذه الدور تحتوي على غرف لكل واحد منها اسم خاص ، أنها تحتوي مثلاً على دهليز ومربع وإيوان ، والعامة تسميه الليوان وقاعة وقصر وساحة في وسطها بركة ماء والعامة تسميها : الديار ، وقبو ومشرقة ، وهي فصيحة مثلثة الراء ومعناها : موضع القعود في الشمس بالشتاء ، والعامة تلفظها بفتح الراء ، وغير ذلك من الغرف .

فلنرجع إلى أصل المخدع ، جاء في التاج أن المخدع كبير ونحكم إنما هو الخزانة ، حكاه يعقوب بن الفراء ، قال : وأصله الضم ، إلا أنهم كسروه استثقالاً كما في الصحاح ، والمراد بالخزانة البيت الضيق يكون داخل البيت الكبير ، وقال سيبويه : لم يأت مفعل اسماً إلا المخدع وما سواه صفة .

وأصل المخدع من الاخداع وهو الاخفاء ، وحكي في المخدع أيضاً الفتح عن أبي سليمان الغنوي ، واختلف في الفتح والكسر القناني وأبو شبل ، ففتح أحدهما وكسر الآخر ، ويبت الأخطل :

صباه قد كلفت من طول ما حبست في مخدع بين جنات وأنهار

يروى بالوجوه الثلاثة ، فالفتح يستدرك به على المصنف والجوهري والصاغاني ، فانهم لم يذكروه .

هذا ملخص ما جاء في التاج في مادة : الخدع ، والذي مهمنا في هذا كله ان المادة نصيحة ، والعامة ترويهما بفتح الميم ، ولا بأس بروايتها ، وقد جاءت هذه المادة في شعر الأخطل واستعملها جرير في شعره ، ذكر صاحب كتاب أنساب الأشراف ما يلي : قال المدائني : تواقف جرير والفرزدق بالمربد في ولاية القُبَاع ، فأرسل اليهما 'عباداً' فهدم دورهما وطلبهما ، فقال جرير :

فما في كتاب الله هدم بيوتنا كتهديم ماخور خبيثٍ مداخله

فني مخدع منه نوار ومربها وفي مخدع أكيارد ومراجله

فالمخدع في لغة العامة في دمشق قد دخل في طور عام ، بعد ان كان له معنى خاص ، كان يراد به البيت الصغير داخل البيت الكبير ، اما اليوم فلبس له هذا التخصيص فهو مجرد البيت في الدار ، أي مجرد الغرفة ، وهذا اللفظ في دمشق لا يلبث أن يزول والسبب في ذلك ان هذه المادة خاصة بلغة العمران في دور دمشق القديمة ، اما في الدور الحديثة فلا تستعمل فيها الفاظ المخدع ولا المربّع ولا القاعة ولا المشرقة ولا الليوان ولا الديار العاميتين ، فان هذه الدور الحديثة تشتمل مثلاً على خمس غرف او ست غرف ، فقد حلت الغرفة في العمران الحديث محل المخدع ، وبطل استعمال هذه المادة فيه واصبحت من الالفاظ التاريخية وكذلك : المربّع ، فلبس في الدور الحديثة مكان اسمه مربّع ، وكذلك القاعة فلبس في هذه الدور مكان اسمه القاعة ، ولكل من هذه الأسماء شروط خاصة ، فمن شرط القاعة في دور دمشق القديمة ان تكون فيها بركة ماء ، ولم أتوسع في توضيح هذه الشروط تفادياً من التطويل لأن الذي أرمي اليه انما هي الأطوار التي دخلت فيها مادة المخدع النصيحة ، أقرأينا كم سئمت هذه المادة في لغتنا العامية ، أقرأينا كيف أوشكت هذه المادة ان تختصر وتودع الحياة ، فهي الآن في التزع او في شبه التزع .

ومن هذا النوع لفظة : خوخة ، فهي داخلة في لغة العمران ، فالعامة في دمشق تقول : باب خوخة ، وضده ، باب مصراعين ، فالمصراعان فيه مستطيلات ، عموديان ، أما باب الخوخة فهو عبارة عن بابين مقوسين ، الصغير منهما داخل الكبير . والخواخة في اللغة كوة تؤدي الضوء الى البيت ، ويحترق ما بين كل دارين ما عليه باب ، وقد وردت هذه المادة في كتاب الأغاني في كلام صاحبه علي بن جبر بن عدي وخبر السعدي مع عمر بن أبي ربيعة : أما في دارك هذه حائط اقتحمه أو خوخة أخرج منها !

فالخواخة في هذا المقام مستعملة بحسب الوضع اللغوي ، أما في لغة العامة في دمشق فإنها تطلق كما ذكرت على شكل خاص من الأبواب في الدور القديمة . وقد جرى على هذه المادة ما جرى على اختها : الخدع فليس في العمران الحديث في دمشق باب اسمه : باب خوخة ، فهذه المادة لا تلبث ان تفارق الحياة فإذا اتسع العمران بطل استعمالها بالمرّة وبقيت محفوظة في معاجم اللغة ، تدل على معنى ذهب فذهب الاسم بذهابه .

ولا بأس بالإشارة الى مادة ثالثة لا تزال أقوى من المادتين السالفتين ، وهي : السفرة ، لا تزال تقول في دمشق : حطوا السفرة ، أو مدوا السفرة ، ولكننا نجعل معنى السفرة على حقيقتها ، فالسفرة بالضم طعام المسافر ، ومنه سفرة الجلد أطلقت في أول وضعها على طعام المسافر ، ثم ذهب هذا الاطلاق ، فأطلقت على الجلد الذي يوضع عليه هذا الطعام ، جاء في الأغاني في كلام صاحبه علي بن جبر وأخباره ما يلي : فلما نزلنا المنزل أظهر انه صائم ونام حتى تشاغل ثم أكل ما في سفرته ، وجاء أيضاً في الكتاب نفسه ، في كلام علي بن زيد بن عمرو ونسبه ما يلي : فقدم اليه رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم ، فأبى ان يأكل .

وهذه المادة في لغة العامة في دمشق تطلق على كل شيء يوضع عليه الطعام ، وتطلق على الطعام نفسه ، فإذا قالوا : حطوا السفرة ، أرادوا : حطوا الأكل ، إلا ان العامة تلفظها بالصاد ، وكثيراً ما تقلب السين والصاد في كلامها ،

فالذي اسمه : صادق يصبح : صادقاً ، وفي اللغة الفصيحة شيء من هذا النحو
 يقال : الصراط بالعاد ، والسين لغة فيه .
 لم تمت السفرة في لغة العمران الحديث ، كما ماتت الخوخة وكلمات المخدع ،
 فلا يزالون في بناء الدور الحديثة ، في دمشق يقولون : اوطاة السفرة ، فيضيفون
 هذه المادة الى لفظة تركية : اوطاة ، ومعناها الغرفة .
 واحب أخيراً ان ادون مادة عامية ولكني لا أحفظ نصاً لها في كتب
 الأدب استشهد به ، هذه المادة هي : الزابوقة ، والزابوقة في لغة العامة تطلق
 على أي مدخل ضيق كان ، في محلة أو حارة أو زقاق أو غير ذلك . .
 وفي اللغة الفصيحة : الزابوقه من البيت زاوبته أو شبه دَغَلَ في بيت يكون
 فيه زوايا معوجة ، وانزبق في البيت : دخل .

سفيق هيري

الفاظ التصنيف في الفقاريات

نشرت في عددي أيار وحزيران سنة ١٩٣٥ من المقتطف بحثاً عنوانه «الفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا» أنهيته بالفاظ التصنيف المختصة بالعضويات والحشرات . وقلت ان اسماء التصنيف في الحيوانات العليا معروفة ، ورجحت ان صاحب معجم الحيوان . صاحب المعجم الألفاظ الطبية والطبيعية لم يغفل كثيراً منها . لكنني بينما كنت أعيد النظر في معجمي المسمى «معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية» الذي تم طبعه سنة ١٩٤٣ اتضح لي ان عدداً من الفاظ تصنيف الفقاريات لم تذكر في المعجمين المذكورين . أما الحيوانات نفسها التي ورد ذكرها في مقالي هذا فمعظمها موجودة فيهما . وهي في معجم الحيوان مضبوطة ضبطاً حسناً . ومن المعروف ان الفقيه الدكتور امين المعلوف صاحب معجم الحيوان له فضل السبق الى تحقيق اسماء الحيوانات التي اشتمل عليها معجمه . ويجني هذا موجه الى بعض الأساندة في مدارس التجهيز والطب والزراعة والعلوم ، والى الذين يعنون بالمصطلحات العلمية . أما غيرهم من القراء فلا عجب اذا هم ملوا قراءته .

تشتمل الفقاريات أو قل الفقرة ربات Vertébrés على خمسة صفوف وهي السمك Poissons والضفدعيات Batraciens وتسمى القواذب Amphibiens والزحافات أو قل الزواحف Reptiles والطيور Oiseaux والذئبيات أو اللبونات Mammitères .

— السمك —

يقسم علماء اليوم السمك خمسة أقسام كل منها مصنف وهي (١) الماصات اي حلقيات الأنف Cyclostomes وهي اذن الأسماك الغضروفية . وفيها الملكيات Pétromyzonides أي فصيلة الجلكي . والجلكي تسمى Lamproie . والمحاطيات اي فصيلة السمك المخاطي Myxinides وهي أسماك حلقية تعيش طفيلية على أسماك

اخرى او في اجسام امماك اخرى . وهي في هذا الباب قريبة بين الفقاريات .
والسمكة المخاطية Mixine تعد من ادنى السمك . . .

(٢) غضروفيات الزعانف Chondroptérygiens فيها رتبة الأشلاق أي
السِّلَقِيَّات Sélaciens (ويحمل بعضهم غضروفيات الزعانف والأشلاق واحداً)
وهي ذوات عظام رخصة غضروفية . ومن اشهرها (١) الشفنيَّات البحرية أي فصيلة
الشفنين البحري Rajidés وفيها انواع كالشفنين البحري Raie والمورينا أي عقاب
البحر Mourine ، (ب) الرعادات Torpédidés وفيها الرعادة Torpille ،
(ج) القرشيات Squalidés منها القرش أي الكوسج Requin واللياء Lamie
وهما من اعظم الاسماك قدراً . (د) المنشاريات Pristidés وفيها المنشار Scie
وهو سمكة كبيرة في رأسها منقار طويل كنصل السيف ركبت في جانبيه
اسنان حادة فاطعة فأشبهه مجموعها المنشار المعروف .

والرتبة الثانية من غضروفيات الزعانف هي كاملات الرؤوس Holocéphales
وفيها فصيلة واحدة وهي الخرافيات Chiméridés سميت كذلك لأنها تشتمل على
سمك عجيب الشكل سموه Chimère وهو يعيش في البحور الشمالية -

(٣) مزدوجات التنفس Dipnès او Dipneustes وسماها صاحب معجم الحيوان
ذات النَفَسَين . وهي اسماك مستطيلة كالأثقبس لها خياشيم تنفس بها في الماء ولها
كبس عوم يتحوّل الى رئة تمكنها من التنفس في الهواء أيضاً . ولهذا سميت مزدوجة
التنفس . وهي في الحقيقة حلقة انتقال من السمك الى القواذب اي الضفدعيات .

(٤) اللامعات Gonoïdes وتعرف بفلوس صدفية لامعة ولذا سميت اللامعات .
ومن فصائلها المشهورة الحفشيات Acipensérédés نسبة الى الحفش Esturgeon
(٥) العظميات -- كاملات العظام Téléostéens وهي اعظمها شأناً .
ويحسبون انها تشتمل على ٧٠٠٠ نوع من مجموع السمك . وهذا المجموع يبلغ
٩٠٠٠ نوع . وتقسم العظميات خمس رتب وهي :

١- الملساوات - الملس Anacanthiniens وهن ذوات زعانف غير شائكة . ومن

فصائلها المفلطحات Poissons plats وتسمى جانبيات العَوم Pleuronectidés اي نعوم على احد جانبيها . وفي هذه الفصيلة سمك مومي Sole وسمك الترس Turbot . ومنها الغادُسيات Gadidés وهي تشتمل على الغادُس Morue يستخرجون من كبده ما يعرف بزيت السمك وزيت كبد الحوت .

— ب — شائكات الزعانف Acanthoptérygiens وفيها فصائل عديدة منها المشطيات Chromidés واليه ينسب المشط (بلطي) Chromis الذي يكثر في بحيرتي طبرية والحولة . ومنها الفرخيات Percidés واليه ينسب الفرخ Perche ومنها الطرسُوجيات Mullidés واشهر ما ينسب اليها الطرسُوج اي سمك السلطان ابراهيم Rouget - barbet . ومنها البوريات Mugilidés وفيها البوري أو قل البياح Muge او Mulet وهو أنواع بعضها مبدولة في سواحل الشام . ومنها الاسبوريات Sparidés وفيها الفردي Pageau او Pagel والجريدي Rousseau والسرغوس Sar او Sargue (ثلاثها عن غريفيل Gruvel) . ومنها الاسقمريات وتسمى الثنيات Scomberidés وفيها الاسقمري Maquereau والتُن (طون) Thon والبيث Bonite . ومنها القُدريات Cottidés والطريقيات Triglidés والشيميات Carangidés الخ .

— ج — ملحومات الفك Plectognathes سميت كذلك لأن عظام الفك الأعلى تكون متجمعة بالجمجمة . وهي قسمان 'عريانات الأسنان Gymnodontes وقاسيات الجلود أو متصلبات الجلود Sclérodermes . فعريانات الأسنان لها فكوك عليها عاج يشبه المنقار . ومن فصائلها النهقيات أو قل رباعيات الأسنان أو المتنفخات Tétrodon . وتعرف بكيس سهل التمدد تملؤه الأسماك هواء فتنتفخ كالكرات ولذا سميت المتنفخات . وفي هذه الفصيلة النهقة Tétrodon وقنفذ البحر Diodon او Hérissou de mer . أما قاسيات الجلود فمن فصائلها النجميات أو قل الصندوقيات Ostracionidés وفيها النجم Coffre ويسمى ابا صندوق . وفيها أيضاً السمك المسمى عثر الماء Baliste .

— د — خصليات الخياشيم Lophobranches وهي التي لا تكون خياشيمها على شكل اسنان المشط كما في سائر السمك بل تنقسم خصللاً صغيرة مستديرة ، وتنظم أزواجاً على طول الأقواس الخيشومية . وفي هذه الرتبة فصيلتان أحدهما فصيلة زمارات البحر Syngnathidés وفيها حصان البحر Hippocampe أو Cheval marin وفيها أيضاً زمارة البحر أو إبرة البحر Syngnathe وتسمى Aiguille de mer .

— ه — مفتوحات المثانات Physostomes وهن اللواتي يتصل فيهن كبس العوم (مثانة العوم) بالمرئ ويكون حرك الزعانف رخواً ولذا سميت لينات الزعانف Malacoptérigiens . وتشمل هذه الرتبة ثلثي الأسماك التي تؤكل ، ومعظم سمك الأنهار . ويقسمونها قسمين : البطنيات Abdominaux وهي التي تكون زعانفها البطنية بعيدة الى الوراء ، وعديمات الزعانف Apodes وهي التي لا زعانف لها كالأقليس .

وفي هذه الرتبة فصائل كثيرة منها الشبوطيات Cyprinidés وهي تشتمل على أسماك مشهورة كالشبوط Carpe والمطوقة (ام حمررد) Aspius vorax توجد في الفرات وفي العاصي . والبي Barbeau واللبيس Labéon وهو يكثر في النيل . ومنها الصابوغيات وتسمى القريسيات Clupéidés واليها تنسب الصابوغة Clupea nilotica والرنكة Hareng والسردين Sardine والشابل Alose والبالم Anchois وجميعها من أتنفع الأسماك للإنسان . ومنها السلمونيات Salmonidés وفيها أسماك لذيدة مشهورة عند الأوربيين لكنها مفقودة في أنهارنا الشامية كالسلمون Saumon والتروتة Truite . ومنها السأوريات Siluridés وتسمى السمك الأسود . واليها ينسب السأور Clarias (بربور وبربوط) الذي يكثر في العاصي وفي بحيرة انطاكية ، والجري Silure ولسان العلم Silurus glanis وهو كثير في الفرات حيث تبلغ سمكه مترًا ونصفًا أحياناً . ومنها الشيقيات وتسمى المرينيات Murénidés منها الأقليس Anguille ويسمى في مصر ثعبان الماء . وهو مبذول في العاصي وفي بحيرة انطاكية .

- الضفدعيّات -

تعرف الضفدعيّات بدمها البارد وبكونها تتنفس بجياشيم في صفرها وبرئات في كبرها . وهي عريانة الجلد نديتها . وفي الضفدعيّات ثلاث رتب وهي :

١ - البتراوات - عديمة الأرجل *Gymnophiones* أو *Apodes* وهي أدنى الضفدعيّات . لها شكل الحيات خارجياً ، لكنّ بنيتها الداخلية تدل على انها من الضفدعيّات . وفي هذه الرتبة فصيلة الضفادع الثعبانية *Cécilidés* منها الضفدعة الثعبانية *Cécilie* .

ب - المذنبات - الضفادع المذنب *Urodèles* ولها اربع ارجل وذنب . ومنها السمندل *Salamandre* وسمندل الماء *Triton* .

ج - عديمات الأذنان *Anoures* وتعرف واحدها بأن رجلها الخلفيتين تكونان أطول من رجلها الأماميتين على العكس من السمندل الذي تكون قوائمه الأربعة متساوية . والسمندل ذو ذنب اما هذه الرتبة فلا اذنان لحيواناتها . واهمها فصيلة الضفادع *Ranidés* وفيها الضفدع *Grenouille* والعجوميّات أي فصيلة العلاجم *Bufonidés* وفيها العلاجم المسى ضفدع الجبل *Crapaud* . والمتسلقات أو قل ضفادع الشجر *Hylidés* وفيها ضفدع الشجر *Rainette* سميت بهذا الاسم لأن اطراف اصابعها تعرض وتصر كالكمة اللزجة مما يسهل لهذه الضفادع التثبيت بالأشجار وتسلقها .

- الزحافات -

حيوانات بارديات الدم يتنفسن الهواء ، ليس لمن شعر ولا ريش ولا أنداء . وفي الزحافات (الزواحف) اربع رتب وهي السلحفيات *Chéloniens* والتمساحيات أي رتبة التماسيح *Crocodiliens* والعظائيات أي رتبة العظاء *Sauriens* ورتبة الحيات *Ophidiens* .

١ - السلحفيات . - فيها اربع فصائل وهي (١) الجئيات أي السلاحف البحرية *Chélonidés* وفيها انواع كاللجأة الخضراء *Tortue verte* واللجأة المفلسة

Carcl وبلسات العلم *Chelonia imbricata* تستعمل فلوسها في الصناعة .
 (٢) السلاحف النهرية *Trionycidés* ومنها الترسة أي سلحفاة النيل *Tyrse*
 وبلسات العلم *Trionyx aegyptiacus* . (٣) السلاحف البرية او الأرضية
Testudinidés ولها تروس معدبة عليها صفائح قرنية ، ويختفي الحيوان كله تحت
 هذه التروس المقبية . والسلاحف الأرضية انواع . وفي بعض جزائر المحيط الهندي
 ربما بلغ طول السلحفاة منها متراً أو أكثر من متر . (٤) سلاحف المناقع
Emydidés وهي حلقة بين السلاحف المائية والسلاحف الأرضية . واهمها عندنا
 الرق او قل الحمسة *Tortue bourbeuse* .

ب — التمساحيات . — في هذه الرتبة فصيلة التماسيح *Crocodylids* منها
 تمساح النيل *Crocodile du Nil* والتمساح الأميركي *Caïman* او *Alligator*
 وتمساح الهند *Gavial* .

ج — المضائيات . — يقسمونها خمس رتبيات وهي (١) : *Annelés*
 وفيها عظامات منخطة لا أرجل لها تعيش في الأرض كالخراطين ، اجسامها
 متساويات ، يكاد المرء لا يفرق رؤوسها من اذنانها . (٢) مشقوقات الألسنة
Fissilingues ألسنتها طوال رفاق مشقوقة داخلياً نصفين واليها تنسب فصيلة
 العطاء *Lacertidés* وفيها العطاء *Lézard* (سقاية في الشام وسحلية في مصر) .
 والورليات اي فصيلة الورلان *Varanidés* منها ورل النيل *Varan du Nil* او
Monitor du Nil ومنها ورل الأرض *Monitor terrestre* . (٣) قصيرات
 الألسنة *Brévilignes* وهي طوال الأجسام قصار الألسن صفار الأرجل ولذا
 اسمهن الحيات . منها السقنقوريات *Scincidés* وهي تشمل السقنقور *Scinque*
 والدساسة *Seps* وحية الزجاج *Orvet* وتسمى *Serpent de verre* . (٤) دوديات
 الألسنة *Vermilingues* لها السنة مستطيلات دودية الشكل . منها فصيلة الحرايجي
Caméléonidés وفيها الحرباء *Caméléon* . (٥) لحيمات الألسنة *Crassilingues*
 وهي قصار الألسنة لحيماتها منها الحرذونيات *Agamidés* نسبة الى الحرذون *Agame*

ومنها الوزغيات Ascalabotes نسبة الى الوزغة اي سام ابرص (ابريص ، برص) Gecko . وفي الوزع اجناس منها عريضة الاصبع Platidactyle ونصفية الاصبع Hémidactyle وعريانة الاصبع Gymnodactyle . ومن الحيات الألسنة التنين Dragon .

— د — الحيات . — يقسمها بعض العلماء خمسة اقسام على حسب صفات اسنانها وهي :

(١) متراوحت الأسنان (Potérodontes) وهن اللاتي تكون اسنانهن إما في الفك الأعلى واما في الفك الأسفل . وهن عمي يعشن في الأماكن المظلمة . ولذا قيل لها فصيلة العميان Typhlopides .

(٢) أنبويّات الأخاديد Solénoglyphes سميت كذلك لأن لها في كل فك ثاباً مثقوبة فيها قناة مغطاة اي أنبوب يجري فيه السم من غدة تفرزه . وهي أخبث الحيات . واليهما تنسب فصيلة الأفاعي Vipéridés ومنها الأنعي Vipère والقرناء Céraste . وفصيلة الجلجلبيات Crotalidés (ذوات الجلجل أي الجريسات ، وسموها ذوات الأجراس وذوات الصلاصل ويسمونها الفرنسيون (Serpents à sonnettes) .

(٣) أماميات الأخاديد Protéroglyphes وهي اللواتي لمن أنياب أمامية سامة عليها أخاديد اي حزات مكشوفة يسيل فيها اللعاب السمي . ومن هذا القسم الصل Naja او Cobra ويسمى الناشر والأسود والبزاقة والبخاخ . وله انواع كالصل المصري Naja haje ou aspic d'Egypte والصل الهندي Naja tripudians ومنه حية الماء Hydrophis .

(٤) خلفيات الأخاديد Opisthoglyphes وتشمل اللواتي لمن أنياب سامة وراء الأسنان الأمامية ، وعلى الجزء الداخلي من الأناب حزات يسيل فيها اللعاب السمي . ومن هذا القسم الحنش Couleuvre de Montpellier وهو أسود معروف عضته غير خطيرة .

(٥) عديمت الأخابد Aglyphodontes ومن اللائي ليس لمن انياب سامة بل اسنان متشابهة مخروطية خالية من الحزات والأتايب . ومن هذا القسم الثعابين أي فصيلة الثعابين Colubridés وفيها الحفث والحفثات Couleuvre ومنه الأصلات Pythonidés وفيها الأصل Python والبواء . في كل منهما أنواع .

- الطير -

يتسمون الطير قسمين غير متساويين وهما الجؤجؤيات Carinates وفيها معظم الطيور ، والعراضي أو قل الرواكض أو الجوارى Coureurs ou ratites وهي التي فقدت خاصية الطيران كالنعامة والكزور .

ففي القسم الأول ثمان رتب وهي :

(١) الجوارح Rapaces - لها أربع أصابع ثلاث أمامية وواحدة خلفية، ردت فيها أظفار قوية معقوفة تسمى براثن ومخالب . ولها مناقير معقوفة صلاب تسمى مناصر . والجوارح قسماً نهاريه Diurnes وليلية Nocturnes وتسمى البوم Strigidés أي فصيلة البوم . وفي النهارية فصيلتان الصقريات Falconidés وفيها الصقر Sacre (وهي من العربية) ويسمى Faucon sacre ، والسقاوة أي الصقر الحوام Buse والعقاب Aigle والباشق Epervier وعقاب البحر Pygargue والباز Autour والشاهين Faucon pèlerin والحدأة Milan الخ . والنسريات Vulturidés وفيها النسر Vautour والكندور أي النسر الأميركي Condor والرخمة Petit vautour ولسان العلم Neophron per . وكلها تقع على الجيف . وقلبا تصيد . ويصقون كاسر العظام Gypaète بين الصقور والنسور . أما الليليات من الجوارح ففيها البومة الأذناء Hibou والبومة الصماء Chouette والحبل Hulotte الخ .

مصطفى الترابي

يتبع :

قَنْبَرَةٌ ؟ قَنْبَلَةٌ ؟

-٢-

ومن هنا ندخل الى بسط رأبنا في كيف تولدت تلك الكلمات الثلاث
(قنبلة) و (قنبرة) و (خنبرة) واحتلت مكانها في لغتنا العربية .
مرّ ان (دوزي) قال إن كلمة مدفع اول ما ظهرت في مصر سنة ١٩٢٢ للهجرة
لكننا لم ننتد الى نصّ يدل على الاسم الذي كانت تسمى به قذيفته يوم ظهوره
سوى أنهم كانوا يقولون معبرين عن قذيفته : (أطلقت المدافع نيرانها) . (أطلقت
المدافع ناراً كالرعد) . (أطلقت المدافع كرات نارية) . وتارة يقولون (كرات
نارية محشوة) . (استعمل العدو انابيب نارية) . (أطلقت النار على البلد بمدافع
ذات رعد) . هذه هي التعابير التي كانت فاشية في الدلالة على ما تقذفه المدافع
من أفواهاها واستمر الحال كذلك مدة طويلة الى ان سمعت كلمة (القنابر) لأول
مرة على لسان المؤرخ الدمشقي الذي قال : (ان ابا الذهب ضرب قلعة دمشق بالقنابر) .
وهذا المؤرخ عاش في دمشق . البلد الخاضع للحكم التركي . وفيه القوة العسكرية
المدافعة عنه والمؤلفة من أرنأوط وهواره ودالاتية ولأوند وغيرها من طوائف
الجند الانكشاري وكلهم يتكلمون اللغة التركية . فلنظرة قنبرة التي جمعوها على
قنابر لم تسمع من العرب بل أول ما سمعت من الأتراك ورجال مدفعيتهم لكنهم
كانوا يلفظونها أحياناً خنبرة (بالحاء) حسب اصطلاحهم في كلمات لغتهم : قال
شمس الدين سامي في قاموسه ما ترجمته (وفي اللغة التركية كثيراً ما تقلب القاف
حاء مثل (أوبقوز) اي نوم فيقال (أوينجو) و (يوقسه) فيقال (بوخسه) اه ونظير
ذلك (خاتون) (وقادن) وهي السيدة من النساء . (وخان) (وقان) للأمير من

الترك . وألطف الشواهد على ذلك ان الورق المقوى اسمه (كرتون) و (كرت) بالكاف وهي كلمة من أصل يوناني لَفَظَهَا العرب بالقاف فقالوا (قرطاس) ولفظها الأتراك باخاء فقالوا (خرطوش) وأول ما أطلق لفظ الخرطوش على طَيِّبات من الورق المقوى تحشى باروداً . فلا غرو بعد هذا ان يقول الأتراك في (قنبرة) (خنبرة) . وكما قلبوا قافها خاء قلبوا نونها ميماً فقالوا (خنبرة) . وقلب النون ميماً معروفاً في تأدية الألفاظ العربية : فيقال في (عنبر) (عمبر) و (منبر) (ممبر) وهكذا قال الأتراك في (خنبرة) (خنبرة) .

بقي ان يقال ومن أين جاءت لفظة (قنبرة) التي هي الأم الى لغة الأتراك ؟ قد يقال انهم اخذوها من اللغة العربية : فان (القنبرة) فيها اسم لضرب من العصفير . قال ليد في صفه يخاطب طائر القنبرة :

يا لك من قنبرة بمصر خلا لك الجو فينضي واصفري

وتقري ما شئت انت تنقري

وقنبرة لغة في قنبرة . قالوا فشبهت كلمة المدفع بهذا العصفور وسميت باسمه . وما قالوه بعيد لان جنود المدفعية الانكشارية لا تصل بهم جهالتهم الى معرفة ان قنبرة لغة في قنبرة العربي . ولا ترتقي قرائنهم الشعرية الى تشبيه كلمة المدفع بذلك الطائر دون غيره من الطيور . على انه لا يوجد علاقة بين قذيفة المدفع وبين طائر القنبرة الا على التشبيه المتكلف المصنوع . فلم يبق الا أن جنود الأتراك العثمانيين ورجال مدفعيتهم أخذوا لفظ (قنبرة) من مصدر آخر غير عربي . .

وفي أغلب الظن ان كلمة (قنبرة) واختيها (قنبلة) و (خنبرة) لم تتولد في اللغة التركية ثم اللغة العربية الا بعد الألف للهجرة . وما يستأنس في ذلك وثيقة عسكرية يرجع تاريخها الى عهد السلطان سليمان (سنة ٩٧١ هـ - ١٥٦٣ م) وقد صدر أمره بأن يجمع في (غلطة) كبار المتخصصين في الحروب البحرية وان يتذاكروا فيما هي القوة اللازم اعدادها لفتح مالطة وتخريب قلعتها . فاجتمعوا ورفعوا الى السلطان هذه القائمة المترجمة الى العربية :

- ٢٠ طوب وزن كلة كل واحد منها اثنان وثلاثون اوقه
 ١٢٠ قنبورنه ؟ وشامي للفرسب (والشامي نوع من المدافع)
 • اطواب من نوع المادف
 ٢٠٠٠٠ قنطار بارود

٤٠٠٠٠ كلة مدورة (يوارلاق)

١١٠٠٠ قطعة من أدوات الحفر

• طوب أيضا . وعدد كبير من مراكب الخيل

هذه هي صورة الوثيقة وقد ذكرت فيها اسم الكلة مرتين : مرة مطلقة .
 ومرة موصوفة بكونها يوارلاق اي مدورة . ولم يذكر فيها اسم (القنبرة)
 مع ان السلطان أصرم ان يذكروا له جميع وسائل القوة اللازمة للحصار .
 وهذا اذا لم يكن دليلاً قاطعاً فهو دليل مرجح على ان كلمة (قنبرة) ظهرت
 بعد زمن السلطان سليمان اي بعد القرن العاشر . واذا كانت المؤرخ المرادي
 اللسقي ذكر اسم القنابر في أواخر القرن الثاني عشر كعجزة فيكون بونتها قد
 وقع قبل ذلك العهد : وقت ان اضطربت احوال الدولة العثمانية وارهقتها الفتن
 الداخلية والمطامع الخارجية فرأى ملوكها ان تلم شعثها وتنظيم جيشها وتشد
 عضد ضباطها وطوبجيتها بمعلمين من الضباط الافرنسيين ومنهم السلطان سليم الثالث
 (المصلح الأول) فقد ذكر المؤرخون انه استدعى اليه من فرنسا ضباطاً ومهندسين
 ورجالاً فنيين لم اضطلاع عظيم في الصناعة .

وبالجملة فان النظام العسكري الافرنسي كان هو السائد في الجيش التركي بل
 في جيوش الأمم الأوربية كافة في ذلك العهد .

ومما يحسن ذكره بهذه المناسبة وهو مما يفكك النفوس التي ملأت خشونة موضوع
 بحثنا هذا — ما ذكره عن (مولتك) القائد الألماني العظيم أنه شهد وقعة (تريب)
 التي انهزم فيها الجيش التركي امام المصريين وكان يقول لم عند بدء القتال
 (بومب) (بومب) . امام فكانوا ينتظرون ما يقوله النجمون لبدء في القتال .

فصرخ مولتك (بومب بومب استر • بويله اولمز) ثم انسحب من المعركة ونجا بنفسه •
وقد وصف مولتك في بعض كتبه ذلك الجيش التركي الذي حارب المصريين
فقال ما ترجمته بالتركية (روس ستره سي • فرانسز نظاماتي • بلجيته توفنكلى • ترك
صارقلرى • مجاراگرلى (مروج) • انكليز قليجلى • هرملتن معلمار ايله
حياتلرينك صوننه قدر خدمته قالان عسكرلردن مركب برأوردى تشكيل ايدلى)
وترجمة ذلك باللغة العربية (بنطالونات الروسية • ونظامات فرانسة • وبواريد
البلجيك وعمائم الترك ومروج البحر وسينوف الانكليز ومدربون من كل أمة • وجنود
باقون في العسكرية الى ان يموتوا — من كل هؤلاء كان يتألف الجيش التركي) •
فلا جرم ان يلتقط الجنود الأتراك ورجال مدفعيتهم اللغة الافرنسية من ضباطهم
ومعلمهم وان يقتبسوا منهم الاصطلاحات الفنية العسكرية • وكانوا بالطبع يسمون
كلمات (Canon) اي مدفع و كلمة (Bourre) ومعناها حشوة المدفع • دكة المدفع •
طبة المدفع • وهي اسم من فعل (Bourrer) الذي معناه حشا • دك • فكلمنا
(كانون) و (بور) كاتنا ترددات على أفواه جميع المشتغلين بصناعة المدافع
والعاملين عليها والتعلمين للرماية بها فيلزم من السلطان سليم وفي زمنه وبعد زمنه
ومن المستساغ في اللغة التركية نطق الكاف في بعض الكلمات قافاً فيقول الافرنسيون
مثلاً (كورسيكا) ويقول الأتراك (قورسينقا) ويقول الافرنسيون كرابين
(Carabine) وهو اسم لنوع من البنادق فيقول الأتراك (قرايينه) وهكذا كان
الافرنسيون يقولون (كانون) فيلفظها الأتراك (قانون) والافرنسيون يحذفون
النون في النطق من آخر (كانون) إثمماً^(١) فيقولون (كانو) فقلدهم الأتراك فقالوا
(قانو) • هذا فيما اذا تلفظوا الكلمتين (قانو) و (بور) مفردتين فاذا ركبتا قال
الافرنسيون (Bourre de canon) اي حشوة المدفع • أما الطوبجية الأتراك
فيقولون (قانو بور) مقدمين المضاف اليه على المضاف • كما هي القاعدة عند
في التراكيب الاضافية وما اشبهها •

(١) الإثمم عند القراء والنعاة عبارة عن الإشارة الى الحركة من غير تصويت ولذا
لا يكره وذنأ في الشر :

وسمع جنود العرب من محالطهم الأتراك كلمة (قانو بور) فاقبسوها منهم واستعملوها بينهم لكنهم افرغوها في قوالب لغتهم وموسيقية لهجتهم فحذفوا الحركات والمدات وقالوا مكان (قانو بور) قالوا قَنْبُرْ ثم قَنْبُرْ وهذا التغير طفيف جداً بالنسبة الى التغيرات الأخرى التي تقع في العربات . ويشبهه في حذف حروف المد كلمة (نَمْرَه) العربية عن كلمة (Numéro) . وألحقوا بلفظة (قَنْبُرْ) التاء الدالة على الوحدة فقالوا (قَنْبُرة) كما ألحقوا التاء بأختها الفرنسية بومب فقالوا (بومبة) .

وبنهم مما مر ان كلمة (قنبرة) كانت تطلق في اول الأمر على طبة المدفع أي حشوته ثم توسعوا بها واطلقوها على كرتة الحديدية نفسها . وبقيت (قنبرة) مستعملة عند العرب و (خنبرة) عند الترك استعمالاً قليلاً وفي دائرة ضيقة حتى أوائل القرن الثالث عشر للهجرة حين ظهر [نبوليوت] وحمل على مصر وسورية حمليه المشهورتين وازداد اختلاط جنود العرب والترك والفرنسيين في ساحات الحرب وساعات الهدنة وسمعوا من الفرنسيين بكثرة الفاظ [كانو وبور] وسمع العرب كلمتي [قنبرة وقنبرة] مرات تعادل كثرتها كثرة القناير التي أطلقت في تبتك الحملتين المصرية والشامية ولا سيما في حصار عكا الذي كانت تنصادم فيه القناير في الهواء . ثم تكرر على المتحاربين الشر والبلاء . فتأصل عند ذلك تعريب كلمة قنبرة في النفوس ورسخ في الأذهان واتعمش استعمالها على الألسنة .

غير انه طرأ عليها تغير جديد ذلك انهم قلبوا راءها لاما فقالوا [قنبلة] باللام مكان [قنبرة] بالراء . وقلب الراء لاما غير بدع في كلمات اللغة : فالعرب يقولون في اسم مدينة [قرقشندة] [فلقشندة] والترك يقولون في اسم مدينة [صرخند] [صلخند] والعرب الأولون يقولون هدر الحمام وهدل . واخترق الافك واختلقه . وختره وختله أي خدعه وقال ابوحيان في كتابه الامتاع والمؤانسة [وجبر بمعنى جبل واللام تعاب الراء . كثيراً] أقول وعامة زماننا يحذبنهم طبعهم احياناً الى هذا القلب فيقولون مثلاً في ياليت ياريت فقولهم قنبلة باللام مكان قنبرة ليس عجيباً في تحول الألفاظ العربية في العروبة بله الألفاظ الأعجمية العربية .

فعلى هذا يكون اللفظ الذي لحقه التعريب مباشرة من الألفاظ الثلاثة هو [قنبرة] . أما [قنبلة] فلم يُعرَّب مباشرة بل بواسطة أن الأتراك نطقوها بانحاء بمقتضى موسيقية لغتهم . وكذا [قنبلة] لم تعرب تعريفاً مباشراً بل حرقها العرب من [قنبرة] بمقتضى طبيعة لغتهم أيضاً .

ومالي لا أقول إن [قنبلة] عُرِبَت كذلك من اللغة الفرنسية تعريفاً مباشراً مستقلاً على الطريقة التي عُرِبَت بها [قنبرة] . فاذا كانت قنبرة عربية من كلمتي [كانو وبور] الفرنسيتين فان قنبلة عربية من كلمتي قانو [Canon] وبول [Boule] أو [Boulet] الفرنسيتين ومعنى [بوليه] و [بول] كرة . طابنة . كِلْه . فجنود الفرنسيين ورجال مدفيعتهم كانوا يقولون : [Boulet de canon] أو [Boule de canon] فعبَّر الأتراك عن هذا التركيب بلغتهم فقالوا [قانو بول] أي كرة المدفع . واخذ العرب عنهم بعد أن خففوه بحذف حروف المد وصرجوه والحقوا به تاء الوحدة فقالوا [قنبلة] كما جرى في تعريب [قنبرة] حذو القذة بالقذة . وحروف المد في كلمات أبة لغة أصوات هوائية قد تحتزل ويستغنى عنها . ومن الغريب أن يقوم بعض كتاب اميركا اليوم فيقترح ايجاد خط للكتابة الانكليزية يجرّد من حروف المد تسهلاً للقراءة او اقتصاداً في الوقت .

وجنود العرب والترك والافرنسيين بقوا نحواً من نصف قرن مختلطين : تارة أعداء . وطوراً أصدقاء . حيناً متحاربين . وأونة متهادنين : من سنة ١٢١٣ هـ حين حمل نابليون على مصر ثم على سورية — الى سنة ١٢٤٧ هـ حين حمل ابراهيم باشا المصري على سورية — الى سنة ١٢٧٠ هـ حين اصطحب العثمانيون والافرنسيون في حرب القريم . وطول هذه الخمسين سنة كانت مقذوفات المدافع ترعد في أمعانهم . وامماؤها التركية والافرنسية تدور على ألسنتهم . ودوّنت كلمة قنبرة وقنبلة في معاجم اللغتين وكتبها الفظة من دون أن يروا حاجة في ذلك الوقت الى بيان أصلها لشهرة امرء ، وقد سألت بعض المستشرقين عن رأيي هذا في تعريب [قنبرة] و [قنبلة]

فأعجبه ثم سأله عن التركيبين الافرنسيين فقال : أما تركيب [بوليه دي كانون] [Boulet de canon] فانه مأنوس الاستعمال الى اليوم . أما تركيب [بوردي كانون] [Bourre de canon] فانه غير مأنوس ولا هو مستعمل اليوم . ولكن لا يمنع هذا أن يكون مأنوساً ومستعملاً في القرن الثامن عشر .

والمؤرخون العرب الذين دَوَّنوا حروب نبوليون ولاسيا السوريين منهم كان معظمهم من العامة في ثقافتهم اللغوية وكتابتهم الأدبية . وأشهر هؤلاء المؤرخين الأمير حيدر الشهابي المتوفى [سنة ١٨٣٥ م ١٢٥١ هـ] واخو اجاتقولا الترك المتوفى سنة [١٨٢٨ م ١٢٤٤ هـ] . وهما كم نموذجات مما كان يقوله الأول في تاريخه ويكرره من الجمل التي جاء فيها لفظ [قنبرة] و [قنبرة] و [قناير] قال :
 — (وقد ضرب من عكا قنبرة وفقمت ثلاث عشرة كلة) — [القناير التي تنضرب على عكا كانت طبائنها رديئة واكثرها تنفقع قبل وصولها . ثم تصلحت وصارت ما تنفقع القناير إلا بعد وصولها للمحل المقصود] [وأظب القنبرجية يرموا القناير على الصور] [وصارت القناير والكل تنساقط على القلعة مثل المطر] [والقناير ترميها الهاوت] [ونزلت قنبرة من الخارج على كنيسة الموارنة هدمتها] [الخازن ملائكة من المدافع والقناير] [ملائكة من القنبرات والصواريخ] [في ليلة واحدة انجاب اثني عشر الف قطعة من ككل وقناير وكل زلة حمل قطعة] [نزلت على الخبيجة قنبرة من عكا] [وجد ابراهيم باشا في يافا ككل ٢٠٠٠ ، قناير ٢٠٠] [وضعوا على الصور ثمانين مدفعاً وثمانين هاوت للقناير] [محمول المراكب الكبار ٩٦ مدفع . وفي كل مركب اربع قناير ومنهم ثلاثون حربية حاملة أوائل الحرب من مدافع وقناير كبار جداً حتى ان فيهم هاوت يسع اثنين من داخله يسمونه الخبيجة فاطمة . وقنبرة تزيد عن القنطار] الى امثال ذلك من الجمل والتعابير . وتقولا الترك في تاريخه لا يقل عن الأمير حيدر رككة في الالفاظ وابتذالاً في التعبير واكثرآ من لفظ قنبرة وقناير فهو يقول : [المدافع والقناير] [الكل والقناير] [اندفعت عليهم الكل والقناير] [وجاؤوا بالكل والرصاص . والقناير والنواص الخ] .

واستعمال مؤرخي ذلك العصر لكلمة القنابل باللام قليل جداً بخلاف القناير
بالراء كما سمعت فأنها كانت هي الغالبة الفاشية على ألسنتهم واقتلامهم منذ أول
القرن التاسع عشر الى وسطه .

ومن ذلك العهد قنبت اللغة العربية من رقدتها ووُجد لها مُحماة يكتبون
بها ويناقحون عنها فرأوا ان يستعملوا القُنْبلة مكان القنبرة والقناير ذهاباً منهم
الى ان القنبلة عربية الأصل وانها وردت في كلام العرب بمعنى طائفة من الفرسان
وان قنبلة المدفع سميت باسمهم على التشبيه فهي اُحق بالاستعمال من غيرها . وقد
صراني لا ارى رأيهم في عروبتها وانما هو من قبيل الاتفاق بين اللفظة العربية
القُنْبلة واللفظة العامية الدخيلة .

وعاد بعض كتاب العرب فشحروا بكلمة [قُنْبلة] وغموض نسبها فأهملوا استعمالها
وجنحوا الى استعمال كلمة [قذيفة] وهذا الأستاذ احمد حافظ عوض في تاريخه
النفيس عن [نابليون بونابوت في مصر] استعمل قنبلة وقنابل على قلة فمن ذلك قوله
[قنبلة من قنابل الفرنسيين أصابت مركب البخار فذُعر المالك وهربوا] ثم ترك
استعمال القنابل الى تعابير أخرى مثل قوله [نيران المدافع] [طلقات المدافع] ونحو ذلك .
حتى جاءت هذه الحرب فلم نعد نسمع الا كلمة قُنْبلة وقنابل دون اختها
قنبرة وقناير فقد ظلت عليها وربما امانتها الى الأبد . واذا أُتيح لقنبلة كلمة
أخرى تزاوحها في الاستعمال ونكون عربية فليست سوى كلمة قذيفة .

وخلاصة القول ان [قنبرة] عربية من كلمتين افرنسييتين [قانو بور] وحرّفها
الأتراك الى [قنبرة] اما [قنبلة] فإما أن يكون لفظها هو لفظ [القنبرة]
بقلب رائها لاما : كما قُلبت في [صرخد] و [صلخد] و [هدر] الحمام [وهدل]
وإما أن تكون [أي قنبلة] عربية من كلمتي [قانو بول] الافرنسييتين على
طريقة تغريب [القنبرة] [من قانو بور] .

هذا ما أردت ان اقوله ايها الاخوان في نسب هاته الكلمات الاخوات الثلاث .
فان كان ما قلته صواباً كان عشوري عليه عجيماً . وان كانت الأخرى
كان الاتفاق اللفظي فيه أعجب .

على اني اذا لم ابلغ رضاكم بما قلت فلن يفوتني انصافكم فيه : ذلك ان
نبي متمسكين به مادنا لم نجد قولاً أقوى . وثقلاً أرضى . حتى اذا وجدناه جنحنا
اليه وعولنا عليه . بل مالنا لا نعمل بنصيحة ابي العلاء المعري فنشاور العقل اذا
فاتنا النقل : ذلك ان من يسمع الافرنسيين يقولون في قذيفة المدفع [قانونبوره
قانونبوره] ويسمع العرب يقولون [قنبلة قنبلة] لا يسمه إلا ان يحكم بأن هذا
من ذاك . مثلاً ان عود السواك من شجر الأراك .

كتبنا هذا البحث في شهر [حزيران] من السنة الماضية سنة ١٩٤٤ ، ثم زرنا
في آخر [ايلول] من السنة نفسها قلعة حلب مع اعضاء الوفود الذين جاؤوها
بمناسبة مهرجان ابي العلاء المعري . فكنا نجيول في جنبات القلعة ونشاهد معالمها
وأثارها وكان دليلنا في ذلك الأستاذ [صبيح بك الصواف] معاون مدير
دار الآثار في حلب . وقد وقع نظرنا ونحن نجيول على ركام من الكتل الحجرية
المدورة وهي بجسم رؤوس البطيخ فتذكرنا عندما رأينا هذه القنابل الحجرية
بحشاني كلمة [قنبلة] وأصلها . فسالنا الأستاذ صبيح بك ما اسم هذه القنابل في الفن ؟
فاجابنا من فوره ومن دون ان يعلم غرضنا من سؤاله : اسمها بوليه [Boulet]
قلنا وهل تسمى ايضاً بوره [Bourre] ؟ قال لا : وانما البورة كتل مدورة
تكونت أصغر من البوليه . وهي موجودة بكثرة عندنا . ثم نادى احد حراس
القلعة فأتى من المستودع باثنتين منها واذا هما بجسم التفاحتين وواحدة أصغر
من الأخرى وقد احتفظت بها كذكرى لزيارة القلعة ولموضوع محاضرتي هذه .
ومنهما يظهر ان نوع القنابل القديمة الكبيرة المسماة بوليه [Boulet] تحشى أو
يضاف اليها قطع من النوع الصغير المسمى بوره [Bourre] فاذا ألقيت الكبيرة
من فم المدفع وانفجرت تنفجرت عن هذه الصغائر وولدتها كما تلد الأم بناتها .

وفي شهر شباط الماضي عرضت رأيي هذا وأنا في إحدى جلسات مجلّة اللغوي المصري على طائفة من زملائي أعضاء الجمعية فاستحسنوه وأقرّوه وكان فيهم أشهر كتاب النقد في العالم العربي [عباس محمود العقاد] و [أحمد المصاوي بك] فأيدوا رأيي وقالوا : إن اسم القنبلة باللغة الانكليزية [كانين بول] [Cannon - ball] ثم قالوا لي إذا لم تكن قنبلة مأخوذة من الافرنسية فتكون من الانكليزية فقلت لها انت الأتراك الذين أخذنا منهم كلمتي [قنبلة وقنبلة] انما عاشروا او تعلموا للفرنسيين وضباطهم المدفيعين كما ثبت ذلك في التاريخ ولم يعرف انهم اقتبسوا شيئاً من ذلك عن الانكليز .

(نكتة) اعترضني زميل في الجلسة المذكورة قائلاً ان كلمة قنبلة فارسية وقد أخذها الترك من الفرس فقلت له انني لم آل في مراجعة المعاجم على اختلاف لغاتها ومنها الفارسية فلم أجدها فيها فأصرّ على قوله .

ولما ذكرت ما كان من هذا الزميل للصديق الفاضل الأستاذ خليل مردم بك قال لي : أنيت يا أستاذ انك كنت سألت الأستاذ الفاضل [عباس إقبال] الايراني — وكان زائراً في دار المجمع العلمي في السنة الماضية — عما اذا كانت كلمة [قنبلة] فارسية فقال ليست فارسية ؟ فقلت له : يا ليتني ذكرت هذا فأذكره للزميل الفاضل المعترض .

المصري

نظرة في أسماء النباتات المشهورة

قرأت مقالة نفيسة في مجلة الجمع ، للمحقق الأمير مصطفى الشهابي في ١٩ : ٢٥ عنوانها [أسماء نباتات مشهورة] وقد بدا لي في مطاوي مطالعتها بعض ملاحظات^(١) واود ان أدونها هنا :

أ القات — قال حضرته : « واعتقد أن عربية ليست من منابتها [أي من منابت الجنبه المعروفة بالقات] الأصلية . ومن الأدلة على ذلك : انني لم اجد القات في الأمهات من معاجنا ولا في مفردات ابن اليطار ، ولا في التاج ، لكن طاء المواليد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مثل فورسكال وبوتاودفلس وشوينفرت وغيرهم ذكروا القات وزراعته في اليمن ومضغ البانيين لورقه دون ان يذكروا شيئاً عن تاريخه في ذلك القطر العربي » .

قلنا : عدم ذكر الكلمة في معجم لا يدل على عدم وجود تلك الكلمة في اللغة او في البلاد التي يكتب فيها . فانا الآن نجد أسماء كثيرة الحقت بالدواوين حديثاً وكانت منسية او مدونة في مؤلفات طبعت في هذه الأزمان الأخيرة . ثم اتنا ذكرنا في بلوغ المرام الذي تولينا نشره في سنة ١٩٣٩ في ص ١٤١ ان الشيخ عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزري المصري الخليلي المتوفى سنة ٩٧٧ هـ [١٥٧٠ م] ذكره في كتابه ، فيكون قد عرفوه قبل نحو من اربعائة سنة . ومن المحتمل ان اللفظة منقولة او مصحفة عن القاط اسم فاعل من قط يقط بمعنى قطع بقطع ، لأنه يقطع شهوة الطعام ، كما سمو القهوة بمعنى الشراب ، قهوة من أقمى بقي .

(١) لا يقال ملحوظات في مكان ملاحظات كما فعل بعضهم ، فالملاحظات عربية صيغة لكنها لم تأت بمعنى ملاحظات البتة فليتب القاري .

واسم القات بلغة العلم : Catha ، Coulis ، قترى في اللفظة الأولى الحرف المزدوج TH وهو كثيراً ما يدل على الثاء المثلثة أو على الطاء . فيكون هنا دالاً على هذا الحرف الفخم .

واسمه الفرنسي Célastre كما في معاجم النباتية .

٢ الكاكاؤو - وكتب حضرته الكاكاؤو هكذا : [الكاكاؤو] . وهذه تقرأ بكسر الهمزة ، يليها واو . وأظن الأحسن أن تكتب كما كتبناها لأنه لو أراد أن يرسم : [بناؤوم] لا يخطها إلا براوين ، وعلى الأولى همزة .

٣ الشاي - آخر كتاب الفه البيروني هو كتاب الصيدنة ، وقد دون فيه جميع العقاقير الطبية على حروف المعجم ، ولم أر فيه اسم الشاي . ولا الجاي ، بالجيم المثلثة التحتية ، فلعله ذكره في سفر آخر من أسفاره وعندني نسخة نفيسة من كتاب الصيدنة قد نقلت عن آخر نسخة صححها المؤلف .

٤ الأناناس هي الخنونة - قال حضرته : «الاناناس عشبة كبيرة معمرة .. من أصل امبركي ، ولهذا ليس له ذكر في معاجمنا ، ولا في كتبنا النباتية القديمة ولم يرد ذكره في كتب اليونانيين والرومانيين ...»

وعندنا انت اللفظة برازيلية الوضع . وواضعو أسماء المواليذ ، كانوا من الأندلس في حين ظنهم إلى البرازيل والمكسيك ، وكانوا يحسنون العربية ويتقنونها . فالكلمة عربية الأصل من [الخنون] وهي الفاغية أي زهرة الحناء . أو نور كل شجر . ومشابهة فاغية الحناء ، لفاغية الاناناس لا تنكر في الرائحة واللون بحيث أن من يرى الواحدة يظنها الثانية وبالعكس ولهذا نرى أنه أصل التسمية هذه . ويجوز أن تسمى الحنونة ذهاباً إلى نورها المذكور .

٥ الاجناس الصنوبرية - لم نصب بين كتاب العربية من أئقن التمييز بين اجناس الفصيلة الصنوبرية مثل الأمير الشهابي فهو أول من يزع في تعيين أفرادها تبيناً صريحاً .

٦ البق — لا نوافق حضرتة على ان « كلمة البق بمعنى البعوض لا بمعنى النافس والضمج وبنات الحصير . . . وكلمة البق في المعاجم تدل على كلنا الحشرتين » .
 ان العرب الأقدمين لا يعرفون البق إلا بمعنى البعوض . واما بمعنى النافس فهو من وضع اليونانيين ، فنقلها المصريون عنهم بهذا المعنى ونقلها أيضاً الانكليز عنهم . ويجب ان تتخذ كلمة البعوض وتنبذ لفظة البق دفعا لكل شبهة .
 ٧ القيقب — هذا الحرف أوم كثيرين . وذلك لأنه يدل عند فصحاء السلف على ما خصوه بمعنى الازاد درخت ، دفعا للكلمة الفارسية ، فلا يحسن بنا الآن ان نعي بها غير ما دلوا بها . لثلا يقع الخلط والخلط في كلامنا .
 وأما ما تدل الكلمة العلمية Acer فان المترجمين حاروا في نقلها . فني معجم بادجر الانكليزي العربي ، وكان قد صححه احمد فارس الشدياق ، فقد جاء في في نقل الانكليزية Napple « شجرة العرب . شجرة الأسفندان » .
 قلنا : وكلاهما فلف . لأن الأصل هو شجرة الدب . والعرب لا تعرف في بلادها هذه الشجرة ، حتى تسمى باسمهم ، وانما هي شجرة الدب ، وهو اسم الحيوان الضخم الشنيع المنظر ، لأن السلف يسمون بشجرة الدب كل شجرة لا يؤكل ثمرها ، ومن جعلتها هذه .
 والخط الثاني قوله لأسفندان وهذه كلمة فارسية معناها حبة الخردل . فالوم ظاهر .
 ثم جاء هنا أبكاربوس ففسرها بقوله : « جرمشق . القيقب . شجرة الاسفندان » .
 قلنا : جرمشق كلمة تركية الأصل استعملها المصريون في معنى غير معناها الأصلي ، لأن أصلها گرمشيك ومعناها الحقيقي Cornouiller savage لا Erable قال دوزي ما معناه : « الجرمشق ضرب من الخشب واظنه Erable » .
 عن لين في الف ليلة وليلة ص ٢٠١ هـ
 فتأقلا . عنه بكل من كتب شرحاً للكلمة الفرنسية المذكورة ولكلمة Maple الانكليزية . والصواب ما ذكرناه لا غير .
 وقوله القيقب هو خطأ آخر يناه نيل هذا . وكذلك ينال من ينقل قول الاسفندان

ومن زاد الطين بلة ، محمد شرف بك فقد قال في معجمه ترجمة لكلمة Acer ما هذا نقله : « ثقب : دب الشام [كذا] اسفندان شجرة العرب - جرمشق » .
قلنا : اوضحنا خطأ الثقب وقوله : « دب » هو في متنى الغرابة . لأنه جعل هذه الشجرة من ذوات الأربع . والصواب « شجرة الدب » للسبب الذي ذكرناه .
واشرنا أيضاً الى وهم من يقول : اسفندان وكذلك ألعنا الى خطأ من يقول : شجرة العرب . وأصلها شجرة الدب ، فولدوا من [الدال] عيناً وراءه ، فصار الدب : عربياً .
وبينا أيضاً خطأ من يقول جرمشق وأما احمد عيسى بك فلم يزدنا تصحيحاً لأنه قال نقلاً لكلمة Acer : ثقب . دب [سوريا] فاكتفى بقوله [سوريا] راسماً ايها بالألف والعرب الأقحاح لم يكتبوها إلا بهاء في الآخر [راجع المجد وياقوت والتاج] .

٨ ما يقابل Acer ؟ - نفينا صحة جميع الألفاظ التي نقلناها عن ارباب المعاجم ،

إذ هم نساخ لا غير . فهم معذورون !

أما الكلمة العربية المقابلة لللاتينية Acer والفرنسية Érable والانكليزية Maple فهي شجرة الدب ، بدال مضومة ، وفي الآخر باء موحدة تحتية مشددة . وهذا الاسم معروف الى الآن في شمالي العراق . ولا جرم انه وصل الى ديارنا من عهد العباسيين ، وقد ذكرها بعض ارباب المعاجم بقولهم : شجرة العرب والصواب : شجرة الدب . ومنهم من ذكرها بقوله : الدب ، ونسي ذكر المضاف .
وتسمى أيضاً النلك ، بنون مضومة وتكسر ولام ساكنة وفي الآخر كاف قال في لسان العرب : « النلك [وضبطها ضبط قلم بضم النون وكسرهما] شجر الدب . واحدها نلكة ، وهي شجرة حملها زعرور أصفر . وقال ابو حنيفة : النلك ، بضم النون : شجرة الزعرور . واحده نلكة . قال : ويقال لها : شجرة الدب . قال : ولم أجد ذلك معروفاً » اهـ .

وفي تاج العروس في نلك : « النلك . اعملة الجوهرى ، وهو بالضم ، ويكسر ، الضم ، عن الليث والكسر ، عن ابي حنيفة . قال الليث : هو شجر الدب . هكذا في نسخ العين . ونقله غير واحد . وفي بعض النسخ : شجر الدب . وفي أخرى :

الدباء . وهو غلط . وحمله زعرور اصفر . هكذا قاله الأزهري ، او هو الزعرور وهو قول ابن الأعرابي . قال الدينوري : الواحدة نلكة . وقد خالف قاعدته هنا . وقال الصاغاني : الزعرور جنس غير جنس النلك . والفرق بينهما بالطعم والعجم ، فان للنلك عجمًا واحدًا ، وعجم الزعرور مبدء . والنلك يسميه أهل الشام القراصيا ، وهو يكون احمر واصفر . انتهى وجاء في التاج في مادة زعرور : « الزعرور : ثمر شجر معروف . الواحدة زعرورة ، تكون حمراء ، وربما كانت صفراء ، لها نوى صلب مستدير . وقال ابو عمرو : النلك : الزعرور ، وقال ابن دريد : لا تعرفه العرب . وفي التهذيب الزعرور : شجرة الدب ، تكله ابن شميل . وقال الصغاني : وهو غير ما ذكره الجوهري » اهـ .

ومن اسماء النلك : الروبة ، بضم الراء . واسكان الواو ، وفتح الباء الموحدة التحية ، وفي الآخر هاء ، قال في اللسان : « الروبة شجر النلك » .

وقال في تاج العروس في روب : « الروبة : شجرة النلك ، بكسر النون وضمها ويأتي للمؤلف . وفسره ابن السيد [كذا والصواب ابن سيده] بشجرة الزعرور » اهـ فيرى من هذا : الروايات المختلفة لتفسير هذه الكلم ، ان أصوبها ، هو شجرة الدب والنلكة او الروبة . ولا نرى شيئًا من ذلك في مختلف المعاجم ومن الغريب انك لا ترى ذكرًا للروبة في ابن البيطار ولا في سائر المعاجم الافرنجية التي تنقل الألفاظ من الدواوين الأعجمية الى لغتنا ، ولا في الدواوين العربية الى لغة الأعاجم .
٩ وجوب نبذ قيقب بمعنى شجر الدب — بتضع مما مر يانه ان القيقب

لا يفيد إلا معنى الآزاددرخت [كذا ضبطها صاحب لسان العرب في مادة قيقب] فلا يجوز تغيير مسماه لإفادة معنى آخر غير مفاده الأول المشهور عند الأقدمين . ولا سيما عندنا ثلاثة ألفاظ تفيدنا معنى الافرنجية اي Erable .

١٠ لنبذ الآزاددرخت أيضًا — ولننبد الأعجمية أيضًا اي الآزاددرخت

لأننا في غنى عنها ، ففي لساننا من مترادفات : القيقب والقيقبات والدكين [كزبير] وصميت كذلك لدكن حبا اي تضده ، ويسمى بالعراقيون السبعبح

كمرصم . وقد أوضحنا هذه الأسماء المختلفة في مقالة لنا نشرناها في مجلة [دار السلام] في المجلد الثاني ص ٢١٤ — ٢١٨ وهي ضافية الذيل [السبج] .
 ١١ أول من ذكر الجرمشق — ذكر الأستاذ الأمير ان الجرمشق لم يذكرها إلا دوزي في معجمه نقلاً عن كتاب الله لاين عن المصريين في أيامه ، قال فيه : أظن ان جرمشق [اي جرمشقا] هو Erable وهذا الظن لا يكتفي .
 ومع هذا اذا أردنا ان نتعامل جعلنا الجرمشق مرادفاً للقيقب اي Erable انتهى كلام الأمير .

قلنا : ان الذي ذكر هذه الكلمة لأول مرة في معجمه هو العلامة قزيميرسكي في ديوانه العربي الفرنسي المطبوع في باريس ١٨٤٥ وعنه أخذها سائر النقلة ، وذكر للجرمشق Erable بدون أدنى توقف . فلا ظن هناك ولا توقف . وهي عندنا تركية الوضع كما قلنا لوجود هذا الشجر في بلاد الروم [أي الأناضول] على ما سمعناه في أثناء نفينا الى قيصري [اي قيصريّة] سنة ١٩١٤ و ١٩١٥ و ١٩١٦ ولا يراد بها الا ما سماء العرب شجرة القيقب والنك والروبة اي Erable .

وقد ذكر الكلمة التركية هذه ، صاحب قاموس اللغة العثمانية المسي الدراري اللامعات ، في منتخبات اللغات . وبهذا القدر مجزأة .

(بغداد) الأوب أنستاس ماري الكرمل

الرد على

« نظرة في أسماء نباتات مشهورة »

قرأت ملاحظات العلامة الأب أنستاس على ستة من الأسماء التي ذكرتها في مقالتي المنشور في المجلدين الثامن عشر والتاسع عشر من مجلة الجمع العلمي العربي بعنوان « أسماء نباتات مشهورة » . فكتبت الرد الآتي إيضاحاً للحقيقة :

(١) القات . — لا دليل علمي على كون القات من القاط أي اسم الفاعل من قطّ يقطّ . ولا يكفي تشابه اللفظين ليكون الأول من الثاني . ويرى علماء النبات ان القات والقهوة ثقلا من الحبشة الى اليمن . والحبشة مناجها الأصلية . وأرجح مثل علماء النبات كون القات من كلمة Tchut او Tchat الحبشية . وقلت في مقالي ان عدم ذكر القات في معاجنا هو من الأدلة على ذلك . ولم أقل انه كل الأدلة على ذلك .

وأشكر للأب المحترم نبيهنا الى ورود القات في كتاب «بلوغ المرام» الذي نشره سنة ١٩٣٩ (٢) الكاكاو — الكاكاؤ . — أصاب الأب أنستاس في ترجيح جعل كرمي الحمزة واوا . وأرجح تعريب هذا الاسم بواو واحدة دون همزة .

(٣) الشاي في كتاب الصيدنة للبيروني . — ذكر مايرهوف ان المقال عن الشاي ورد في الترجمة الفارسية لكتاب الصيدنة . ومن هذه الترجمة نسخة مخطوطة وحيدة في خزانه جامع قورشونلي في بروسة . وقد ردّ المقال الى العربية رجل يدعى ملا محمد ظاهر في مخطوط عنوانه «الأدوية المفردة التي لم تذكر في كتب المتقدمين» . وهو من مخطوطات الخزانة التيمورية في القاهرة .

(٤) هل الأناناس من آخذن ؟ ليس بين الأناناس والحناء أدنى تشابه في أجزائها المتقابلة . وبوسعي ان أسرد من الأدلة العلمية على ذلك ما يملأ صفحة أو أكثر . ولا يقوم اي دليل علمي على كون الأناناس من الحنون . وتشابه اللفظين وحده ليس من الأدلة المقنعة . وكذا القول بأن أجدادنا او العارفين بالعربية من الاسبانيين او البرتغاليين ذهبوا الى أميركة ونشروا في سكانها كلمة الحنون . فأنا لا أرى رأي الأب المحترم في هذا الموضوع ما لم يعم عليه دليل مقنع . والحقيقة ان كلمة أناناس من اللغة الغورانية إحدى لغات البرازيل القديمة . وقد ثبت ذلك عند علماء النبات وعلماء أصول الكلم الفرنجية من كتابات بعض الذين رحلوا من الأندلس الى البرازيل أيام الكشف عن أميركة . فقد كتب أحدهم مثلاً عن ثمرة الأناناس ما يلي : « يطلق السكان الوحوش كلمة أناناس على هذه الفكرة الخ » . ويريد بالوحوش سكان البرازيل الأصليين .

(٥) البق . — ورد لفظ البق عرضاً في بحثي المذكور . فالبق في المعجمات القديمة كالجمهرة والصحاح لا يدل على ثير البعوض . لكنه أطلق بعدئذ على الفسafs أيضاً . ولهذا جاء دالاً على الحشرتين جميعاً في لسان العرب والقاموس . وهو اليوم يدل على الفسafs أي الضمج وبنات الحصير في مصر والشام (عدا شمالي الشام كحلب واللاذقية حيث يطلق لفظ البق على البعوض) . وبديل على البعوض في العراق على ما ذكره لي أحد العلماء العراقيين .

(٦) القيقب وشجرة الدب . — لم تطلق العرب اسم « شجرة الدب » ولا ما يرادفه من الأسماء « النلك والروبة » على الشجرة المسماة بالفرنسية Erable بل أطلقتها على الزعرور وعليق الكلاب والقراصيا عند الشاميين ، على ما هو واضح في المعجمات وفي كتب النبات والطب القديمة . وشجرة الايرابل هذه بعيدة كل البعد عن الأشجار المذكورة . ولا يوجد أي مسوخ يسوخ تسميتها بشجرة الدب . ويستعمل الشاميون اليوم « شجرة الدب » اسماً لنوعين من الاجاص Prunus يسمون ثمرهما « قراصيا وخوخ الدب » . وهذه التسمية مطابقة لما ورد في المفردات عن أحد مدلولات شجرة الدب .

أما كلمة القيقب فهي نطلق في الشام على الشجر المسمى Erable . وهو ينبت طبيعياً في بعض جبال الشام .

وأما كلمة الأزادرخت فهي تعرف في البلاد العربية اسماً للشجر المسمى Melia azedarach . ولهذا يجب إقرار هذا الاستعمال سواء للقيقب أم للأزادرخت وإن كانا في المعاجم بمعنى . ولو أردت بيان ما في معاجنا من عيوب في تسمية المواليذ لاحتجت إلى تأليف كتاب يرأسه . ونحن في أشد الحاجة إلى معجم عربي جديد يهتم فيه معاني الألفاظ وتعرف فيه هذه الألفاظ تعريفاً علمياً . فهل المعجم الوسيط الذي سمعنا أن يجمع مصر يصنفه سيحيي وافيًا بهذا الغرض ؟

مصطفى السراي

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

من الكتب الممتعة التي أثارها من مكنتها وأبرزها من خدرها الدكتور محمد مصطفى زيادة بمصر كتاب «السلوك لمعرفة دول الملوك» لأحمد بن علي المقرئ المؤرخ المحقق المدقق المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ١٤٤١ م وهو ككل ما ألفه من الكتب صحة تدقيق وقوة بحث واستقصاء أخبار وحسن اختيار .

وقد بدأ الدكتور بنشر أجزاء الكتاب مع تعليقات مفيدة وبحقيقات علمية تشهد له بطول الباع .

وأصدر منه إلى الآن الجزء الأول مجزئاً إلى ثلاثة أقسام ومن الجزء الثاني القسم الأول والقسم الثاني ولما يتم الجزء بعد .

ولقد سقطت على بعض هبات عند تصفحي بعض صفحات الكتاب ودونتها أمامي وهي كما يلي :

١ : جاء في الحاشية (١) من الصفحة ٦٩ من الجزء الأول : « مرج عيون بقعة بساحل الشام فيها نبت كثير تخرج فيها الدواب » وعني ذلك إلى ياقوت الحموي . والذي في طبعتي معجم البلدان الأوربية والمصرية : [مرج عيون] بسواحل الشام فقط . وأقول إن مرج عيون مدينة بعينها أهلة بالسكان وهي من عمل لبنان الآن .

٢ : ورد في متن الصفحة (٤٤٥) من الجزء الأول نفسه :

وأخرج (الملك الظاهر بيبرس) ما كان في اقطاعات الأمراء من أوقاف الخليل عليه السلام ووقف عليه قرية تعرف بإدنا .

وجاء في الحاشية (٥) عن ذلك : وليس في المراجع المتداولة في هذه الحواشي ما يدل على قرية بفلسطين بهذا الاسم .

وأقول إن المحشي يعذر في عدم معرفة شيء لم يعلمه بيتنا «إدنا» بالدال المهمة قرية من عمل الخليل نفسه وهي تحتوي على (١٧١٩) نسمة تسكن (٣١٩) بيتاً بحسب آخر احصاء .

٣ : وفي الحاشية (٦) من الصفحة ٥٣٤ من الجزء نفسه : البردادار أصلها فردادار وهو مركب من لفظين فارسيين أحدهما فردا ومعناه الستارة والثاني دار ومعناه 'ممسك والمراد ممسك الستار .

وأقول والصواب أن فارسيتهما پرده دار بياء فارسية بثلاث تقط لأن فردا بالفاء والفارسية بمعنى الغد ولا معنى لمسك الغد لأن الغد لا يمسك كالأمس واليوم .

٤ : قال في متن الكتاب في الصفحة ٥٤٥ من الجزء ذاته :

« وسار السلطان الى مدينة عكا وبث الأمير بدر الدين الأيدميري والأمير بدر الدين يسري الى جهة القرب وأرسل الأمير نقر الدين الحمصي الى جبل عامله وصارت الغارات من طرابلس الى أرسوف » .

وجاء في الحاشية (٥) من الصفحة المذكورة عن القرن : « ولعلها قرن الحامرة

أحدى قرى دمشق » .

أقول وهذا وهم بعيد لأن عبارة المؤلف تنم على أن القرن موضع في الساحل بالقرب من عكا حيث يجعل غارات الجند متواصلة من طرابلس الشام الى أرسوف بالقرب من يافا وهي المعروفة الآن بقربة حرم علي بن طيم لوجود مدفنه فيها ولا يزال حصن أرسوف القديم المتهدم 'يشرف على ساحل بحر الروم او الشام او المتوسط . ويحيط بهذا الحصن المرتفع عن البحر خنادق تمنع الوصول اليه . والحقيقة أن القرن موضع بالقرب من عكا وهناك قلعة تُدعى بالقرين تصغير قرن وهي معروفة في الحروب الصليبية ومذكورة في كتبها .

٥ : قال في الأصل في الصفحة ٥٥٧ من الجزء ذاته : « وعمرت قلعة

قاقون عوضاً عن قيسارية وأرسوف » وجاء في الحاشية (٤) قاقون حصن بفلسطين قرب الرملة تقيلاً عن ياقوت :

وأقول أن قاقوت اليوم قرية مأهولة من عمل طور كرم الذي يسمى خطأ طول كرم وهذه تتبع مقاطعة نابلس وعدد سكان قاقون بحسب آخر احصاء (١٣٦٧) نسمة وهي تبعد ساعات عن الرملة في الطريق المؤدية اليها . وتحتوي على (٢٦٠) بيتاً لاقامة سكانها فيها .

٦ : جاء في متن الصفحة ٧١٢ من الجزء نفسه :

« وفيه رُسم ان تكون جوالي النسة بالقدس وبلد الخليل وبيت لحم وبيت جالا مرصدة لمبارة بركة في بلد الخليل » .

وورد في الحاشية (١) على العبارة المذكورة .

« ولم يستطع الناشر ان يجد تعريفاً لهذا الموضع مما لديه من المراجع المتداولة في هذه الحواشي » . وأقول ان بيت جالا قرية تقع على نشر من الأرض قبالة بيت لحم وكنائهما تبعدان عن بيت المقدس نسة كيلو مترات وعدد سكان بيت جالا (٢٧٣١) نسة تسكن (٦٣١) بيتاً . كما ان لها ضاحية تتبعها عدد سكانها (٦٤٦) نسة تسكن (١١٨) بيتاً .

٧ : جاء في متن الصفحة ٥٣٢ من الجزء نفسه أسماء القرى التي ملكها السلطان الملك الظاهر يبرس الى امرائه وخواصه وقد أردت أن أعين موافقها وأذكر عدد سكانها كما يلي :

- ١ — عتيل من عمل طور كرم من عمل نابلس سكانها ٢٢٠٧ تسكن ٤٧٣ بيتاً
- ٢ — زيتا = = = = = ١١٦٥ = ٢٣٢
- ٣ — أفراسين من عمل جنين = = = = = ٢٤ = ٥ بيوت
- ٤ — باقة الشرقية من عمل طور كرم = = = = = ٣٣٠ = ٧٦ بيتاً
- ٥ — قلنسوة = = = = = ١٦٦٩ = ٢٢٥
- ٦ — طيبة الاسم = رام الله = للقدس = ١١٢٥ = ٣٦٢
- وهناك قرية تدعى طيبة من عمل طور كرم = ٢٩٤٤ = ٦٥٨
- ٧ — ام الفحم من عمل جنين = = = = = ٢٤٤٣ = ٤٨٨
- ٨ — بئان : لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها قرية يتونيا او بيتين من عمل رام الله والأولى عدد سكانها (١٢١٣) نسة تسكن (٢٧٢) بيتاً والثانية سكانها (٥٦٦) نسة تسكن (١٣٥) بيتاً كما ان هناك قرية تدعى بيتانيا من عمل طبرية من عمل الجليل وعدد سكانها (٣٥) نسة تسكن (١١) بيتاً ويستبعد ان تكون هذه هي المعينة .

٩ - بورين : من عمل نابلس عدد سكانها (٨٥٩) نسمة تسكن (٢١٥) بيتاً
١٠ - بيزين : لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها بيزارية من اعمال نابلس او بيرزيت
من اعمال رام الله والأولى عدد سكانها [٢١٧] نسمة تسكن [٤٢] بيتاً
كما ان في الثانية [١٢٣٣] نسمة تسكن [٢٥١] بيتاً .

١١ - حلبة : لا يوجد قرية باسم حلبة بل هناك قرية تدعى حلبة من عمل
طور كرم وهذه ورد ذكرها في هذا التعليل ولذلك يرجح ان تكون حلبة
معرفة عن جملة التي ورد ذكرها في الحاشية ٢٠١ في نسخة من جملة هذه
قرية من عمل جينين وعدد سكانها (٣٠٤) نسمة تسكن (٦٨) بيتاً

١٢ - البرج الأحمر هو قلعة الصليبيين في قرية عثليث وهي من عمل حيفا
وعدد سكانها [٩٤٨] نسمة تسكن [١٩٣] بيتاً ولا تزال آثار القلعة ماثلة للعيان
وهناك مملحة يستخرج فيها الملح من مياه البحر التي تقع القرية على شاطئه .
وهناك شركة الملح ومحاجر عثليث اي مقالع الحجارة ومحطة سكة الحديد
على خط حيفا - القدس .

١٣ - تيماء : قرية من عمل طور كرم لا ساكن فيها اليوم وقد تكون معرفة
من بيتا من عمل نابلس وعدد سكانها [٣٢٥] نسمة في [٦٤] بيتاً .

١٤ - دثابة قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٨٧٣ نسمة تسكن ١٨٠ بيتاً

١٥ - دير القصون وصوابها دير الفصون بالفين المعجمة بدلاً من القاف وهي
قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٢٠٦٠ نسمة تسكن ٤٥١ بيتاً .

١٦ - الشويكة وصوابها شويكة بدون ال التعريف قرية من عمل طور كرم
وعدد سكانها ١٨٦١ نسمة تسكن ٣٦٠ بيتاً

١٧ - طبرس لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها طوباس قرية من عمل نابلس
عدد سكانها ٤٠٩٧ نسمة تسكن ٣٢٣ بيتاً

١٨ - علا قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ١٠٤٧ نسمة تسكن ٢٦٨ بيتاً

٩ - عرعرا = حيفا = ٩٧١ = ١٥٠

- ٢٠ - فرعون قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٤٥٦ نسمة تسكن ١٠٧ بيوت
- ٢١ - اقنابة = = = ويقال لها الآن اکتا بالم تحص الحكومة سكانها وبيوتها
- ٢٢ - صيدا = = = طور كرم عدد سكانها ٣٥١ نسمة تسكن ٧٥ بيتا
ويقال لها اليوم صيدا .
- ٢٣ - الصفر لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها السوافير من عمل غزوة وهي
مجزأة الى ثلاثة اقسام السوافير الغربية والشرقية والشمالية . واذا لاحظنا ان
في الحاشية (١٥) نقل عن نسخة من «الصفر الفوقا» بتأكد معنا انها احدى
السوافير الثلاث . وعدد سكان الأولى ٧٢٣ نسمة في ١٣٤ بيتا والثانية ٧٨٧
نسمة في ١٤٨ بيتا والثالثة ٤٥٤ نسمة في ٧٧ بيتا .
- يبد انه يوجد قرية باسم القرية من عمل بافا عدد سكانها ٢٠٤٠ نسمة
تسكن ٤٨٩ بيتا وقد تكون الصفر محرفة عن السافرية .
- ٢٤ - ارتاح قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٨٤١ نسمة في ١٦١ بيتا
- ٢٥ - باقة الغربية = = = = = ١٦٤٠ = = = ٤٠٣
- ٢٦ - القصير لا قرية بهذا الاسم فلعلها قصرية قرية من عمل نابلس عدد
سكانها ٨٥١ نسمة تسكن ٢١٣ بيتا
- ٢٧ - اخصاص قرية من عمل غزوة سكانها ١٣٣ نسمة تسكن ٢٦ بيتا
وهناك قرية أخرى من عمل صفد عدد سكانها ٣٨٦ نسمة في ٧٣ بيتا وكلاهما
باسم اخصاص بدون الف في اولها ونرجح انها الأولى .
- ٢٨ - قفین قرية من عمل جينين عدد سكانها ١٠٨٥ نسمة تسكن ٢٤٥ بيتا
- ٢٩ - كفر زعي = = = = = ١٤٧٠ = = = ٣٣٤
- ٣٠ - كستا لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها كشدة قرية من عمل نابلس
تتبع قرية طوباس المتقدم ذكرها ولم تحصى الحكومة نفوسها .
- ٣١ - يرنیکية لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها يرفيليا قرية من عمل الرملة
في مقاطعة تلد وعدة سكان يرفيليا ٥٤٤ نسمة تسكن ١٣٢ بيتا .

٣٢ — حانوتا من أرسوف غير معروفة اليوم أما أرسوف فتعرف الآن باسم الحرم لوجود ضريح علي بن طيم من أحفاد الخليفة الثاني عمر في مسجد هناك .
وحدد سكان الحرم ٣١٣ نسمة تسكن ٨٣ بيتاً يضاف الى ذلك انه هناك قرية تدعى حانوتا من عمل عكا قد تكون في ذلك الوقت تابعة لأرسوف وعدد سكان حانوتا هذه ٥٤ نسمة تسكن ١٦ بيتاً .

٣٣ — حبله قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٣٩٧ نسمة تسكن ٨٦ بيتاً

٣٤ — جالولية = = = ٢٦٠ = = = ٦٠ =

٣٥ — فرديسيا = = = ٥٥ = = = ١٤ =

٨ : وجاء في متن الصفحة ٨١ من الجزء نفسه : « وخرب من الحصون حصن يسان وحصن عفر بلا وزرعين ومن الأبراج والقرى عشرة » .

وورد في الحاشية [١٠] عن زرعين : لعلها درين أو زررين المذكورة في مصدرين اجنبيين ذكرهما . وأقول ان زرعين قرية من عمل جينين التابعة لنابلس وهي تقع على نشر من الأرض مطلة على السهل الفسيح المعروف اليوم بمروج ابن طامر بين نهر الجالوت وهي قرية قديمة العهد ورد ذكرها في التوراة باسم يزريعيل والسهل الفسيح الذي يقع تحتها يسمى نيبا باسم سهل يزريعيل .

وعدد سكان هذه القرية ٩٧٨ نسمة تسكن ٢٣٩ بيتاً

٩ : وجاء في متن الصفحة ٨٢ من الجزء نفسه : « وفيها [اي سنة ٥٩٩] قتل شرف الدين برغش علي الكرك في ثاني عشري رجب فحمل الى زرع ودفن في تربته » . وورد في الحاشية (١) عن زرع : هو اسم يعلق على بلاد بفلسطين والأردن . وأقول انه لا يوجد بفلسطين والأردن جزء منها — بلاد يهنا الاسم بل توجد قرية أذرح بجوحي الكرك من شرق الأردن وهي التي جرى فيها اجتماع الحكيم المحكين من قبل علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما . وهناك ناحية تعرف باسم زرع من حوران من أعمال دمشق وزرع بينها قرية لما محطة على سكة الحديد الحجازية بين دمشق وأذرح التي تسمى

خطاً درعا الآن . كما تسمى زرع ازرع ولذلك نرجح ان شرف الدين حمل الى اذرح القريبة من مكان الوفاة والموقع التاريخي المعروف ودفن فيها .
١٠ : وجاء في الحاشية [٤] بذيل الصفحة ١٨٢ من الجزء الأول نفسه :
« اخاتقاء فارسية ومعناها البيت وهي حديثة في الاسلام » (في حدود الأربعمائة »
وجعلت لتخلي الصوفية فيها للعبادة والتصوف » .

وأقول أن البيت فارسيته خاتمه وليست خاتقاء وأن اول من استعمل اسم الخاتقاء [معرفة عن الخاتقاء] م جماعة الكرامية وهم اصحاب محمد بن كرام المتوفى بالقدس سنة ٢٥٦ هـ ٨٢٠ م . ولذلك ظن بعضهم ان خاتقاء عربية النجار يينا هي فارسية استعملها ابن كرام الذي هو فارسي الأصل لأنه ولد بسجستان ومجن بنسبور ثم تمكن من القدوم الى بيت المقدس والاقامة فيها نحو عشرين سنة .
والاسم الفارسي مركب من كلمتين خوان وكاه فالخوان مائدة الطعام وكاه المكان فيكون الخاتقاء مكان مائدة الطعام أو محل اطعام الطعام . وقد أصبح خاصاً بالتصوفين لأنهم يقيمون بين جدرانها لا يفارقونه .

وعندنا في القدس الخاتقاء الصلاحية التي وقفها السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب على الصوفية المتجردين وشرط في كتاب وقفه ان لا تدخله امرأة .
والخاتقاء الفخرية ووقفها القاضي فخر الدين أبو عبد الله محمد فقه الله ولم نطلع على كتاب وقفها .

وبعد فان المجهود العلمي الذي بذله الدكتور زيادة في تحرير كتاب السلوك وطبعه مع تلك الملاحق التاريخية التي تفيد المطالع وتدينه من غايته العلمية لحقيق بالأشادة والتقدير وجدير بالثناء والاطراء .

(القلم)

عبد الله مخلص

العامي والنصيح

- ٥ -

خندق — وتقول العامة خندق المطر اذا انصب شديداً من السحاب . وهو في الفصيح نَدَق بالثاء المثلثة وفي اللسان نَدَق المطر خرج من السحاب خروجاً سريعاً وجد فحو الودق وسحاب نَادَق ووادٍ نَادَق أي سائل .

خرب — وقالوا خرب الجي وخربت القرية اذا تركها أهلها وارتحلوا عنها خوفاً من مهاجم أو طاري مفاجي وهو استعمال فصيح والأفصح ان يقال في مثل هذا اخربوا وان يقال في المدم خربوا قال في اللسان وفي التزئيل يخرَّبون ييوتهم من قرأها بالتشديد فعناء يهدمونها ومن قرأ يخرَّبون فعناء يخرجون منها ويتركونها والقراءة بالتشديد لا يبي عمرو .

ومن ذلك قول العامة خرب النحل اذا ترك خلاياه وأخلاها

خربش — (١) ويقولون خربشه اذا خدشه بأظافيره وجرحه وفي اللغة خربش الكتاب خربشة اذا افسده ومنه يقال كتب كتاباً مخربشاً اي فاسداً وكذلك الخربشة كما في القاموس وفي التاج في مادة خ ر م ش. خرمش الكتاب والعمل أفسده وشوشه وكذلك الخربشة والباء والميم يتعاقبان كثيراً وقال ابن دريد : خرمش الكتاب كلام عربي معروف وان كان مبتذلاً .

(٢) وتقول العامة خربش الشجر : بدا اوراقه كروؤس الهمز وفي اللغة أربش وأرمش الشجر : اوراق وقيل اخرج ثمره كأنه يحمص عن ابن الاعرابي وعنه أيضاً ارمش الشجر وأربش وأتقد اذا اوراق وتفتط وارى ان اصله من الرَبَش وهو يياض في اقطار الأحداث ويسمى الربش والومش فكأنه يبدو في الشجر كما يبدو الريش في الظفر . او ان الخربشة في الشجر مأخوذة من خربشة الظفر عند العامة فكأنه بدا كراس الظفر الذي يخرج به ويخربش .

او ان اصله خرشه بمعنى خدشه قال في اللسان اَلخَرَشُ الخَدَشُ في الجسد كله وقال الليث اَلخَرَشُ بِالْأَظْفَارِ في الجسد كله خرشه يخرشه خَرَشًا واخترشه وخرشه مخارشة وبخراشًا . زادت العامة فيه الباء كما زادوها في عَرِشَ بغيره اذا لزمه فقالوا تعريش به . وهذا أوجه وجه في تخريج هذه المادة على ما أرى

خرِبط — ويقولون خربط الشيء اذا افسد نظامه وخرِبط العمل افسده . وكل ما كان مختل النظام فهو مخربط أي مُشَوَّش وتخرِبطت البلاد : وقع فيها الفساد والفتن وهي اما من خريق العمل اذا افسده والقاف والطاء يتعاقبان في النصيح مثل أحاط

العذاب وحاق به وفي التاج المزلطة المزلقة او من خبطت الابل الحوض : هدمته باخفاف يديها . وخرِبطَة النظام هدمٌ له او من خبط الشيطان فلانًا وتخبطه اذا مسه بأذى فأفسده وخبله وتخبطت البلاد : وقعت فيها الفتن والنارات فحوت الباء الأولى راء . وقد تزيد العامة الراء في المادة النصيحة كما في كرسحه وحرذب ظهره وشربكه وفرقع أصابعه في كسحه وحبب ظهره وشبكه وفقع أصابعه (راجع مادة حرناً العامة ٢٤٣: ٢٠) وقد تزايد في النصيح كما في بحث التراب وبجثره وبعض العامة تقول في خربطه تخبطه على القلب والابدال من خربطه كما قلبوا وابدلوا في قولهم اصطفل بمعنى اتى بما شاء من فصول عمله من افتصل وهي افتعال من الفصل

خرط — (١) وقالوا خرط البقل وخرطه قطعه والأصل فيها قرطه بالقاف قال صاحب القاموس قرط الكراث تقریطاً : قطعه في القدر كقرطه وقال في اول المادة القِراط بالكسر نوع من الكراث يعرف بكراث المائدة وقال الزبيدي في شرحه سمي بالقرط لأنه يقرط تقریطاً اي يقطع . قلت : ومنه سمي قطف الموز قرطاً لأنه يقطع من أمه قبيل ادراكه فكان الاسم الغالب عليه

(٢) وقالوا خرط يخرط خرطاً كذب واخرط الكذب والكذبة خرطة وهذه من خرطات فلان . وفي مستدرک التاج اَلخَرَاطُ الكذاب .

خزق — ويقولون خزق الثوب وخزق الورقة اذا شقها وخرقها وهي اما من خرّقه بالراء المهمل على البدل وهما يتعاقبان في النصيح ترمل وتزمل اذا تلطخ

م (٤)

بالدم وازغلت وارغلت الطعته بالدم اذا انصبت . أو هي خزقه على لفظها العامي مجازاً من خَزَقَ السهم القرطاس اذا نفذ منه وخزقه بالرمح اذا طعنه به طعنًا خفيفًا والخازق السنان والخزق بالكسر الحربة .

(٢) وجاء في اللغة ان كل شيء رززه في الارض فارتز فقد خزقه قال الليث كل شيء حادٍ رززه في الأرض وغيرها فقد خزقه ومنه أطلق الخازوق (مولدًا) على الورد الذي يُرَزُّ في الأرض ويشد اليه الطنب وقد كان الأتراك العثمانيون في أخريات استبدادهم يرزّون في الأرض قضيبًا من حديد محدد الرأس يرفع عليه من حُكَم عليه بالخوزقة فيدخل في قفاه حتى ينفذ من رأسه او كتفه ويسمونه الخازوق واشتقوا منه فعلًا فقالوا خوزقه خوزقة

خزى - وقالوا لما يستحسنونه من شيء ويعجبون به بخزى العين عنه وهو دعاء بأن يبعد الله عنه الاصابة بالعين وانما تكون الاصابة بها في الشيء المستحسن . وكانت العرب تقول للكلام المستحسن هو كلام مخزٍ وهي قصيدة مخزبة اي نهاية في الحسن يقال لصاحبها أخزاه الله ما أشعره وذكروا ان الفرزدق كان اذا قال بيتًا من الشعر جيدًا قال هذا بيت مخزٍ اي انه اذا أنشد قال الناس أخزى الله قائله ما أشعره قال الزبيدي وانما يقولون هذا وشبهه بدل المدح ليكون واقياً من العين والمراد في كل ذلك الدعاء له لا عليه . ويشبه هذا في كلامهم قائله الله ما أشعره وقول العامة يخرب بيته ما أفصحه يريدون الدعاء له لا عليه .

خسع - وقالوا خسعت الدابة ومعها خسعة اي ظلم خفيف في احدي قوائمها . وجاء في اللسان ويقال به خزعة وبه خمة اذا كان يظلمع من احدي رجله وخزعني ظلم في رجلي أي قطعني وأصل الخزع القطع . والسين والزاي كثير تعاقبهما مثل خسق السهم القرطاس وخزقه وازدل الستر واسدله وجزت خلال الديار وجست واسدى المعروف وأزدها .

خش - (١) ويقولون خش البيت وخش بين القوم اذا دخل وهي فصيحة وان ابتذلت في الاستعمال وفي لسان العرب خش في الشيء يخش خشًا وانحش وخشخش دخل

وخش الرجل مغي وتنفذ ورجل يخش : ماض جريء على هول الليل واشتقه ابن دريد من قولك خش في الشيء اذا دخل فيه وخششت البئر دخلت فيه قال زهير :

فخش بها خلال التدفد

وفي حديث عبد الله بن انيس فخرج نيشي حتى خش فيهم اي دخل اهـ . (قلت وقد جاء في عبارة اللسان « ماض جريء على هوى الليل » وهو غلط من الناسخ وصوابه على هول الليل كما أثبتناه وقد ذكرها صاحب اللسان في مادة خ ش ف على الصواب) . وجاء في مادة خ وش وخاش الرجل دخل في غمار الناس وأحسب أنها من تحويل المضاعف .

(٢) ويقولون أرض خشاش اذا كانت ذات طبقة رقيقة من التراب وتكون غالباً في منحدرات المضارب والروابي او ذات رمل وحصى وتراب ويقول صاحب اللسان . وكل شيء رقيق ولطف فهو خشاش والخشاء بالفتح الأرض التي فيها رمل وقيل طين وحصى

خطم — ويقولون خطم له الطريق وحطمه عليه اذا جزعه اي قطعه عرضاً ليختصر من طوله . وهي من خطم أنف الرمل اذا استقبله جازعاً كما في التاج وهو من المجاز . وفي اللسان في تفسير قول ذي الرمة :

اذا حبا في أنف رمل منخر خطمته خطماً ومن عسر

وقال الاصمعي يريد بقوله خطمته مررن على أنف ذلك الرمل فقطعته .

خلص — والعامة تقول خلس الشيء اذا انتهى وخلصه وخلص منه صاحبه اذا انتهى من عمله والخلص الوصول الى نهاية الشيء والفراغ منه .

وهذا من قول العرب تخلص منه اذا نجا وسلم اوخلص اليه خلوصاً وخلص به وصل اليه والمراد في اصطلاح العامة انه وصل الى نهايته ولكن المعنى اللغوي انه اتصل به وهو غالباً يكون في اول وصوله اليه وجاء هذا المعنى من تعديته بأولي أما اذا تعدى بمن فإِنما يأتي بالمعنى على عكس ذلك قال الأئمة خلس من الشيء اذا اعتزله . وكأنه فرغ منه فاعتزل .

خلع — (١) يقولون خلعت الأرض اذا جف ربيها فيبس زرعها قبل ادراكه وفي اللغة خلَّع وأخلع الشجر اذا سقط ورقه وأخلع الساقط المشيم من الشجر . وكان قول العامة خلعت الأرض بمعنى اصبح زرعها خالماً أي شيئاً وجاء في كلام العرب خلع خلاعة (ككرم كرامة) اذا استقى منبله وأخلع اذا صار فيه الحب وهو على الضد مما يراد به عند العامة .

(٢) وقالت العامة خلع الرجل وما كان خالماً ولقد خلع اذا استهتر وخلع الحياء وفعله في النصيح خلع خلاعة ككرم كرامة اي أصبح خليعاً مستهتراً . وتخلع في الشراب واللهو اذا استهتر وتهتك .

(٣) والثياب الخلية عند العامة هي التي لبست ثم خلعت لتباع وهي في النصيح الثياب الخلية من باب فعيل بمعنى مفعول .

خلف — ويقولون للحامل اذا وضعت وهي قريبة عهد بالوضع خلَّفت وهي مخلفة ويقولون خولفت اذا اصابها ألم في بطنها بعد الولادة يوم أو يومين وفي اللغة الخليف الناقة في اليوم الثاني من نتاجها ويقال ركبها يوم خليفها وقال ابو عمرو يقال ائتنا بلبن نافتك يوم خليفها اي بعد انقطاع لبنها اي الحلبة التي بعد الولادة يوم أو يومين . ولعل قول العامة خلَّفت بمعنى تركت ورائها خلفاً لها ولكن هذا أعم من أن يكون قريباً من زمن الوضع أو بعيداً عنه ويقال للرجل اذا نسل نسلًا صالحاً فان لم يكن نسله صالحاً قيل لم يخلف وان كانت له أولاد .

خمل — الخملة والخمول عند العامة فتور وثقل في النفس واللسان وهي في اللغة اللخمة كما في القاموس وشرحه وفسرها بالفترة وثقل النفس يقال بالرجل خمة اي ثقل نفس وفترة وهي لغة مستعملة عند العامة ثم قال — واللخمة بالتحريك وكهمزة الثقيل الجبس والعامة تقوله بالفتح قلت ولا تزال عامتنا تقول فلان خمة على العين اذا كان ثقيلاً بارداً لا يحتمل ويقولون لكمة على العين اذا كان ذا أذى كثير وشر مستطير .

وجاء في اللغة خمل صوته اذا انخفض ومثله خمول الذكر اذا خفي وسقطت نباهته فاستعارته العامة لسقوط النشاط وفتور الهمة وفتور النفس وثقلها .

(٢) وقالت العامة خومل النائم اذا لم يقض كراه فاستيقظ وفيه ثقلة وفتور من النعاس وهو من الخملة والخمول عند العامة التي هي اللّخمة في اللغة والفصح ان يقال ارغاد فهو مرغاد .

خُم - (١) وقالوا خُم اللحم اذا أثن وتغيرت رائحته وقالوا في التمر والتين اذا فسد جوفه وتغيرت رائحته وفي اللحم اذا غُم وهو سخن فأثن وأروح . خُمج . ومما كلمتان صحيحتان فصيحتان لا تغيير فيهما ولا تبديل .

(٢) وقالوا انخُم فلان اذا قام على ذلٍ وصغار وفي اللغة خُم فلان اذا حبس في الخُم وهو بيت الدجاج وفي مثل هذا الحبس متعى الذل والصغار .

خُمخُم - ويقولون خُمخُم اذا أكل لحمًا أو طعامًا خُمخُمًا نثنا يأكله بحرص ونهم أصله عندهم أكل الضبع للجيف وهو خُمخُم اذا تعود ذلك وفي التاج الخُمخمة والتخُمخُم ضرب من الأكل قبيح وصاحبه الخُمخُم وقال الليث اللحم الخُم الذي تغيرت ريحه ولما يفسد كفساد الجيف . فيكون من خُمخُم أي أكل لحمًا خُمخُمًا وفي القاموس تخُمخُم ما على الخوان اذا أكل بقايا ما عليه من كسار وفنات وذلك لحرص فيه ونهم .

خوت - آخوت (محرّكة) عند العامة في لبنان هو الجنون وذهاب العقل والآخوت الجنون وهي خوتا وهم وهن خوت ومن أمثالهم « أخوت وطرطق لو ييطير من حبال عقلو » أي مجنون يزداد جنونًا بالطقطقة وهذه فيما أرى من خوت الدار وخويت تخوى خيًا وخويًا وخوايه اذا اقوت من أهلها وأرض خاوية : خالية . وخوى الجوف من الطعام خواء وخوى بالمد والقصر : خلا كذا في كتب الأئمة . والمجنون الذاهب العقل قد خوى من عقله ويدل على صحة هذا الاطلاق ما جاء في القاموس من معاني اختوى و (اختوى) ذهب عقله وهو من مادة خ وي التي أصل معناه الخلو والفراغ والعامة نفسها تريد من آخوت

هذا الخلو والفراغ بدليل كتابتهم عن المجنون حين يصفونه بقولهم الطابق العلوي منه يرسم الاجارة اي ان رأسه خال من العقل كالبيت الخالي المعد للاجارة وقد أبدلت العامة الألف المقصورة في خوى بالتاء وليس هذا بغريب فالتاء تبدل كثيراً من الواو والياء اللتين هما أصل للألف المقصورة كما تراه في التكران والتراث والتقاء من المصادر وفي تجاء ووجاء من الاسماء وفي تالله ووالله في القسم خور — ويقولون خور فلان من الجوع اذا بلغ الجوع منه مبلغاً شديداً وانحطت قواه منه . وهو مستعار على لفظه من خور الرجل اذا ضعف وانكسر والاسم الخور أو هو من خوى يخوي خوى وخواء الجوف من الطعام : خلا وخوى فلان تتابع عليه الجوع . وأكلوا الجوع .

والاببدال بالراء في المادة غير منكر فقد جاء في كلام العرب اكلوا واخوي واخور للوطاء بين الجبلين وفي اللسان في مادة خوى اخوي الوطاء بين الجبلين قال الأزهري كل وادٍ منسع في جوف سهل فهو خو وخوي وفي مادة خور يقول واخور مثل الغور المنخفض المطمئن بين النشزين ولذلك قيل للدُّير الخوران لأنه كالبسطة بين ربوتين .

والراء تخاف الباء في كلام العرب في مثل تبهرس وتبهيس اذا تبهتر وحوذ الحبل وحرده اذا جعل فيه حيوداً اي تعقداً وتراكباً .

خيرة — والمختار يراد منه من زمن الترك العثمانيين من يختاره أهل القرية ليمثل الحكومة العثمانية او يمثلهم لديها والاختيارية هم مساعدو المختار ومستشاروه وكانوا يختارونهم من ذوي السن والتقدم في القرية ولم يسمع لها بواحد أو واحدتها اختيار وبألف من المختار والاختيارية مجلس القرية .

والمختار والاختيارية من اختار الشيء اذا اصطفاه وانتقاه وفضله أي الذي وقعت عليهم الخيرة .

أما الاختيار بمعنى الرجل المسن في اصطلاح بلاد الشام فأرى أنه مأخوذ من واحد الاختيارية في القرية لأنهم يختارون من ذوي السن وهو مجاز من

استعمال العام بمعنى الخاص ويجمعون الاختيار على اختيارية للمتقدمين في سنهم وولدوا منها فعلاً فقالوا ختير فلان اذا تقدمت سنه .
ويقال بأن الاختيار كلمة دخيلة سريانية .

خوز — ويقولون خاوزه وخاوز معه تقال لمن بتوسط بين اثنين منلاحين اذا مال وتحيز الى احدهما لوى في نفسه أو لأمر آخر وخاوز عنه اذا تنحى ومال عنه وهي اما من خاس بعده اذا اخلف لأن المفروض في الوسيط ان يكون عدلاً لا يميل الا الى الحق والعدل وكأنه بميله هذا تقض هذا العهد المفروض فيه واما من خاوزه بالذال المعجمة وقد جاء في كتب الأئمة ان المخاوذة المخالفة الى الشيء خاوزه خواذاً ومخاوذة : خالفه وخاوزه : تنحى عنه .
خول — الخولي يسكون الواو عند العامة القيم على رعاية المال والضياع ويقال لرئيس البساتين والفلاحين .

وفي اللغة كما جاء في النهاية في حديث ابن عمر انه دعا خولته الخولي بتحريك الواو عند أهل الشام القيم بأمر الاول واصلاحها من التخول والتعهد وحسن الرعاية . وفي اللسان الخولي الراعي الحسن القيام على المال والغنم والجمع خول كعربي وعرب وهو من تخوله اذا تعهد .
وفي شفاء الغليل الخولي من يقوم على الخيل باه على هذا السبيل ان ياه خيل منقلبة عن واو .

محمد رضا

(النبطية) يتبع :

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

- ٣ -

كتب الأصول

١٩ [١] تقويم اصول الفقه (او) تقويم الأدلة في الأصول الحنفية

لأبي زيد عبيد [عبد] الله بن عمر الدبوسي الحنفي (— ٤٣٠) وهو رسالة مختصرة في الأصول أولها الحمد لله رب العالمين ٠٠٠ وهي من الرسائل المعتبرة عند الحنفية لها شروح كثيرة ذكرها الحاج خليفة ^(١) . ولم يبق من نسخ هذا الكتاب الا نسختنا هذه ونسخة بالآستانة واخرى بغوطا ^(٢) .

٢٠ [٢] تحرير النقول وتهذيب علم الأصول

لأبي الحسن علي المرادوي السعدي الحنبلي (?) . نسخة لطيفة كتبها موسى ابن احمد بن موسى الكناني ^(٣) .

٢١ [٣٤] انوار الحلك على شرح المنار لابن ملك

وهو حاشية على شرح كتاب المنار في علم الأصول الحنفي لعبد اللطيف بن عبد العزيز بن مالك (فرشته) الحنفي (— ٨٨٥) ألفها رضي الدين محمد بن ابراهيم ابن يوسف بن عبد الرحمن الربيعي الحنبلي التاذي الحلبي (— ٩٧١) ^(٤) . وهي نسخة حسنة يرجع عهد كتابتها الى زمن المؤلف . ومن الكتاب نسخة في المكتبة الأحمديّة بجلب ^(٥)

٢٢ [٢٠] زبدة الأمر بشرح نظم المنار لأحمد نحر الدين بن علي بن الفصيح الحمذاني

(— ٧٥٥) شرحه ابو الشنا احمد بن محمد الزيلي ثم السيواسي وأوله « لك الحمد يا منزل القرآن بوجوه الاعجاز ٠٠٠ » وقدمه الى الوزير محمد باشا واتمه في شعبان سنة ٩٧٤ بسيراس ^(٦) ، والنسخة عادية الخط مضبوطة . والنسخة فريدة لم يشر اليها احد ^(٧)

- (١) كش ٣٢٠ : ١ (٢) بروكلمان ١ : ١٧٥ والذيل ١ : ٢٩٦ وانظر برنامج : ١٢
(٣) برنامج : ١٢ (٤) بروكلمان ٢ : ٣٦٨ والذيل ٢ : ٢٩٣ و ٢٩٦ رقم ٢٦
(٥) برنامج : ١٥ (٦) كش ٢ : ٥٢٠ — ٥٢١ (٧) برنامج : ١٥

٢٣ [٢٨-٣٠] المفتي في أصول الفقه الحنفي

لجلال الدين عمر بن محمد الخبازي الخجندي (- ٦٩١) مدرس المدرسة الخاتونية بدمشق . توجد ثلاث نسخ من الكتاب الأولى مكتوبة سنة ٧٤٥ هـ والثانية سنة ٨٠٣ هـ والثالثة سنة ٨٠٨ هـ وبلي هذه شرح الرسالة الرائية في الرسم لعلم الدين السخاوي ^(١)

الفتاوي

٢٤ [١١] شرح منشور الفتاوي لعبيد الله بهادر خان بن مسعود بن تاج الشريعة

(- ٧٤٧) ^(٢) . نسخة حسنة كتبها الشيخ احمد الطبلاوي المصري سنة ١٠٩٢ ^(٣)

٢٥ [١٥] التهذيب لذهن الايب

لعلاء الدين علي بن علي بن ابي العز الانصاري الطيبي (?) قال الحاج خليفة « مختصر في الفروع على مذهب ابي حنيفة اوله الحمد لله المحيط بنا افضاله » وهو كتاب يلقب بخيرة الفقهاء ^(٤) . والنسخة حسنة الحفظ والخط كتبها منصور ابن علي بن محمد القباني سنة ٩٧٥ هـ . ولم أر من اشار الى هذا الكتاب ومنه نسخة ثانية في المكتبة رقمها [٨٢] ^(٥) .

٢٦ [٠٦] الفتاوي

لنجم الدين ابي الفضل محمد بن قاضي عجلون الشافعي (- ٨٧٦) نسخة حسنة جداً بخط المؤلف لم أر من اشار اليها فيمن كتبوا عنه ^(٦)

٢٧ [٢٨] الفتاوي الرحيمية في واقعات السادة الحنفية

لعبد الرحيم بن ابي اللطف بن اسحق بن محمد الحسني اللطفي القدسي ^(٧)
(- ١١٠٤) مفتي القدس كتبها ولده محمد سنة ١١١١ هـ ^(٨) .

(١) برنامج : ١٥ (٢) الذيل : ٢ : ٣٠٠ (٣) برنامج : ١٧ (٤) كش : ١ : ٣٥٢
(٥) برنامج : ١٧ : ٢٢٤ (٦) برنامج : ١٧ (٧) بروكلمان : ٢ : ٢٣٦ والذيل : ٣ : ٩٢٨
(٨) برنامج : ١٨

الفقه الحنفي

٢٨ [٢٩] تصحيح مختصر القدوري

لأبي الفضل زين الملة والدين القاسم بن عبد الله بن قطلوبغا الحنفي (- ٨٧٩)
نسخة فريدة^(١) كتبها عمر بن عثمان بن علي بالي سنة ١١٥٢^(٢)

٢٩ [٣٩ - ٤٢] أوضح زمر على نظم الكنز وهو شرح على منظومة الكنز

لأحمد بن علي ابن الفصيح الحمذاني (- ٧٥٥) [انظر رقم ٢٢] شرحها نور الدين
علي بن غانم المقدمي الحنفي (- ١٠٠٤)^(٣) الموجود منها الأجزاء : ٥٦٤٣٤٢ : ٥٦٤٣٤٢^(٤)

٣٠ [٤٣] الاختبار بشرح المختار

انظر نقائس مخطوطات المسجد الأقصى . وهذه نسخة جيدة كتبت سنة ٨٥٨ هـ

٣١ [٥٣] شرح الجامع الصغير للإمام محمد بن الحسن الشيباني (- ١٨٩)^(٥)

شرحه للصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة البخاري (- ٥٣٦)
نسخة جيدة مكتوبة سنة ٩٤١ هـ ومن هذا الكتاب نسخة واحدة بمكتبة برلين^(٦)

٣٢ [٧٣] مختارات الفتوى

لعبد الكريم بن علي العربي (؟) نسخة عادية كتبت سنة ٨٧٠ بخط نسخي جيد^(٧)

٣٣ [٨٠] مجموع فقهي فيه :

(١) حاشية اسمها اللآلي الدرية في الفوائد الخيرية لخير الدين الرملي (- ١٠٨١)

على كتاب جامع الفصولين لبدر الدين محمود اسرائيل (اسماعيل ابن عبد العزيز
الحنفي المشهور بقاضي مماننة (مماننة) [- ٨٢٣] وهي نسخة حسنة مكتوبة
بقلم ابن المؤلف نجم الدين سنة ١١٣٢ .

(٢) مسلك الانصاف في عدم الفرق بين مسألتي السبكي والخصاف في

الأوقاف لمؤلف مجهول كتبها سنة ١٠٦٠ هـ .

(٣) القوز والغتم في مسألة الشرف من الأمام لمحمد بن العميد الخطيب (؟)

(١) انظر الذيل ١ : ٢٩٦ (٢) برنامج ٢٠ : (٣) الذيل ٢ : ٣٩٥ (٤) بروكلمان

١٧١ : ١ والذيل ١ : ٣٨٨ ٣٩٠٦ وكش ١ : ٣٧٧ (٥) الذيل ١ : ٦٢٠ (٦) برنامج ٢٢ :

- (٤) رسالة في الوقف المسجل وهل للقاضي نقضه ؟ لمؤلف مجهول
 (٥) رسالة كتبها محمد الفزي الى خير الدين الرملي العلمي
 (٦) رسالة في الجواب عن قول من قال : ان . فعل هذا فهو كافر للعلمي
 خير الدين الرملي^(١) .

٣٤ [١٠٣] فيض المولى الكريم على عبيده ابراهيم

لا ابراهيم بن عبد الرحمن الكركي امام السلطان قايناي (- ٩٢٢) نسخة
 حسنة كتبت ٩٩١ وهي مجموعة في الفتاوي الحنفية اولها « الحمد لله على التوفيق
 والهداية الى احسن الطريق ٠٠٠ »^(٢) فرغ منها سنة ٨٨٨^(٣)

٣٥ [١٠٥] الفقه النافع في الفروع^(٤)

لناصر الدين ابو القاسم محمد بن يوسف الحسيني المدني السمرقندي (- ٦٥٦)^(٥)
 قال الحاج خليفة « هو مختصر بتركون به » وعليه شروح ومنه نسخ ذكرها بروكلمان^(٦)
 ٣٦ [١٠٩] الشافي من اختصار الكافي^(٧)

لضياء الدين ابي البقاء محمد بن احمد القرشي المكي الحنفي (- ٨٥٤) ا. ا. ز.
 الاول . بخط المؤلف^(٨)

٣٧ [١٣٢] شرح المنظومة الوهبانية المسماة بتفضيل عقد الفوائد^(٩) بشرح قيد

الشرائد لعبد الوهاب بن احمد بن وهبان المشقي (- ٧٦٨) شرحها عبد البر بن محمد
 ابن محمد بن محمد بن محمود بن الشحنة الحلبي (- ٩٢١)^(١٠) والنسخة مكتوبة
 بقلم حسن بن ابراهيم سنة ٩٧٧^(١١)

٣٨ [١٤١] اشارات الاسرار^(١٢)

لأبي الفضل ركن الدين عبد الرحمن بن محمد الكرمانلي الحنفي (- ٥٤٣)^(١٣)

- (١) برنامج : ٢٢ (٢) انظر كش : ٢ : ٢١٢ و بروكلمان : ٢ : ٨٣ والذيل : ٢ : ٩٥
 (٣) برنامج : ٢٢ (٤) = كش : ٢ : ٥٨١ و بروكلمان : ١ : ٣٨١ ، ٤١٣ والذيل :
 ١ : ٦٥٥ و ٧٣٣ (٥) = كش : ٢ : ٤٥ (٦) بروكلمان : ٢ : ٧٩٤ والذيل : ٢ : ٨٨
 (٧) بروكلمان : ٢ : ٩٢ والذيل : ٢ : ٩٢ . (٨) برنامج : ٢٥ . (٩) بروكلمان : ١ : ٣٧٢
 والذيل : ١ : ٦٤١ وكش : ١ : ١٠٣

نسخة فريدة لم نر من اشار اليها فيما بين يدينا من كتب الفهارس العامة وهي
نسخة جد تقيده كتبت في حياة المؤلف سنة ٥٣٢ هـ .

الفقه في المذاهب الأربعة

٣٩ [٢] المنظومة التفسيرية في الخلافات^(١)

لنجم الدين أبي حفص عمر بن محمد بن أحمد بن لقمان النسفي الماتريدي (٥٣٧ - ٥٣٧)^(٢)
وهي نسخة حسنة كتبت سنة ٧٥٠ هـ .

٤٠ [١٢] هادي النبيه الى تدريس التنيه^(٣)

وهو شرح على كتاب التنيه لأبي اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي الشافعي
(٤٧٦ - ٤٧٦)^(٤) الفه قاضي دمشق ابو حفص عمر بن علي بن أحمد بن الملتن النحوي
الأنصاري (٨٠٤ - ٨٠٤)^(٥) في مجلد ضخيم مكتوب سنة ٨٣٨ هـ . ومن الكتاب
نسخة واحدة ذكرها بروكلمان .

الفرائض

٤١ [١٢] روضة الرائض في علم الفرائض^(٦)

لعبد الوهاب تاج الدين بن أحمد بن عربشاه العثماني (٩٠١ - ٩٠١)^(٧) وهو شرح
منظومة في الفرائض المسماة بالتاجية في نظم السراجية وهي نسخة جيدة مكتوبة سنة ٨٧٥
بخط المؤلف . ولا ذكر لهذا الكتاب في فهرس آخر .

٤٢ [١٣] فتح القريب المحيبي لشرح الترتيب^(٨)

كلاهما لعبد الله بن بهاء الدين محمد بن عبد الله الشنهوري (٩٩٩ - ٩٩٩)^(٩)
والنسخة قيمة جداً كتبها محمد بن محمد صبط ابن المحب المكي عن نسخة بخط
المؤلف سنة ٩٩٢ وقرأها على المؤلف وأجازها عليها .

(١) برنامج : ٢٦ (٢) بروكلمان : ١ : ٢٣٨ والذيل : ١ : ٦٧١ وكش : ٢ : ٥٤٦

(٣) كش : ١ : ٣٣٣ (٤) بروكلمان : ٢ : ٩٣ والذيل : ٢ : ١٠٩ وكش : ١ : ٣٣٥

(٥) برنامج : ٢٨ (٦) بروكلمان : ٢ : ١٩ والذيل : ٣ : ١٣ (٧) بروكلمان : ٢ : ٣٣٠

والذيل : ٢ : ٤٤٣ - مركب : ١١٤٧

التوحيد

- ٤٣ [٢] شرح تجريد الكلام (المقائد)^(١) لنصير الدين أبي جعفر محمد بن محمد الطوسي (٦٧٢) ^(٢) الفه محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني (٧٤٩ - ٨٠٠) .
نسخة حسنة فريدة كتبها علي بن محمد من بني النكدي سنة ٨٣٦ هـ .
٤٤ [٣٢] غابة المرام شرح بحر الكلام^(٣) لأبي المعين النسفي (٥٠٨ - ٥٦٠) ^(٤) الفه الحسن بن أبي بكر المقدسي ^(٥) (٨٣٦ - ٨٩٠) نسخة حسنة مكتوبة سنة ١١٢٧ هـ .
٤٥ [٤١] حاشية على^(٦) شرح سعد الدين التفتازاني (٧٩١ - ٨٥٠) على المقائد النسفية الفهاشمي الدين محمد بن محمد بن الفرس الحنفي المصري (٩٣٢ - ٩٩٠) ^(٦) . وهي نسخة حسنة نقلت من نسخة المؤلف سنة ٩٥٦ هـ . ولم يذكرها أحد من أئمة المؤلف .

٤٦ [١٢] مجموع فيه : ^(٥)

- (١) أبناء الأصطفا في (حق) آباء المصطفى لمحي الدين محمد بن الخطيب قاسم الأمامي الرومي (٩٤٠ - ٩٩٠) ^(٧) . والرسالة مكتوبة سنة ٩٣٤ هـ .
(٢) رسالة في مدح السلطان سليم وذم الجراكسة لمؤلف مجهول

التصوف

٤٧ [٥] مجموع فيه : ^(٨)

- (١) كتاب الشجرة في التصوف لأبي محمد عز الدين محمد بن عبد السلام ابن أحمد بن غانم المقدسي الواعظ الصوفي (٦٧٨ - ٧٢٨) ^(٩) : والنسخة حسنة مكتوبة بقلم داود بن سليمان الديبري المالكي المصري سنة ٧٦٣ هـ .

- (١) برنامج : ٢٩ (٢) كثر : ٢٩٢ بروكلمان ٩ : ٥٠٩ والذيل : ١ : ٩٢٥
(٣) برنامج : ٣٠ (٤) بروكلمان ١ : ٢٢٦ والذيل : ١ : ٢٥٧ (٥) برنامج : ٣١
(٦) بروكلمان ٣ : ٣١٠ والذيل : ٢ : ٢٢٢ (٧) كثر : ١ : ١٥٢ وبروكلمان ٣ : ٢٢٩
والذيل : ٢ : ٦٣٨ (٨) برنامج : ٣١ (٩) بروكلمان ١ : ٢٥٠ والذيل : ٢ : ٨٠٩ وسركيس ١٩٧

(٢) التذكرة في علوم الحديث

لسراج الدين عمر بن نور الدين علي بن احمد بن الملقن الأندلسي (٨٠٤ - ٨٠٤) (١)
٤٠١ [١٦] مجموعة فيها: (٢)

(١) رسالة الرد على الفقراء المطاوعة فيما تفعله من البدع كالألوان والرقص
لأبي الحسن علي بن احمد بن مكرم الله الصعيدي العدوي (١١٨٩ - ١١٨٩) (٢)
(٢) رسالة في التصوف

لمحمد بن محمد بن احمد الأمير الكبير السبائي المالكي المصري (١٢٣٢ - ١٢٣٢) (٣)
٤٩ [٢٠] اعذب المشارب في السلوك والمناقب (٤)

لأحمد بن محمد الحموي العلواني الحنفي شهاب الدين أبي العباس (١٠٩٨ - ١٠٩٨) (٥)
ولم يشر أحد إلى هذا الكتاب فيما بقي من آثار مؤلفه .

المواعظ والحكم

٥٠ [٥] تبين المحارم (٦)

للمواعظ سنان الدين يوسف الامامي المكي (١٠٠٠ - ١٠٠٠) (٧) هو مختصر مراتب
على ثمانية وتسعين باباً على ترتيب ما وقع في القرآن من الآيات التي تدل على
حرمة شيء من فتوى الفقهاء أتم تأليفه رابع رجب سنة ٩٨٠ ومن الكتاب
نسخ متعددة ولم يشر بروكلمان إلى نسختنا هذه .

٥١ [١٥] شرح الرسالة التي ألفها أبو الحسن البكري الصديقي في فضائل

نصف شعبان الفه عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين بن علي الحدادي المنادي
(سنة ١٠٣١) (٨) كتبها علي بن احمد الغزي سبط القاضي ابن أبي الشريف سنة ١٠٢٦ هـ

(١) بروكلمان ٢ : ٩٣ والذيل ٢ : ١٠٩ وكش ١ : ٢٧٧ (٢) برنامج : ٣٢
(٣) بروكلمان ٢ : ٣١٩ والذيل ٢ : ٢٣٩ (٤) سر كيش : ٢٧٣ (٥) برنامج : ٣٢
(٦) بروكلمان ٢ : ٣١٥ والذيل ٢ : ٢٣٣ (٧) برنامج : ٣٢ (٨) كش ١ : ٢٦٧
وبروكلمان ٢ : ٣٨٧ والذيل ٢ : ٥٢٤ (٩) بروكلمان ٢ : ٣٠٧ والذيل ٢ : ٢١٧
وسر كيش ١٧٩٨

٥٢ [١٩] شرح جواهر الذخائر في الكبائر والمفائر^(١)

لبدر الدين بن محمد بن محمد بن رضي الدين محمد بن الغزي العامري مفتي دمشق (٩٤٩ -)^(٢) شرحه ابنه نجم الدين محمد . وسماه النجوم الزواهر . والنسخة قيمة جداً بخط مؤلفها . وهي فريدة كما يذكر بروكلمان .

٥٣ - [٢٠] تشويق الأنام الى الحج لبيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة

والسلام^(١) لزين الدين مرعي بن يوسف بن ابي بكر بن احمد الكرعي الحنبلي المقدسي (١٠٣٣ -)^(٢) والنسخة جيدة مكتوبة سنة ١٠٢٣ . ولا يوجد من هذا الكتاب الا نسخة واحدة بليزيغ رقمها (٢٧٢)^(٣) .

النحو

٥٤ [٣] فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد^(٤)

لبدر الدين ابي محمد محمود بن احمد بن موسى العيني الحلبي القاهري (٨٥٥ -)^(٥) وهو الكتاب المعروف بالشواهد الصغرى والنسخة حسنة نقلت من نسخة المصنف سنة ٨٦٢

٥٥ [٤] المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية^(٦)

لبدر الدين العيني الحلبي . وهي الشواهد المعروفة بالكبرى والنسخة حسنة منقولة من نسخة المؤلف . سنة ٨٦٢^(٨) .

٥٦ [٣١] رفع الاشتباه عن اعراب كلمة « لا إله إلا الله »^(٩)

لابراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري الشيرازي الشافعي (١١٠١ -) وهي رسالة حسنة في عشرة كرايسر بحث فيها عن وجوه اعراب « الشهادة » والنسخة جيدة الخط مكتوبة سنة ١١٠٨ هـ^(١٠) . ولم يشر أحد الى هذا الكتاب ولكن بروكلمان يذكر له كتاباً سماه « عجالة ذوي الانتباه في تحقيق لا إله إلا الله » وان منه نسخة في مكتبة اصف ٣٧٤/١^(١١)

- (١) برنامج : ٣٥ (٢) بروكلمان ٣ : ٣٥٢ والذيل ٢ : ٤٨١ وكش ١ : ٤٠٩
(٣) بروكلمان ٢ : ٣٦٩ والذيل ٢ : ٤٩٦ (٤) الذيل ٢ : ٤٩٧ رقم [٢٢]
(٥) برنامج : ٣٦ (٦) بروكلمان ٢ : ٥٢ والذيل ٢ : ٥١ وسركيس : ١٤٠٢
(٧) برنامج : ٣٦ (٨) بروكلمان ٢ : ٥٢ والذيل ٢ : ٥١ وسركيس : ١٤٠٢
(٩) برنامج : ٣٧ (١٠) بروكلمان ٢ : ٣٨٥ والذيل ١ : ٥٢٠ (١١) الذيل ٢ : ٥٢١ رقم [٢٣]

٥٧ [٥٩] مجموع في النحو فيه ^(١) :

(١) شرح كتاب «الاعراب عن قواعد الاعراب» لابن هشام أبي محمد عبدالله ابن يوسف الانصاري الخزرجي النافعي النحوي (٧١١ - ٧٤١) ^(٢) شرحه محي الدين أبي عبدالله محمد بن سليمان المشهور بالكافيجي (٨٧٩) ^(٣)

(٢) شرح رسالة الألفاظ النحوية لابن اسد النحوي (?)

(٣) موقد الأذهان وموقف الوسنان لابن هشام الانصاري (٧٦١ - ٧٦١) وهي رسالة لطيفة في الألفاظ النحوية ^(٤)

(٤) كتاب الجمل في النحو لأبي القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي البغدادي (٣٣٧ - ٣٣٧) ^(٥)

٥٨ [٦٥] البهجة الوفية بحجية الألفية ^(٦) لأبي البركات بدر الدين محمد

ابن محمد بن محمد بن أحمد الغزي العامري الدمشقي الشافعي (٩٨٤ - ٩٨٤) ^(٧)

نسخة قيمة جداً وصحيحة ، مكتوبة سنة ٩٤٠ بخط نسخي حسن ولم أر من أشار الى هذا الكتاب ممن تعرضوا لذكر آثار هذا المؤلف

٥٩ [٦٧] كتاب علم الصرف ^(٨) لأبي الحامس جمال الدين يوسف بن نفري

بردي بن عبد الله الظاهري الحويني (٨٧٤ - ٨٧٤) ^(٩) .

نسخة نفيسة جداً بخط بديع ترجع الى زمن المؤلف وقد نقلت من نسخة المؤلف سنة ١٨٨٠ . وهي نسخة فريدة .

٦٠ [٨٤] شرح الجامع الصغير ^(١٠) في النحو لابن هشام الانصاري ^(١١) الفه

اماعيل بن ابراهيم العلوي اليسني (٩٣٢ - ٩٣٢) . ومن هذا الشرح نسخة واحدة في مكتبة فليج علي باشا بالأستانة رقها (٩٣٢) .

(يتبع)

الدكتور اسعد طلسي

(١) برنامج : ٣٩ (٢) بروكلمان ٢ : ٣٢ (٣) بروكلمان ٢ : ١١٢ والذيل ٢ : ١٢١

(٤) بروكلمان ٢ : ٣٢ رقم (٩) والذيل ٢ : ٣٠ (٥) بروكلمان ١ : ١١٠ والذيل ١ : ١٧٠

(٦) برنامج : ٣٩ (٧) بروكلمان ٢ : ٣٦٠ والذيل ٢ : ٤٨٨ (٨) برنامج : ٣٩

(٩) بروكلمان ٢ : ٤١ والذيل ٢ : ٣٩ وسركيس : ٥١ (١٠) برنامج : ٤٠

(١١) بروكلمان ٢ : ٣٢ رقم [٩] والذيل ٢ : ٣٠ رقم [٨]

تصحیح أغلاط کتاب البخلاء

- ٥ -

- ٢٧٠ - ١٢ و ١١ [ليجمعن] هذه الخصال اسم واحد [وليشملنها] حكم واحد -
 [لا يجمع] ء [ولا يشملها] - فقد وجدنا في المخطوطة ان الناسخ قد يحذف
 الف لا ويوصل اللام بالفعل الذي يعقبا .
- ٢٧١ - ١ ولا وجدنا اسم [العصبة] - [المعصبة] .
- ٢٧١ - ٨ ان الكرم يسبب [الغنى] وان الغنى يسبب البله - (الغبان
 الغبا) . كما قال [.] .
- ٢٧١ - ٩ وانه ليس وراء البله الا [المعتوه] - [العتة] .
- ٢٧٢ - ٧ ولئن كان مجاوز الحق كريماً، ليكون المقصر دونه كريماً -
 يستحسن زيادة (أيضاً) بعد كريماً الثانية .
- ٢٧٢ - ١٥ او كل من [كان جوده] يرجع اليه - وكل من [جاء فجوده] يرجع اليه .
- ٢٧٣ - ١ ومركباً لبلوغ [محبتة] - [حُبته] . وحبتك بالضم ما احببت
 ان تعطاه او يكون لك . (تاج) .
- ٢٧٣ [ولولا ان بهض القول اوجب (وفي المخطوطة لوجب) لك عليه حقاً يجب به
 الشكر - وقيل في الحاشية ان ولولا مزبدة في (ص) . والواقع ان (ان) مزبدة .
 صواب العبارة] ولولا بعض التقوّل لوجب لك عليه حق يجب به عليه الشكر .
- ٢٧٣ - ١٢ وتميز المعاني [بالسابق] اليها - [بالسائق] . كما قال (م) .
- ٢٧٤ - ١ لما [حملني] ء ولا اعطاني - [حباني] .
- ٢٧٤ - ٨ [معونتي] - [معرتي] كما جاء في (م) .
- ٢٧٥ - ١ بودم [ان] - [لوان] .
- ٢٧٥ - ٥ وان كان في ثياب [جداد] - [جبار] .
- ٢٧٥ - ٧ [فهو مسكين] - [فهم مساكين] .

- ٢٧٧ — ٨ [انه سلم عليهم] حين افتقر — [انهم سلموا عليه] .
- ٢٧٧ — ١٠ [ومتجنب] عنه — [ومحتجب] . كما في (ط) اي يمنع دخوله منزله .
- ٢٧٨ — ٥ وجاراً [حاسراً] — [ساخراً] .
- ٢٧٨ — ٨ [عندنا] عليك — [عندنا] عليك كما في (غ) .
- ٢٧٨ — ٩ ولعلك [لا تحرمه] — [ان تحرمه] هكذا يطابق معنى قوله ولعلك الا تطعمه . فهو دعاء له لا عليه .
- ٢٧٨ — ١٢ [لدولة] — خطأ مطبعي [الدولة] .
- ٢٧٨ — ١٢ والعجم لا تحوط [الانساب ، ولا تحفظ] المقامات — لا تحوط [الاشعار ولا تحفظ] المقامات .
- ٢٧٩ — ١١ [الخبر] — [الحجب] جمع حجاب .
- ٢٧٩ — ١١ [والسم] — [والتيم] جمع تيمة وهي التيمة المعلقة على الصبي (قاموس)
- ٢٨٠ — ١ [المارق] — [المخازن] .
- ٢٨١ — ١ وبقدح من [لبن الأوداك] — [لبن الأوارك] .
- ٢٨١ — ٢ [بجوز] الكعبة — [بخور] كما في (غ) .
- ٢٨١ — ٤ [جين] — [جميز] كما سبق مراراً .
- ٢٨١ — ٨ [وبقول] عندي [فيقول] .
- ٢٨٢ — ٦ [الشفارق] — [الشبارق] . وسنرد الشبارق في ٣١٦ — ١٣
- ٢٨٢ — ١٢ [أتينا] — [أنا] أي المضيف فهو يقول في ٢٨٣ — اتم ثردما .
- ٢٨٢ — ١٢ كالفواه [البعران] — [النفران] كما في (غ) .
- ٢٨٢ — ١٢ نخبزنا منه [خبزة زيت] في النار — [خبزة ربت] اي نمت وانتفخت
- ٢٨٣ — ١ نخدر الحشو [عن البطان] — [في البطنان] . الحشو صغار الابل ، والبطنان جمع باطن وهو ما انخفض من الأرض . يقول لما ربت الخبزة وانتفخت واحدودب ظهرها ، صار الجمر ينحدر من فوقها انحدار صغار الابل في الأراضي المنخفضة . وانما قال فجعل الجمر ينحدر عنها لأنهم في البادية يشعلون النار ويسحبون

قسماً منها جانباً ويضعون المعجين على النار وينطونه بالنار التي نحوها جانباً .
 يفعلون ذلك في أسفارهم . وقد آكلت خبزةً خبزت بهذه الصورة في احد اسفاري
 ويسمون هذه الخبزة الطرموس . ووردت هذه الكلمة في التاج في مادة الطرمساء
 حيث قيل والطرموس بالضم خبز الملة .

٢٨٣ - ٣ انا بتسر كأعيان [الورلان] - [الغزلان] . عيون الورلان
 اصفر وأضيق من أن يشبه بها التمر .

٢٨٣ - ٤ [عدد] المسافر - [عدة] .

٢٨٣ - ٥ [يشد] فؤاد الحزين - [يسر] .

٢٨٣ - ٥ [ويرد] نفس [المحدود] - [يزيد في] نفس [المصدور] .

٢٨٣ - ٥ [وجيد] في [السمن] - [جيد في التسمين] .

٢٨٣ - ٩ [والسفايف] المقنعين . وفي (ط) الشفايف - [الشفايف] .

٢٨٣ - ١٢ [في حسب الغنى] قليل [العناء] - [من دست الغنى] قليل
 [العناء] . والدست الرجل .

٢٨٤ - ٣ لما [قام] - لما [قام له] .

٢٨٤ - ٧ [الخطيئة] - [الخطيئة] كذا كتبوها .

٢٨٤ - ١٠ في [دقة نظره] ، وكثرة كسبه - [قلة صرفه] .

٢٨٤ - ١٣ [عن ابن يسير] - [من ابن بشير] .

٢٨٤ - ١٤ [شره] - [شره] .

٢٨٥ - ١ ان هجا كذب وان [سب] كذب ، وفي (ط) اس - [اثنى] .

٢٨٥ - ١ [لا يعرفه] - [لا يقربه] .

٢٨٦ - ٧ [دُرراً] - [دِرراً] .

٢٨٧ - ١٤ [واواق] - [ورفاق] جمع رقيق وهو المملوك .

٢٨٩ - ٢ من يجمع المال [ولم يربه] . وفي (ط) ولا يثبته - [ولا يثبته]

التثية الجمع والدوام على الأمر واصلاح الشيء والزيادة والائتمام والتعظيم (قاموس)

٢٨٩ - ٤ الكل قبل [المد] - [الحد]

- ٢٨٩ - ٥ [وَأَحَدُ لِلْسَّلَاحِ] - [وَأَحَدُ السَّلَاحِ] ، أَحَدٌ وَأَحَدٌ بِمَعْنَى .
 ٢٨٩ - ٨ فقصر كما عندي لأن [تلد] الفقرا - [تلد] .
 ٢٩١ - ٣ كعب بن [ملك] - [مالك] .
 ٢٩٤ - ٤ اللهم [لا تثر لي ماء] سوء - [لا تيسر لي مال] سوء .
 ٢٩٤ - ١١ ومن [اقتضى] تجوؤز - [اضطر] .
 ٢٩٤ - ١١ وقيل [لرئيسيوس] - جاء في تعليقات (ف) ان دي غوبه يزعم ان صوابه [لديونسيوس] .
 ٢٩٥ - ٩ [مكسبة] - [مكتسبة] .
 ٢٩٥ - ١٣ [لخرافة اقدم] اشد علي - [لخرقة اقدم] ، راجع التاج في حرف
 ٢٩٦ - ٣ وطوبى لك يوم تقدر على [قدم] تنتفع به - على [حرم] .
 تؤيده الآيات التي تليه .
 ٢٩٦ - ١١ [عش] ولا تغتر - [عش] من عشى 'يعشني' ، علف إبله
 عشاء . راجع مجمع الأمثال للعبداني .
 ٢٩٨ - ٦ [والمطلوب] . [والمطلوب] ، يعني يهدأ المطلوب كما يهدأ الطالب
 ٢٩٨ - ١٦ [واحتفظت احتفاظاً] - [اختطفت اختطافاً] كما في (ط)
 جواب شرط ان لم تستعمل الحذر الخ .
 ٢٩٨ - ٨ [بادية] شاسعة - [نائية] ، وردت نائية في (ط) ولكن بلا
 نقط ، يريد البلدة النائية قابل بها الواسطة .
 ٢٩٩ - ١ [ابلى] المال ربه - [اعلى] المال .
 ٢٩٩ - ٣ دون تلك [الصناع] ، وفي المخطوطة البراء - [المرأة]
 ٢٩٩ - ٧ ان [بقومك] - [بقوم مالك] ، كما قال [غ] .
 ٢٩٩ - ١١ [وافق عمداً] - [رافق غمراً] .
 ٢٩٩ - ١٢ فاسحب [وحرق] - [وجر] . راجع مجمع الأمثال
 ٣٠١ - ٩ ومتى [مالم] احفظ - متى [ضيمت مالم] احفظ .

- ٣٠١ - ١١ [مجزى نبتك] - [فمجزى بعملك] .
- ٣٠٢ - ١ الناس [يمجرون] وكيف يشتررون ويبيعون - [كيف يمجرون]
- ٣٠٢ - ١٢ [واي] سلف بعد عليّ تقتدون - [وبأي] سلف .
- ٣٠٣ - ٣ فاجعل الفاضل [لعدة نوائبك] - [عدة لنوائبك] كما في (غ)
- ٣٠٣ - ٥ [سمكك] في اديك - [سمكك] ، جاء في جمع الأمثال :
- سمككم هريق في اديكم ، الأديم الطعام المأدوم .
- ٣٠٤ - ٣ ولا [تفرج] - [تفرج] .
- ٣٠٤ - ١٠ [وكيف] - [كيف] .
- ٣٠٤ - ١٢ [يفتن] - [يفتن] ، ومثله بعد سطرين .
- ٣٠٦ - ٢ [فجعل قطعة] في لقمة - [يجعل كل قطعة] في لقمة .
- ٣٠٦ - ١١ [وانما هو قمر وما اصاب] - [لامعنى لها ولا مناسبة] . سياق الكلام يؤدي بنا ان نعتبر هذه الجملة قد حرفت تحريفًا كبيرًا على أبدي الفاسخ ، وأصلها [وانما تأكل ما أملك] .
- ٣٠٦ - ١٧ حق [انتفع] بشرب الماء - [انتفع] ، أي أروى . تقع بالشراب اشتق منه [القاموس] .
- ٣٠٧ - ٨ [اللؤام] - [للثام] ، كما في (ف ، ص) .
- ٣٠٧ - ١٠ وهو شاعر [ندي] - [ندي] ، اما ان تكون [ندي] أي بذي اللسان ، او [بدوي] ، وهذا اقرب فان هذا الشاعر منسوب الى قبيلة كلاب .
- ٣٠٧ - ١٣ [السندومي] - [السدومي] .
- ٣٠٧ - ١٦ [جيسوان] - [جيسوان] .
- ٣٠٨ - ٣ [السهريز] - [الشهريز] اعلى ، ولم يذكر الصحاح السهريز .
- ٣٠٩ - ١٤ [لا يرضي] - [لا يرضى] .
- ٣١٠ - ٣ [كهيأة] الصوفية - [كهيئة] ، كذا يكتبونها من القديم .
- ٣١٠ - ١٠ [ولم] بدفعها - [فلم] .

- ٣١١ - ٤ واتوه [الرقاع] - [بالرقاع] .
- ٣١١ - ٨ ومن لم تجئنا شفاعته [فاكرمه] كمن تقدمت شفاعته - [اكرمه] .
- ٣١٤ - ١٠ ثلث [بغير] عن أكل غصن - [يغير] ، كما قال (غ) .
- ٣١٤ - ١١ [انتجعت] - [انجعت] .
- ٣١٧ - ٧ [من] لم يحسن يعطي - من زائدة ، كما في [ف ، ص] .
- ٣١٧ - ٨ [اوشك] ان تستعطي - [اوشكت] .
- ٣١٨ - ٦ [فيكون] - [ويكون] .
- ٣١٨ - ١٥ لا تطلبوا العز [لغير] - [بغير] .
- ٣١٨ - ١٥ [قد] كنت أعجب - [وقد] .
- ٣١٩ - ١ ما اعرف [شيئاً] مما كان الناس عليه - [شيئاً بقي] .
- ٣٢١ - ١ وبنيان [المراتب] - [المراقد] .
- ٣٢٢ - ٢ [وملاً] صدره - [وملاً] .
- ٣٢٢ - ٦ [يريدون] الأمانة - [يؤدون] ، كما قال (م) .
- ٣٢٤ - ٣ [فاقتل] - [فاقتله] .
- ٣٢٤ - ١٤ [لا يسده] الجبال - [لا تسده] .
- ٣٢٥ - ٣ الا [الياس] - [اليأس] .
- ٣٢٥ - ١٢ واتاه [رجل قال] - واتاه [رجلان] ، قال أحدهما ، كافي الأصل .
- ٣٢٥ - ١٢ لي اليك [ايضاً] حاجة - ايضاً زائدة يجب حذفها .
- ٣٢٦ - ٤ فأقبل عليه [آخر] - [الآخر] أي ثاني الرجلين .
- ٣٢٦ - ٨ في الدرام من [قلوب] الناس - من [جيوب] .
- ٣٢٦ - ٩ الحوائج [تنقص] - [تنقاض] .
- ٣٢٦ - ١٣ فاذا آتيت - [أثبتت] من التأنيب .
- ٣٢٧ - ٥ فلو [أراد] ابوهمام [وجد من] ثمامة [مرتبداً] جميع [مساحة] الأرض - فلو [زاد] ابوهمام [لوجد] - ثمامة [مزبلاً] جميع [مساجد] الأرض .

- ٣٢٧ - ٧ حين يستوي [لك] - [له] .
- ٣٢٧ - ٨ [العادي] - [القادي] .
- ٣٢٧ - ٩ أن [تخلف] - أن [تخلف] .
- ٣٢٧ - ١١ [واتي ابن [سكاب] - [إشكاب] ، جاء مثله في تعليقات
- (ف) وورد هذا الاسم في التاج .
- ٣٢٨ - خبراً من [التصحيح] - [التصريح] .
- ٣٢٨ - ٢ [ليس] فعل - [وليس]
- ٣٢٨ - ٣ [اروع] اقلبك [اروح] ، كما في (ص) .
- ٣٢٨ - ١٢ [فأتاه امر لا يقوم لكتابه] - لا يستقيم المعنى الا اذا قلنا ،
- [فأراد ان يتقدم بالكتابه] .
- ٣٢٨ - ١٣ مالي [يضعف] - [ضَفَّ] .
- ٣٢٩ - ٣ [حتى جمعت الي] [حتى جمعت خلة عبالك الى خلة عيالي] كما في (ف)
- ٣٢٩ - ٤ وكنت [على] الاحتيال - [عزمتم على] .
- ٣٢٩ - ١٠ [بكرمه] - [لكرمه] .
- ٣٣٣ - ٢ فلم [يتعطر] له - فلم [تتعطر] له .
- ٣٣٤ - ٥ [ابدلت] - [تبدلت]
- ٣٣٥ - ١٠ [القدار] - [القدار] هو الطباخ والجزار .
- ٣٣٦ - ١ [الزادة] - [المزادة] ، كما في (ص) .
- ٣٣٦ - ٤ [اخويتهم] - [احويتهم] ، كما قال (م) .
- ٣٣٦ - ٥ [حفلة] [حفلة] ، كما في (ص) .
- ٣٣٦ - ١٤ [المشتاة] - [المشتاة] .
- ٣٣٨ - ٢ وتلقوا [البانها] - [الياها] ، كما قال (م) ، جمع لب وهو النجر .
- ٣٣٨ - ٧ يمينه [مُهْبِدَه] - [مُهْبِدَه] .
- ٣٣٧ - ١ [القلمية] في القلمية ، كما في (ف ي ص) .

- ٣٣٧ - ٢ [ألم تَرَ جرماً] - في (ط) [ألم بك جرم] ، ولا يوجد سبب لتبديلها
- ٣٣٧ - ٤ [القرامة] - [والقرامة] ، كما في (ف ، ص) .
- ٣٣٧ - ٤ [والمناسب] - [والمناسم] ، كما قال (غ) .
- ٣٤٠ - ١ [نعمت] - [نعميت] ، دخلت في الأعماء أي المجاهل ،
الأراضي التي لا يهتدى فيها .
- ٣٤١ - ٤ [الاثرة] - [الابثار] أو المكربة ، فقد دعاها في السطر الأول مكربة .
- ٣٤١ - ٦ [اسقي] - [اسقى]
- ٣٤٢ - ١ [اغمرها] - [غمرها] أو [اغترها] .
- ٣٤٢ - ٧ [يجمود] - خطأ مطبعي ، [يجمود] .
- ٣٤٣ - ١ [خاطبياً] - [خاطبياً] ، خطي لمحله كرضي خطي اكتنز ، اخطى ممن (قاموس)
- ٣٤٣ - ١٠ [شح] - [شح نفس] .
- ٣٤٣ - ١١ حين [يتكرر] الغضا - [يعتكر] ، والغضا هنا الظلام ، أي
حين يشتد ظلام الليل .
- ٣٤٤ - ١ إذا ما قل شيء [ويمنع] - [يوسع] ، كما في الحيوان .
- ٣٤٤ - ٥ من [يستغف] . . . ومن [يستعن بعنه] الله - [يستغف] . . .
[يستغني بعنه] .
- ٣٤٥ - ١ [جمالنا] - [جمالنا] ، الجمالة كثامة الذائب من الإهالة (مستدرك التاج)
- ٣٤٥ - ١٠ فقوت مررتها [ومعرفتها] - [ومرعتها] ، المرعة الشحم .
- ٣٤٥ - ١٤ ضربه برد [الشجر] - برد [السحر] ، أي برد آخر الليل .
- ٣٤٦ - ١ احدرها من [الطور] - [الطود] ، وأراد به جبل السراة ،
راجع المخصص ٥ - ١٧ .
- ٣٤٦ - ١٢ [اجعله مخه ادام] - [أجعل مخه إدامه] ، كما قال (م) .
أي انه بدقه ويستفه .
- ٣٤٦ - ١٥ فانك لم تشبه لقيطاً وقعله ، البيت ، لقد ظهر لي ان في الكتاب
تشويشاً وتقديماً وتأخيراً لعله وقع عند تجليد المخطوطة ، فهذا البيت هو من الأبيات

الواردة في ص ٣٥٣ : رأيت قدور الناس سوداً على الصلى ، وان الايات الواردة
 ص ٣٤٧ اذا انفاض منها بعضها لم تجد له . . . مبتورة الأول ، ولا شك في
 ان أولها البيت الوارد ص ٣٥٢ : وثرماء ثلثاء النواحي . . . وآخرها البيت الذي
 يلي البيت المذكور واعني به : ينادي ببعض بعضهم حين طلعتي . . . وهذه
 الأيات يناقض بها ابن بشر الرقائشي حين تمدح بقوله : جعلنا ألاء والرجام
 وطخفة . . . ودليل آخر على وجود هذا التشويش ورود الأيات : فانك لم تشبه . . .
 واذا انفاض . . . وهي في صفة القدور والطعام قبل قوله ٣٤٧ — ١٤ : وبما قالوا
 في صفة قدورهم وجفائهم وطعامهم ، فليحظر في النسخة الأصلية وليصلح التشويش .
 ٣٤٧ — ٢ وان حاولوا ان [يشبعوها] رأيتها على [الشبع] — ان [يشبعوها]
 رأيتها على [الشعب] ، والشعب هنا الاصلاح ، فالشعب الواردة في (ظ) صحيحة .
 ٣٤٧ — ٤ ولا [اخترعت] — ولا [اخترقت] ، كما قال (غ) .
 ٣٤٧ — ١١ [الأضحي] الى الأضحي — [مر الأضحي] ، اي من الأضحي ،
 وتقرأ كأنها بالأضحي .

٣٠٨ — ٩ [ودم] الدلاء على دلوج [بنزع] — [وذم] . . . [تنزع] كما قال
 (م) ، وذم جمع وذمة وهي عرقوة الدلو ، شبه المغارف حول حافة القدر بالوذم .
 ٣٤٨ — ١٣ [تجل] . . . [ترحل] — [يُجَلُّ] . . . [يُرْحَل] ، يعني ان
 الضيوف تهل حولها وتأكل ثم ترحل .

٣٤٩ — ٣ كأن الكهول [الشهب] — [الشيب] ، والكهول هنا الشيوخ ،
 قال (ف) في تعليقاته ما معناه : شبه الشاعر في هذا البيت الزبد الطافي فوق
 سطح القدر بشعور شيوخ شيب قد تفرش نظرم وهم يضطربون في أمواجه ،
 وقد أصاب في قوله .

٣٤٩ — ٤ [غوائب دهم] في المحلة [قيل] — [غوارب دهم] ، أي اسمة
 إبل دهم ، في [الخيلة] [قيل] ، أي مقبلة .
 ٣٤٩ — ٥ يزغبرها من شدة الغلي [أوكل] — [أفكل] ، كما في (ف) والأفكل الرعدة

٣٤٩ — ١٣ بأبيض من سديف [القوم] — [الكوم] ، كما في (ط) ، فجمع كوماه

٣٥٠ — كأن تطلع [الترغيب] منهم — [الترعيب فيها] ، الترعيب السنام المقطع

٣٥٠ — ٣ اوز [تغمس] — لعل الأصح [تغمس] أي تتغمس وتتأقل ،

يغمس بعضها بعضاً في الماء .

٣٥٠ — ٦ [محمد بن يسير] — لم نجد في الكتب من سمي من العرب يسيراً ،

وأما [بشير] فكثير فيهم ، وفي المخطوطة جاء الشين في بشير معجماً دائماً بثلاث ، فهو

بشير لا يسير ومحمد بن بشير المذكور في هذه الصفحة هو عينه الوارد في ٤٥ ١٠ —

وهو عينه محمد ، وابن بشير ، والبشيري المذكور في ٣٥٢ — ٨ و ٩ و ١٠ و ١٢ و ١٣ .

٣٥٠ — ٧ [ان لنا] — [وان لنا] ، كما في الحاشية .

٣٥٠ — ٩ بوات [قدري] فوضعتها — [قدري للقرى] فوضعتها .

٣٥٠ — ١٠ هضب [الرجال] — [الرجام] .

٣٥٠ — ١١ بقدر كأن الليل [شحنة] قعرها — [شحنة] أي سواد قعرها

من كثرة الطبع .

٣٥١ — ٧ [قبطنت] — [قبطنت] .

٣٥٢ — ٦ جعلنا [الآل] — [الآء] .

٣٥٢ — ٩ أتى ابن [يسير] كي بنفس [كوبها] — [بشير] ، [كوبه] .

٣٥٢ — ١٤ قدر الرقائي لم تنقر بمنقار ، مثل القدور ولم [تفتض] من غار —

[تفتض] بالصاد المهملة أي تنزع وتستخرج . و أراد بالنار المعدن . يريد

ان قدر الرقائي من خرف .

٣٥٣ — ٤ [مجزلاً] — [مخردلاً] ، وكذا في س ٨ .

٣٥٤ — ٥ [والآزدردية] — [والآزادردية] ، ومعناه حزب الأحرار .

٣٥٤ — ١٢ [وجنبت الجيوش] (وفي المخطوطة الجيوس) أبار بيت [وجاد على

مسارحك السحاب] — [وجنبت الجيوس أبار بيت] ، جنبت مبتني للمجهول دعاء

له والجيوس التخل والتردد . أبار جمع بئر كآبار ، والتبت النبش ، يدعو الشاعر

- لخاطبه ان يجود السحاب على مدارحه بطر غزير كي يشرب من الغدران ويستقي
عن الاقامة بين آبار شحيحة تنبش باليد نبشاً لاستخراج ماء نزر دثق .
- ٣٥٧ — ٧ المزار بن [سعد] — [سعيد] ، كما في (ف) وكما في التاج في مادة مر .
- ٣٥٨ — ٤ [ينهر انصاراً] — [ينهر. اختصاراً] .
- ٣٥٨ — ٨ [الراد] — [الرار] كما في (ط ، م) وهو مخ العظم .
- ٣٥٩ — ٩ [مرتفعاً] — [مرتفعاً] ، كما في (ف) .
- ٣٦٣ — ٦ [غيرتنا] — [وعبرتنا] ، كما في (م) .
- ٣٦٣ — ١٠ [سحنة] — [شحنة] ، كما في (ط) .
- ٣٦٥ — ١ يأكل [الفتى] لحم المرأة — [القبني] ، كما في الحيوان او [العنبري] ،
انظر ٣٦٣ — ٨ حيث قيل : وتهجى اسد وهذيل والعنبر يأكل لحوم الناس .
- ٣٦٦ — ٢ [واخوانكم] — [واجوافكم] ، كما في (غ) .
- ٣٦٦ — ٥ [جلا] في قدور — [غلي] .
- ٣٦٦ — ٦ يذير [كبتاً] — [صلاً] ، كما في (ص) وهو المخاطب في الآيات الآتية
- ٣٦٦ — ١٥ وذلك ان [واحداً] — [واحداً منهم] ، كما في (ف) .
- ٣٦٧ — ١ سار [مع] من ركبوا ذلك [منه] [فيهم] مثل السيرة — سار
[بعض] من ركبوا ذلك [فيه] مثل السيرة ، فيهم زائدة ، أي عبث بعضهم
به كما عبث هو بالامراة .
- ٣٦٧ — ٣ [فلا تجيروا] — [فلا تجرأوا] .
- ٣٦٧ — ١٠ [ونمساء] — [ونمساء] .
- ٣٦٧ — ٧ والاعرابي اذا اراد القرى — حديث مستأنف يجب كتابته في رأس السطر
- ٣٦٧ — ١٢ [غوي حدس] ، وفي (ط) [عوى حوسن] — [عوى جدس] .
- جدس اسم كلب (تاج) .
- ٣٦٧ — ١٣ بين الرميثة [والحصر] — [والحضر] .
- ٣٦٨ — ١ اعشى [تغلب] ، وفي المخطوطة [بن ثعلبة] — اعشى [بني تغلب] .

- ٣٦٨ - ١٢ [بن] الاعرابي - [ابن] .
 ٣٦٨ - ١٣ [رُفِعْتُ] - [رَفَعْتُ] ، كما في (ف) .
 ٣٦٨ - ١٣ [رجاء لمن] - [رجاء أن] .
 ٣٦٨ - ١٥ بئر [متينه] فيه [النوا] - بئر [صَفْبَنَةٍ] فيه [النوى] .
 ٣٦٩ - ٢ اولاد [حَفْنَةٍ] - [جَفْنَةٍ] .
 ٣٧٠ - ٤ على [رجلي] - [رحلي] ، كما في الحيوان .
 ٣٧١ - ١ من اي [حوك] ، وفي (ط) [صول] - لعلها [نول] .
 ٣٧١ - ٦ فجاء خفي الشخص قد [رامه الطوى] بضربة مفتوق الغرارين قاضب - يقول جاءه رجل مهزول مجروح بسيف ، فقله رامه الطوى لا معنى له هنا ، والصواب ما جاء في الحيوان : [مسه الضوي] ، يعني أنه ضوي من نزع الدم الذي اوجبه له ضربة السيف .
 ٣٧١ - ٨ و ٩ [الخطيئة] - [الخطيئة] .
 ٣٧٢ - ١٠ [الدثر] - [والدثر] ، كما في (ف) .
 ٣٧٢ - ١٦ الى [مَلَك] لا ينقص [الناي] عزمه - [مَلِك] ، [النأي] .
 ٣٧٣ - ٢ يملأ [عزمه] من النوم - [عينه] .
 ٣٧٣ - ٤ اللقمة الفرد مراراً [يشبعه] - [تشبعه] .
 ٣٧٣ - ٧ بكل [ريح] . . . جللت [القناعا] - [ربيع] وهو المرتفع من الأرض . . . [البقاعا] .
 ٣٧٤ - ١٦ بَقِيتُ [وحدي] - [وفري] ، كما في (ط ، غ) .
 ٣٧٥ - ٢ [شعاع] شمس [شعاع] .
 انتهى التصحيح وبقيت كلمة [بارجين] ١٠٦ - ١ فاني لم أحققها ولم أجدها في الكتب الفارسية التي لدي . وعجز البيت [وثرماء ثلما . النواحي ولا ترى] ٣٥٢ - ١١ فلا يمكن تصحيحه الا بوجود الأبيات في كتاب آخر .

مخطوطات ومطبوعات

رحلة بنيامين

للرحالة الري بن يامين بن يونه التطيلي النباري الأندلسي

(٥٦١ - ٥٦٩) و (١١٦٥ - ١١٧٣ م)

ترجمها عن الأصل العبري وعلق حواشيها وكتب ملخصاتها الأستاذ عزرا حداد

طبعت في المطبعة الشرقية ببغداد سنة ١٣٦٢ هـ و ١٩٤٥ م ص ٢٣٥

اشتهرت هذه الرحلة عند الغربيين ونقلت الى كثير من لغاتهم وما هي تنشر باللغة العربية بفضل ناقلها الأستاذ حداد وقد ترجم له المقدم لكتابه رصيفنا الأستاذ عباس العزاوي فقال في المترجم انه « كاتب معروف من كتابنا يجمع الى ثقافته الواسعة دراسة مكينة في اللغة العبرية وآدابها وتاريخ اليهود وتقاليدهم وشرائعهم وتبعاً خاصاً بتاريخ الممالك الاسلامية والأُمم الغربية يساعده في ذلك تمكنه من اللغتين الانكليزية والفرنسية فهو على هذا خير من يتولى أمر هذه المهمة المسيرة » مهمة نقل رحلة بنيامين التاريخية من الأصل العبري الى اللغة العربية يمثل هذا الأسلوب البديع على ان همته أبت أن تقف عند النقل والترجمة بل بذل جهوداً كبيرة في التحقيق عن هذا الأثر التاريخي فأكتب على درسه وتمحيصه ومقارنة مختلف نصوصه وراجع العدد الوافر من المصادر العربية والعبرية والغربية فعلق على الرحلة بحواشٍ مستفيضة وملاحق ممتعة وبذلك جاءت الفائدة مضاعفة فيشكر على ما أسداه للتاريخ العربي من خدمة جليلة »

ولم يبق بعد شهادة صديقنا العزاوي مقال لقائل (وأعرف الناس بك ربك وجارك) والرحلة او ترجمتها منقولة نقلاً لا يظن قارئها الا أنها كتبت بالعربية مباشرة لجمال أسلوبها والبأس الأصل حلة تناسب حل عصر مؤلفها الى ما هناك من تحقيق حتى لقد كاد ان يكون هذا السفر كتاباً ممتعاً في الجغرافية لكثرة

ما أورده الناشر من الفوائد الجغرافية والتاريخية ولئن كانت المؤلف مُعني عناية خاصة بذكر أبناء مذهبه وأخبارهم وأخبارهم وطلّائهم في كل مكان نزله في الشرق والغرب فإن في هذا أيضاً فائدة للتاريخ وتقويم البلدان . وكان المؤلف منتدب لوضع تقرير مجمل عن أهل نخلته في عصره . فكتبه بعد مشاهدة عيان فأجاد وأفاد واستفدنا منه ان « جزيرة ابن عمر » (ص ١٢٦) بلدة قديمة في أعالي نهر دجلة والعوام اليوم يطلقون جزيرة ابن عمر على بلاد الجزيرة (ما بين النهرين) . ولم يصب في قوله (٨٤) ان اذيرهي قلازومن Clazomenea فقلازومين على ما في قاموس الأعلام . ائسس الدين سامي Clazomènes كانت في إقليم يونيه القديمة وهي اليوم في المكان الذي تقع فيه اورله ، واورله من عمل لواء ازمير على ثمانية وعشرين كيلومتراً في الغرب الجنوبي من هذا الثغر وعلى خمسة كيلو مترات من الساحل وفي قلازومن معبر صهي . ويونيه Yonie تمتد من مدينة ازمير الى ساحل منشأ ومن جملة مدنها ازمير (زميرني) وقلازومن وغيرها من المدن والجزر العامرة . وبمبارة موجزة يونيه هي سواحل بحر ايجه (هييجان) نال ناشر الرحلة : « وقد أعجب بنيامين بصورة خاصة بما شاهده في وادي الرافدين من جماعات يهودية كانت يومئذ تنعم بالطائفة والرفاهة في ظل الخلافة الاسلامية الوارف وفي عصر لم يكن يهود اوربة يعرفون سوى ضروب الارهاق والاضطهاد الديني والاقتصادي راح لسانه يلجج بمدح خليفة المسلمين وهو يومئذ المستنجد بالله العباسي » . . . أمير المؤمنين المعروف بالتقوى وادّستقامة . يطلب الخير لجميع رعاياه » .

وصف الرحالة بنيامين الخليفة العباسي (١٣٢) وقال فيه « انه كان يعرف عدة لغات وتوراة موسى يأكل من تعب كفيه اذ يصنع الشال المقصب ويدمغه بمختمه فيبيعه رجال بطائمه من السراة والتبلاء . فيعود عليه بالأموال الوافرة . . . والمسلمون لا يشاهدونه الا مرة في العام عندما يتوافد الحجاج من كل فج بطريقهم الى مكة . . . وجميع الأمراء من بيت الخلافة معتقلون في قصورهم الخاصة

وراء سلاسل الحديد وعليهم الحراس الموكلون بهم لكي لا يعلنوا العصيان على كبيرهم الخليفة ٠٠٠ غير ان كلاً من هؤلاء يعيش في قصر انيق ويمتلك المدن والضياح تدر عليه المال الوافر وعليها الوكلاء والامناء وهكذا يقضي الامراء ايامهم بالقصف واللهو ٠٠٠ ومن عادة الخليفة ألا يبارح قصرة الا مرة في العام في العيد الذي يسميه المسلمون « عيد رمضان » فيحتشد الناس من اقاصي البلاد للاحتفاء بمشاهدته ويمنطي الخليفة عند خروجه جواداً مطهراً وهو مرتد برده المقصبة بنضة وذهب ومتوج الرأس بقلنسوة مرصعة بالأحجار الكريمة التي لا يعد لها ثمن . وفوق القلنسوة قطعة قماش سوداء اللون فيها ما يشير الى التواضع وفيها موعظة للناس بأن هذه الأبهة كلها سيقشها السواد عند انقضاء الأجل . الى آخر ما وصف .

ومما قال (ص ١٣٧) وتقضي التقاليد المرعية بين اليهود والمسلمين وسائر ابناء الرعية بالنهوض امام رأس الجالوت (كبير رؤساء الدين عند اليهود) وتحيته عند مروره بهم ومن خالف ذلك عوقب بضربه مائة جلدة . ووصف جامع دمشق (١١٦) ومما قال فيه : وبهذا الجامع حياض موشاة بذهب وفضة مستديرة الشكل وهي من الضخامة بحيث تنسع لوضوء اشخاص عديدين بوقت واحد . وذكر في الكلام على قلعة شويستان من كورة خوزستان (ص ١٥١ و ٥٢ و ٥٣) ان في احدي كنائسها قبر النبي دانيال « ولقبر دانيال هذا حكاية طريفة ذلك أن اليهود بقيمونت بالجانب المعصور من المدينة حيث الأسواق والمتاجر ويوت المومنين اما الجانب الثاني فيسكن فيه الفقراء الذين لا أسواق لهم ولا متاجر ولا رياض أو بساتين ، فدفعهم الحد الى الاعتقاد بأن هذه الرفاهة التي تتم أهل الجانب الأول انما جاءتهم ببركة النبي دانيال ، وعندما قبره . لذلك طالبوا بالتحاح ان ينقل مثنى النبي الى بجانبهم فكان ان أبى أهل الجانب الأول تلبية هذا الطلب فنشبت بين رجال الفريقين قتل ومشاحنات دامت أمداً طويلاً حتى أدركهم الملل فاصطلمحوا على ان يبقى قاور ومن النبي دانيال سنة حولية

عند كل من الجانبين على التوالي . وبقيت الحال على هذا المنوال حتى تغلب عليهم سنجرشاه بن ملك شاه الملك العظيم الذي كان يحكم خمساً وأربعين إمارة المعروف عند العرب بسلطان القرم الكبير ومسيرة سلطنته أربعة أشهر وأربعة أيام من شواطئ نهر سمرة الى سمرقند ونهر غوبزان ونيسابور وبلاد مادي وجبال خفتون وارضى التبت ذات الغابات التي بكثرت فيها غزال المسك . فلما دخل هذا الانبرازور سنجر ملك المعجم مدينة شويستان وشاهد كيف يتبادل أهلها نقل ناووس النبي دانيال عبر الجسر ومشى خلفه خلق غفير من اليهود والمسلمين قال لهم انه لا يليق بكرامة النبي مثل هذا العمل المزري فأمر أن يذرع النهر من كلا الجانبين بالتساوي وان توضع رفات النبي في ناووس من زجاج يملق في منتصف الجسر بسلاسل من حديد وان يقام فوق الموضع الذي كان النبي مدفوناً فيه مصلى يؤمه من يشاء من يهود وغيرهم لإقامة فريضة الصلاة وأمر كذلك بأن يحظر صيد السمك على بعد ميل من كلا طرفي الناووس إكراماً للنبي وهكذا يشاهد نعش النبي دانيال (ع) معلقاً حتى اليوم » .

ونختم هذا بتهنئة الأستاذ عزرا حداد على عمله على ماوفقى إليه من اتحافتنا بالجديد الذي كنا نجهله وبالوقوف عليه أدب ومعرفة وسلي . محمد كرد علي

العرب في اسبانيا

علي الجارم بك

فضل الأستاذ علي الجارم بك في ترجمة كتاب : العرب في اسبانيا ، انه لجأ الى مؤلف انجليزي : استانلي لين پول ، يحب العرب ويشغف بمجدهم ، في كتابته انصاف وتحقيق ، فما أحب الأستاذ المترجم ان يحرم العرب فائدة هذا الكتاب . ولقد يسرنا دفاع الأستاذ علي الجارم بك عن العرب في مقدمة الكتاب ، وبلغ من نزعة العريية في هذه المقدمة ان تعرض لابن خلدون ، ولكن الذي نراه ان ابن خلدون ما أراد في مقدمته الخط من مقادير العرب وانما العرب الذين

فعدم في كلامه انما هم الأعراب سكان البادية ، فهؤلاء هم الذين كانوا يهدمون القصور ليتخذوا من أحجارها اثاني للقدور ومن خشبها أوتاداً للخيام ، والعرب لفظ عام يطلق على سكان المدن والبادية معاً ، أما لفظ الأعراب فهو خاص يطلق على سكان البادية وحدهم ، ولو لجأ ابن خلدون في مقدمته الى استعمال لفظ الأعراب بدلاً من العرب لنجا من هذا اللبس ، ولكنه لم بدر في خله أنه يأتي عصر يشكل فيه فهم لفظ العرب ، فيعملون له معنى خاصاً بدلاً من المعنى العام الذي خلقته له اللغة ، وقد تولى الأستاذ ساطع الحصري الدفاع عن ابن خلدون في دراساته فوضح معنى العرب حتى زال اللبس .

والذي يلاحظه القاري في ترجمة كتاب : العرب في اسبانيا ، ان للأستاذ المترجم أسلوباً انشائياً اذا حسن اللجوء اليه في عصر من العصور فلا يحسن اللجوء اليه في عصر ، مثل عصرنا نحتاج فيه الألفاظ والمعاني الى كثير من الدقة والتحديد ، فاذا كانت العبارة الآتية : ان سقوط الأندلس لم يكن إلا سقوط النجم المتلألئ اللامع وانبيار الجبل الأشم الراسخ ، تشتمل على آثار اللغة الشعرية فانها خالية من الدقة والتحديد فقد تطلق هذه العبارة على كل معنى من هذا القبيل ولم يقتصر الأستاذ على هذا الضرب من الأسلوب في مقدمة الكتاب وحدها ولكنه فطن به في الترجمة نفسها ، ففي أول سطر من الترجمة يقرأ القاري ما يلي : بقيت بلاد العرب آمنة مطمئنة لا بداس لها عشرين ٠٠٠ فاني أعتقد ان العبارة الأخيرة : لا بداس لها عشرين جاءت من عند المترجم نفسه ، فالمعنى قد تم من قبلها وكتاب الغرب اشتهروا بتحديد معانيهم ودقة تعبيرهم ، فلا يسرفون في كتاباتهم اسرافاً تضع في هذه الدقة ويذهب فيه هذا التحديد .

غير ان الأستاذ المترجم اذا مال الى هذا النوع من الانشاء في بعض المواطن فانه في مواطن ثانية ، وقد تكون كثيرة ، كان دقيقاً في تعبيره ، يقيس الفاظه على مقادير المعاني التي أرادها المؤلف نفسه منفرداً هذه المعاني في قوالب من البيان العربي البليغ .

شفيق جبري

المنتخب المدرسي من الأدب التونسي

تأليف : حسن حسني عبد الوهاب

لا ريب في ان الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا بذل جهداً غير يسير في البحث عن تراجم الأدباء التي تضمنها كتابه . المنتخب المدرسي من الأدب التونسي والتقيب عن خواطرم وأديهم ، وقد قسم الأدب التونسي أربعة أقسام : الدور العربي (من سنة ٢٧ الى سنة ٣٠٠) والدور العربي البربري الأول (من سنة ٣٠٠ الى سنة ٦٠٠) والدور العربي البربري الثاني (من سنة ٦٠٠ الى سنة ٩٥٠) والدور الحديث وأشار في بدء كل دور منها الى ما حدث في هذا الدور من الحوادث السياسية والاجتماعية .

واذا لم تكن هذه التراجم كاملة على الوجه الذي يقتضيه روح العصر فالذنب في ذلك ليس بذنب المؤلف لأن عناصر التراجم في تاريخنا القديم مفقودة ، وحسبه المجهود الذي جهده في البحث عن هذه التراجم فان في ذلك فضلاً جزيلاً ، فقد استطاع رجال التاريخ الأدبي أن يجدوا الآن في كتاب : المنتخب المدرسي طائفة من الشعر والنثر مدونة يضمنونها الى سلسلة تاريخ الأدب العربي حتى تكون هذه السلسلة تامة وقد يستطيع نقاد الأدب أن يبحثوا عن خصائص هذا الشعر وهذا النثر وان يقارنوا بينها وبين خصائص الأدب في المشرق حتى يعلموا الفرق بينها .

س . ج



قصة الميكروب (كيف كشفه رجاله)

المؤلف : الدكتور پول دي كرويف

المترجم : الدكتور أحمد زكي بك

ذكر الدكتور أحمد زكي بك في مقدمة ترجمته ان قصة الميكروب عبارة عن مقالات متفرقات شاعت في كثير من الأمم يربطها موضوع واحد ويجري بها تسلسل تاريخي واحد ، كتبها الكاتب العالم پول دي كرويف وقصد ان

بكتف بها للجمهور بطريقة سهلة عن ذلك الصراع الذي بدأ منذ ثلاثة قرون بين الانسان وبين الميكروب .

وأضاف الى قوله هذا ان قصة الميكروب فيها مافي أقاصيص الأدب من فرح وألم ومن فكاهة ومأساة ومن غذاء للعاطفة الطيبة لا يقصر عن غذاء يجده في أقاصيص الحب وحكايات الغرام .

* * *

ذهبت الأيام التي كان الأدب فيها كتابة عن حفظ آيات من الشعر ، أو طوائف من النثر ، أو جملة من أخبار العرب وأيامهم ، أو غير ذلك ، فالأدب في عصرنا هذا لا يستغني عن كثير من العلم ، والعلم لا غنى له عن الأدب ، وقد وجدنا ان كثيراً من العلماء لم يستوحشوا من الأدب وان كثير من الأدباء قد أنسوا بالعلم ، وما أكثر الروايات التي تتضمن شيئاً غير قليل من روح العلم والفلسفة ، يكاد يكون العلم وحده مادة جافة ، فالأدب هو الذي يقرّبه من من الأذهان ويحييه الى القلوب وينشره في الجماهير ويلونه بالألوان التي تجذب النفوس اليه ، ولقد جاء عصر من عصور أدبنا القديم لم يكن فيه بين الأدب والعلم شيء من الوحشة ، ومن تتبع أخبار الجاحظ تحقق عنده انه كان يعنى بالعلم عنايته بالأدب ، كان يهتم بالعقارب والجردان اهتمامه بأي مظهر من مظاهر الأدب أعانته على نشر هذا العلم ملك أسرارها وأحاط بدقائقها وجلالها ، وهذا أدبنا في عصرنا الذي نعيش فيه أخذ يرجع الى عصر الجاحظ ، أي الى الأئس بالعلم ، والمنايا به ، والاستقصاء في أخباره ، فبالأدب تستفيض مذاهب العلم في الناس ، على شرط واحد أن يكون هذا الأدب مثل الأدب المتجلي في ترجمة : قصة الميكروب ، فلا تقصر في الألفاظ ولا رخاوة في القول ، ولا مجازفة بالتعبير ، وإنما هو أدب موزون ، تناسبت فيه الصفات والموصوفات ، فلا تضاف صفة الى موصوف تنفر عنه أو ينفر عنها ، وهذا شيء غير قليل .

ش . ج

چان درك

المؤلف : جورج برناردشو المترجم : الدكتور أحمد زكي بك

هذه هي الطبعة الثانية من كتاب چان درك من سلسلة عيون الأدب الغربي التي تولتها لجنة التأليف والترجمة والنشر .

قد نكون حاجة أدبنا العربي الى الترجمة أشد من حاجته الى الوضع ، فقد أنس هذا الأدب بالأشكال الأدبية الحديثة التي سموها : قصة ورواية وغير ذلك ، ولكننا لا نزال بعيدين عن معرفة قواعد هذه الأنواع وأساليبها ، فحسب الواحد منا ان يخطر بباله خاطر على أي وجه كان ، وان يدورن هذا الخاطر ويسمييه : قصة أو رواية ، فاقدم كبار كتاب العرب على ترجمة أبلغ روايات الغرب وقصصه بنشر فينا ذوق الأنواع الأدبية الحديثة وبفهمنا حقائق فنها ، والمهم في هذا كله ان يحسن الكاتب العربي اختيار ما يترجم ، ولا شك في ان برناردشو قد ذهبت شهرته في الدنيا كلها فالاطلاع على نتائج قريحته قد يزيد في صقل أدبنا ، وقد حافظ المترجم الدكتور أحمد زكي بك على روح المؤلف ، فأننا مفتقرون الى هذه الروح الغريبة التي تروّضنا على وزن الألفاظ دون شيء من المجازفة بها وعلى المناسبة بين الألفاظ والمعاني فلا نعطي المعاني أكثر مما تستحق من الألفاظ ولا نعطي الألفاظ أكثر مما تستحق من المعاني ، وهذه فضيلة تعوزنا الإيعواز كله ، وكثرة الترجمة الصالحة قد تشيع فينا هذه الفضيلة على ان يتولى أمرها أمثال الدكتور أحمد زكي بك ، المعروف بسلامة ذوقه في اللغة وبحسن اختياره للألفاظ وبرقة طبعه في هذا الاختيار .

واذا جاز لنا ان نعاتب الدكتور الفاضل فأنما نعاتبه على اختياره لفظة : يوزباشي ولفظة : جالونين من اللبن ، ولا ريب في انه لا يغفل عن الاسمين العربيين لهذين المسميين ، ولكنه تهاون بهذا الأمر لشدة استعمالهما في مصر ، على ان بلاد العرب قد دخلت في طور جديد من الوحدة ومن أعظم أسباب هذه الوحدة وحدة اللغة والمصطلحات فلا يجوز أن تكون مصطلحات اللغة متباينة في أقطار العرب ، فالدكتور أحمد زكي بك لم يترجم كتاب : چان درك لمصر وحدها ولكنه ترجمه لبلاد العرب كلها ، وأظن ان اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية لا تغفل عن توحيد المصطلحات في المستقبل .

فيلسوف العرب والمعلم الثاني

تأليف الأستاذ مصطفى عبد الرزاق

طبع بدار احيا الكتب العربية بالقاهرة عام ١٩٤٥ ، عدد صفحاته ١٢٧ من القطع الوسط
هذا الكتاب هو المؤلف الأول من بحوث الجمعية الفلسفية المصرية ، كشف
فيه مؤلفه الأستاذ مصطفى عبد الرزاق ، الرئيس الفخري للجمعية ، عن خمسة اعلام
من قادة الفكر العربي : الكندي ، والفارابي ، والمتنبي ، وابن الهيثم ، وابن نجيمة .
وفي كل بحث من هذه البحوث تحقيق تاريخي يدل على صحة اطلاع المؤلف
وأدبه الجم . فإذ كانت الجمعية الفلسفية المصرية تريد « ان تزيل رهبة الفلسفة
من النفوس ، وتجعلها محبة الى الأذهان ، وتعمل على اشاعة التفكير الفلسفي في
أوسع نطاق ، بنشر طائفة من المؤلفات في تاريخ الفلسفة ، وما بعد الطبيعة ،
والاجتماع ، وعلم النفس ، والمنطق ، ومناهج البحث » . (ص - ٤) فهي قد بلغت
غايته بهذا الكتاب لسهولة عبارته ووضوح معانيه .

ولكن المؤلف اقتصر في تحقيقه التاريخي على الناحية الخارجية دون الداخلية .
فتكلم مثلاً عن قبيلة الكندي ، ونسبه ، ونشأته ، وبيئته ، وثقافته ، وأسلوبه ،
ومعيشته ، ومكتبته ، وشخصيته ، وآثاره ، وآرائه ، ومنزله العلمية ، دون ان يعطينا
فكرة كاملة عن مذهبه الفلسفي . والسبب في اقتصار المؤلف على هذه الناحية
الخارجية يرجع ، كما يقول ، إلى أنه « ليس فيما بين أيدينا من آثار الكندي
ما يمكننا من استخلاص مذهبه الفلسفي نسقاً كاملاً » (ص ٤٧) . وفي الحق إن
أكثر كتب الكندي قد فقدت : فلم يبق منها في اللغة العربية إلا القليل النادر .
ولو لا ما بقي في اللغة اللاتينية من التراجم كترجمة رسالة العقل « De Intellectu »
ورسالة الماهيات الخمس « De. Quinque essentiis » في المادة ، والصور ،
والحركة ، والزمان ، والمكان ، وغيرهما ، لكانت معرفتنا بفلسفة الكندي أكثر
غموضاً . ولكننا نعتقد أن ما بقي من رسائل الكندي في اللغة العربية ، وما حفظ
من رسائله المترجمة الى اللغة اللاتينية ، وما جاء في كتب التراجم ، والفهارس ،
من الاشارة الى كتبه وآرائه ، كل ذلك يمكننا من رسم الخطوط الأساسية .

العامة لفلسفته . فهو قد حذا حذو أرسطو ، وقبس كثيراً من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة ، والفلسفة الفيثاغورية ، ووضع أسس نظرية العقل ، التي ذهب إليها الفارابي وابن سينا من بعده . ولو عني المؤلف بهذه الناحية الداخلية عنايته بالناحية الخارجية ، لجاء بحثه عن فيلسوف العرب أتم وأوفى .

أما كلام المؤلف عن فلسفة الفارابي ، فأكثره في الناحية الخارجية أيضاً . وما ورد منه في احصاء العلوم كثير الاقتضاب ، وربما استطاع الباحث في احصاء العلوم أن يطل من هذه الناحية على مذهب الفيلسوف كله . إلا أن المؤلف لم يشأ أن يعطينا ، في فصل واحد ، صورة كاملة لمذهب الفارابي في المعرفة ، والأول ، والكون ، والانسان . فاقصر على دراسة ناحية واحدة من فلسفته . وفي كلامه عن احصاء العلوم شرح وافٍ لوجه نظر الفارابي في ترتيب العلوم اقتبسها من كتابه في احصاء العلوم ، وكتب أخرى له ككتاب « التنبيه على سبيل السعادة » ، وكتاب « تحصيل السعادة » ، وكتاب « السياسات المدنية » ، وكتاب « آراء أهل المدينة الفاضلة » .

وأما كلامه عن المتنبي فقد اشتمل على قسمين : فلسفة المتنبي في الميزان . ومصادر فلسفته . قال المؤلف عند الكلام عن مصادر فلسفة المتنبي : « إن كل المترجمين للمتنبي والباحثين في فلسفته قد أغفلوا رجلاً لعله صاحب الأثر الأكبر في فلسفة المتنبي : ذلك الرجل هو أبو نصر الفارابي » (ص ٨٩) . مثال ذلك أن المتنبي يرى أن السيادة هي غاية الحياة ، والقوة هي أصل الأخلاق والفضائل . والفارابي يقول في كتاب المدينة الفاضلة : « إنا نرى كثيراً من الحيوان ينسب على كثير من باقيها ، فيلتبس إفسادها وإبطالها من غير أن ينتفع بشيء من ذلك نفعاً يظهر ، كأنه قد طبع على أن لا يكون موجود في العالم غيره » (المدينة الفاضلة ١٠٦ — ١٠٨) ويقول : « وقد جعلت هذه الموجودات أن تتغالب وتتهارب ، فالأقهر منها لما سواه يكون أتم وجوداً » (المصدر نفسه ١٠٦ — ١٠٨) ويقول : « فالعدل إذن هو التغالب . . . واستعباد القاهر للمقهور هو أيضاً من العدل » . (المصدر نفسه) وليس الفارابي هو أول من أورد هذه الآراء لأن (أفلاطون)

قد سبقه إليها في كتاب الفورجياس وكتاب الجمهورية ، وربما كان هذان الكتابان أحد الأصول التي اقتبس منها (نيتشه) بعض آرائه . غير أن مذهب الفارابي في الأخلاق ليس مبنياً على القوة والقهر كذهب نيتشه ، بل هو مبني على العقل والفضيلة . والانسان السعيد عنده هو الانسان الفاضل ، والمدينة السعيدة هي المدينة التي يحكمها ملك فاضل . ولا عبرة لما جاء في كتاب المدينة الفاضلة من المعاني المشابهة لآراء نيتشه ، أو لبعض المعاني التي تدور في شعر أبي الطيب المتنبي . فإن الفارابي لم يدع إليها وما أوردتها هناك إلا ليفندها . فهو قد ذكرها في آراء المدن الجاهلة ، والضالة ، والفاسقة ، والمتبدلة ، وهي مضادة للمدينة الفاضلة . فالتشابه بين الفارابي والمتنبي في هذه الناحية إنما هو تشابه سطحي . الأول هو فيلسوف الخير والعقل والانسانية ، والثاني هو شاعر السيادة والقوة . والمثل الأعلى الذي يتطلع اليه الفارابي إنما هو السعادة المبنية على الفضيلة ، فلا سلطان في مدينته الفاضلة إلا للعقل ، ولا حكم إلا للخير وهو قوي الايمان عظيم الثقة بطبيعة الانسان وفطرته ، حتى أن مدينته الفاضلة هي مدينة الصالحين الذين يحكمهم فلاسفة حكماء أو أنبياء منذرون ، في حين أن المتنبي يعتبر ان الغلبة والسيادة مطمح الحياة ويرى أن الظلم من شيم النفوس .

وما يقال في التشابه بين الفارابي والمتنبي يقال أيضاً في التشابه بين المتنبي والمعري . فالمعري في نظرنا هو شاعر الانسانية والخير . أما المتنبي فهو شاعر القوة والسيادة والبطولة . نعم إن المعري قد أخذ عن المتنبي كثيراً مما يدور في شعره من معاني الشك والتبرم بالحياة ، ولكن غاية كل منهما تختلف عن غاية الآخر . لا بل هما من هذه الناحية على طرفي نقيض .

لقد جاء في كتاب (الفورجياس) لأفلاطون على لسان السفسطائيين كثير من الآراء المشابهة لآراء (نيتشه) كقوله : « إذا أراد الانسان أن يعيش عبثة حسنة وجب عليه أن يترك لأهوائه الضان . حتى تنمو نمواً لا يحول دونه شيء . وإذا بلغت هذه الأهواء نهايتها . وجب على الانسان أيضاً أن يكون قادراً على إرضائها بشجاعة ودهاء ، فكما تولدت في قلبه شهوة سكنها ، إن أكثر

الناس لا يفعلون ذلك . فهم لا يمدحون الاعتدال والعدالة . إلا لأنهم أنذال لا يستطيعون أن ينبعوا أحواءهم » (غورجياس ٤٣٣) وجاء في كتاب الجمهورية « إن العدالة إنما هي حق الأقوي » (الجمهورية ٣٨٨ - ٣٨٤) . فهل يستدل من ذلك أن نيتشه هو سليل أفلاطون في فلسفته ؟

فنحن نسلم مع المؤلف بأن للفارابي أثراً في شعر المتنبي . وأنه لا بد أن يكون صدى فلسفته قد قرع سمع المتنبي ، وأن في كتب الفارابي أصولاً لكثير من المعاني الفلسفية التي تدور في شعر أبي الطيب ، وأن ما أورده الخاتمي في رسالته من الأقاويل المنسوبة إلى أرسطو التي وافقها المتنبي قد يكون معظمها من كلام الفارابي .

ولكننا بالرغم من ذلك نرى أن الفارابي والمتنبي يختلفان كل الاختلاف في أصل الأخلاق وغايتها ، لأن الفارابي تصور مدينة فاضلة بعيدة عن الحياة ، فأكثر من وصف المدن الضالة للبرهان على الشيء بضده ، كما فعل أفلاطون ، أما المتنبي فقد انصرف إلى الحياة الواقعية يمدح ، وجرب الناس ، وأراد أن يسودهم بالقوة . ومن عرف الأيام معرفتي بها . وبالناس روى رحمه غير نادم

ومن نظر إلى حياة كل منهما وجد فيها أحسن دليل على ما نقول . فقد كان الفارابي كالمعري زاهداً في الحياة ، راغباً عن الجاه والسلطان والثروة ، وكان المتنبي راغباً في الحياة ، مغامراً ، طامحاً في كل ما يجلب إليه السعادة المادية . ويندر أن تجد فيلسوفاً أو شاعراً تنطبق آراؤه على حياته أكثر مما هي عليه الحال عند الفارابي والمتنبي . فهما من هذه الناحية متشابهان . أما في غاية الأخلاق ومبادئ الحق والعدل فهما مختلفان . ولا غرو فقد يتشابه مذهبان فلسفيان في الوسائل ، ويختلفان كل الاختلاف في الغايات . وقد تدخل العناصر ذاتها في تراكيب عقلية مختلفة ، ويكون لكل تركيب منها صورة خاصة . وقد ينبع نهران من جبل واحد ويجريان في جهتين مختلفتين . فالذي ينظر إلى الوسائل والعناصر يمدح المتنبي والفارابي متفقين . ولكن الذي ينظر إلى الغايات يمدح بينهما اختلافاً عظيماً .

جميل صليبا

واجب النائب ، تأليف الأستاذ منير الشريف

طبع بال مكتبة النورية بدمشق عام ١٩٤٦ ، عدد صفحاته ١٧٩ من القطع الوسط

أراد مؤلف هذا الكتاب أن يذبه النائب السوري الى واجباته ، فوضع له برنامجاً واسعاً شتملاً على نظرات في السياسة ، والتعليم ، والصحة والتشريع ، والاصلاح الاجتماعي ، والاقتصادي ، والمالي ، والعمراني . وهذا البرنامج الواسع حقيق بأن يكون برنامج حزب عربي ديموقراطي ؛ لأن فيه تحديثاً لسياسة الدولة في جميع نواحي الحياة الاجتماعية : كالأشارة الى تعديل برنامج التعليم الابتدائي والثانوي ، والدعوة الى توسيع فروع الجامعة السورية ، والعناية بتعليم المرأة ، والقضاء الأجور المدرسية ، وتطبيق مبدأ التعليم الإلزامي ، والنتيجه الى اصلاح الجهاز الإداري ، والعناية بعمران المدن ، وإنشاء الحدائق العامة والغابات ، وبناء المساكن الصحية ، وربط القرى بعضها ببعض ، وإعانة الفقراء والعجزة ، وحفظ الصحة العامة ، وتجنيف المستنقعات ، ومعالجة الأمراض ، والاهتمام بالشؤون الاجتماعية ، والدعاية الوطنية ، والحض على الزواج والأخلاق الفاضلة ، والترغيب في الثقافة والحريه ، والعمل على تقوية ارادة الشعب وميله الى العدل ، واصلاح قانون الانتخاب . ولعل أحسن ما جاء في هذا الكتاب من النصول بحث اصلاح الاقتصادي والمالي . فقد درس فيه المؤلف الانتاج الزراعي ، والاستيراد والتصدير ، والميزان التجاري ، وفي ضوء الاحصاءات الاقتصادية والمالية ؛ وبين الوسائل المؤدية الى انعاش التجارة والصناعة والزراعة . فاقترح مثلاً ان توزع الأراضي الأميرية على فقراء الزراع وأن تحدد الملكية الزراعية فلا يسمح لأحد بأن يملك أكثر من (٥٠٠) هيكتار ، وان تبنى السدود للري ، وان تؤسس الشركات الصناعية والزراعية ، وان تقسم الأعمال ، وتفتح المعارض ، وترفع الحواجز الجمركية بين البلاد العربية ، وان تحمي الصناعات الوطنية ، وتنظم حياة العمال ، وان تعنى الدولة بالاصطياف ، وزراعة التبغ ، وغرس الأشجار ، وأن تؤسس مصرفاً وطنياً كبيراً ، وان تعدل ضريبة الدخل ، وتلغي ضريبة المواشي ، وتفرض ضريبة على الميراث

والقروض وارباح الحرب ، وتزيد رسوم المسكرات والملاهي . وخير طريقة لتنظيم موازنة النفقات في نظره هي ان تقسم الى ثلاثة أقسام : ثلث للموظفين ، وثلث للري والانتاج الصناعي والزراعي ، وثلث للأمن الداخلي والخارجي ولائحة الصناعة الوطنية وصناديق التوفير .

وفي الكتاب دعوة الى الوحدة القومية ، والتعاون الاقتصادي بين الأقطار العربية ، وحملته على الشعوية تدل كلها على تفاؤل المؤلف بالمستقبل واعتماده على القوى الكامنة في الشعب لإنشاء دولة عربية ديمقراطية .

وقصارى القول ان « واجب النائب » هو برنامج سياسي مفصل لم يوضع للنائب وحده بل وضع لتوجيه جميع أفراد الشعب . وهو ، على ما فيه من نظرات محكمة ، برنامج سريع ، بعضه داخل في بعض . ولو عنى المؤلف بتنظيم مواد ، وترتيب فصوله ترتيباً منطقياً ، لوفر على القاري عناء التكرار ولجاء بحته أتم وأوضح .

ج . ص

مراسلات السفارة البريطانية في برلين

مع وزارة الخارجية البريطانية

حررها بول كنبالوند وشنطن ١٩٤٤

Letters from the Berlin Embassy

كان لوزراء خارجية انكلترا في القرن التاسع عشر مراسلات خاصة واسعة النطاق مع ممثلي حكومتهم في الدول الأجنبية . والكتاب الذي نبحث عنه اليوم عبارة عن مقتطفات من مراسلات سفراء انكلترا في برلين مع وزير الخارجية اللورد غرانفيل (Granville) بين ١٨٧١ - ١٨٧٤ ، وبين ١٨٨٠ - ١٨٨٥ . وقد عنت بنشرها الجمعية التاريخية الأميركية وحررها وعلق عليها ووضع لها المقدمات اللازمة بول كنبالوند استاذ التاريخ في جامعة ويسكونسن (Wisconsin) الأميركية .

يقع هذا الكتاب في ٤٢٨ صفحة . ويمهد المحرر لمراسلات كل سنة من السنوات المذكورة بمقدمة تاريخية تجمل الحوادث الهامة في تلك السنة وتحلل المواضيع التي تدور حولها المراسلات بصورة عامة . وقد احسن الأستاذ المحرر بوضع هذه التمهيدات والتعليقات الكثيرة على هوامش المراسلات التي تشرح كثيراً من الأمور الواردة في النصوص .

كان السفير الانكليزي في برلين في معظم هذه المدة اودور سل (Russell) وبقي في منصب السفارة حتى وفاته في عام ١٨٨٤ . وقد عرف منذ عام ١٨٨١ باسم اللورد آمبتهيل (Ampthill) . والتحارير التي يحتويها هذا المجلد كانت معظمها مراسلات خاصة ومصرية بين السفير والوزير اللورد غرانفيل الذي كان وزيراً للخارجية في حكومة غلادستون الحرة . وقد جمعت التحارير من أوراق غرانفيل في دائرة السجل العام . وكانت تكتب هذه التحارير بدون تحفظ لأنها لا توضع أمام نظر الوزارة او البرلمان ، وهي مصدر هام للتاريخ الدولي والدبلوماسي .

والمسائل الواردة في هذه المراسلات شغل الباحثين في التاريخ وتلقى ضوءاً على كثير من شؤون السياسة الخارجية في ذلك العهد الذي تسيطر عليه شخصية بسمارك القوية ، ونطلعنا على جميع المشاكل الدولية والاستعمارية التي ظهرت في العالم الأوروبي . ومن المشاكل التي يتكرر ذكرها في المراسلات مشاكل المسألة الشرقية وقضية مصر . ومن أم ما يلفت النظر بدء التنافس بين انكلترا والمانيا وتوتر العلاقات في السنوات الأخيرة بسبب المستعمرات . وترينا المراسلات كثيراً من خفايا الحياة الدبلوماسية ، وأثر السفارات ودهاء السياسة الخارجية فيها ، وتأثير خبرتهم في توجيه العلاقات بين الدول وفي حل المشاكل القائمة بينها ، ولذا فإن هذا المجلد مفيد للغاية وقد أسدت الجمعية التاريخية الأميركية خدمة جليلة بنشره .

جورج حداد

آراء وأنباء

التصحيف والتحريف

قال الأستاذ الرئيس في مقالة التصحيف والتحريف (الجزء ١١ و ١٢ من المجلد ١٩) : ومن الأئمة الذين ردوا كل كلام الى نصابه الصحيح في المتقدمين ابو احمد العسكري المتوفى بعد ٣٩٥ وان كتابه (التصحيف والتحريف) طبع الثالث الأول منه ولا يزال الأصل محفوظاً في دار الكتب المصرية الخ . وجدت ان لهذا الموضوع المعنى لا ينبغي أن تهمل يعرف بها عناية المتقدمين بأمر التصحيف والتحريف ورد الخطأ من الكلمات الى الصواب لما يترتب على بقاءه على الخطأ من تحريف الكلم عن مواضعه ويبنى على ذلك تبدل في الأحكام وغير ذلك . وجل من عنى في هذا الباب هم علماء الحديث وقسموا كتبهم في ذلك الى قسمين . كتب في الخطأ الذي وقع في لفظ الحديث . وقسم في الخطأ الذي وقع في رجاله .

وأما من القسم الأول كتيب مطبوع حديثاً في مصر وهو (اصلاح خطأ المحدثين) للامام المحدث اللغوي ابي سليمان أحمد بن محمد الخطابي المتوفى سنة ٣٣٨ هـ شارح سنن ابي داود المسمى معالم السنن الذي طبعته في مطبعتي في ٤ أجزاء . والكتيب في ٣٥ صفحة قال في أوله : هذه الفاظ من الحديث تروى بها أكثر الناس لمحوها أصلها وأخبرنا بصوابها وفيها حروف تحتمل وجوهاً اخترنا منها أبلغها وأوضحها . قال ابو سليمان . قوله صلى الله عليه وسلم في البحر (الطهور مأوّه الحل مئته) عوام الرواة يولعون بكسر الميم من المئته يقولون مئته وإنما هي مئته مفتوحة يريدون حيوان البحر اذا مات فيه . والكتاب على هذا النسق . قال معلق حواشيه ان المؤلف ذكر فيه نحو مائة وخمسين حديثاً . اي ١٥٠ كلمة محرفة .

وعقد علماء أصول الحديث المسمى بالمصطلح باباً لهذا . قال النووي والسيوطي في التقريب وشرحه التدريب في النوع الخامس والعشرين في بحث كتابة الحديث

وضبطه . نقل عن أهل العلم كراهية الاعجام اي النقط والاعراب اي الشكل
الا في المكتسب . وقيل بشكل الجميع . قال القاضي عياض وهو الصواب لا سيما
للمبتدي غير المتبحر في العلم فإنه لا يميز ما يشكل مما لا يشكل ولا صواب الكلمة
من خطئه . قال العراقي وربما ظن ان الشيء غير مشكل لوضوحه وهو في الحقيقة
يحل نظر محتاج الى الضبط . وقد وقع بين العلماء خلاف في مسائل مرتبة على
اعراب الحديث كحديث (ذكاة الجنين ذكاة أمه) فاستبدل الجمهور على أنه
لا يجب ذكاة الجنين بناء على رفع ذكاة أمه . ورجع الحنفية الفصح على التشبيه
أي يذكي مثل ذكاة أمه .

وعقد علماء المصطلح باباً آخر لبحث التصحيح . قال في التبريد وشرحه التدريب .
النوع الخامس والثلاثون معرفة المصحف وهو فن جليل مهم وإنما يحفظه الخذاق
من الحفاظ والدار قطنى منهم وله فيه تصنيف مفيد وكذلك أبو أحمد العسكري .
وقسم الحافظ ابن حجر هذا النوع الى قسمين أحدهما ما غير فيه اللفظ فهو المصحف
والآخر ما غير فيه الشكل مع بقاء الحروف فهو المحرف . ويكون في الاسناد
والمتن . ويكون تصحيح لفظ ويقابله تصحيح المعنى وبصر ومقابله تصحيح السمع .
فن التصحيح في الاسناد العوام بن مراحم بالراء والجيم صحفه ابن معين فقال
مزاحم بالزاي والحاء . ومن الثاني حديث زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم
احتجى في المسجد وهو بالراء اي اتخذه حجرة من حصير او نحوه يصلي عليها صحفه
ابن لهيعة فقال احتجى بالميم . وحديث من صام رمضان واتبعه ستاً من شوال
صحفه الصولي فقال شيئاً . وهناك ذكر اثلة لتصحيح اللفظ وتصحيح البصر
وفي سرد ذلك طول .

وقال في النوع السابق . وينبغي ان يكون اعتناؤه بضبط المكتسب من الاسماء
اكثر فأنها لا تستدرك بالمعنى ولا يستدل عليها بما قبل ولا بعد . قال أبو اسحق
النجيري . أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس لأنه لا يدخله القياس ولا قبله
ولا بعده شيء . يدل عليه . وذكر أبو علي النسائي ان عبد الله بن ادريس قال
لما حدثني شعبة يحدث ابني الجوراء عن الحسن بن علي كتبت تحت حوز عين لثلا

اغلط فأقرأه ابو الجوزاء بالجيم والزاي . وهذا النوع يسميه علماء أصول الحديث المؤلف والمختلف من الأسماء والألقاب والأنساب ونحوها . قالوا : وهو فن جليل يقبح جهله بأهل العلم لا سيما أهل الحديث ومن لم يعرفه بكثير خطؤه . وهو ما يتفق في الخط دون اللفظ وفيه مصنفات لجماعة من الحفاظ . وأول من صنف فيه عبد الغني بن سعيد (حافظ مصر المتوفى سنة ٤٠٩) ثم شيخه الدار قطني وتلاههما الناس . ومن أحسنها وأكملها الأكمال لابن ماكولا على أعوانه فيه . وأتمه الحفاظ ابو بكر بن نقطة بذيل مفيد . ثم ذيل على ابن نقطة الحفاظ جمال الدين ابن الصابوني والحافظ منصور بن سليم ثم ذيل عليها الحفاظ علاء الدين مغلطاوي بذيل كبير وجمع فيه الحفاظ ابو عبد الله الذهبي مجلداً سماه مشبه النسبة فأجحف في الاختصار واعتمد على ضبط القلم فجاء ابو الفضل بن حجر فألف تبصير المتن به تحرير المشبه فضمنه وحرره وضبطه بالحرف واستدرك ما فات في مجلد ضخيم وهو أجل كتب هذا النوع وأتمها . وقال الحفاظ ابن حجر في النخبة وشارحها العلامة علي القاري في هذا البحث . وقد صنف فيه ابو احمد السكري لكن أضافه الى كتابه التصحيح الموضوع بالمعنى الأعم ولم يجعل تصنيفه مختصاً بتصحيح الأسماء ولهذا صار سبباً لإفراد غيره إياه بالتصنيف . ثم افرد بالتأليف عبد الغني ابن سعيد فجمع فيه كتابين كتاباً في مشبه الأسماء وكتاباً في مشبه النسبة وجمع شيخه الدار قطني (بعده) كتاباً حافلاً ثم جمع الخطيب (البغدادي) ذيلاً ثم جمع الجميع ابو نصر بن ماكولا (المتوفى سنة ٤٨٧) في كتابه الأكمال واستدرك عليهم في كتاب آخر جمع فيه أوهاهم وبينها وكتابهم من أجمع ما جمع في ذلك وهو عمدة كل محدث . وقد استدرك عليه ابو بكر بن نقطة الى آخر ما تقدم . أقول أما كتابا الحفاظ عبد الغني بن سعيد فهما مطبوعان معاً في الهند سنة ١٣٢٧ . قال في الأول باب الألف آسيد وأسيد وأسيد . ثم ذكر من سمي بها . ثم قال باب اقلح بالفاء واقلح بالقاف . ثم باب احمد واجمد واحيد . وهكذا والكتاب في ١٣٥ صفحة .

وقال في الثاني الذي سماه كتاب مشبه النسبة باب الأبي والأبلى . وهكذا

وهو في ٨٠ صفحة وأما كتاب الاكمال لابن ماكولا فقد تكلم عليه العلامة السيد هاشم البندوي الهندي في كتابه تذكرة النوادر من المخطوطات في (ص ٩٧) وقال ان منه نسخة في الخزانة المصرية ونسخة في جامع القرويين بفاس ونسخة في غابة الصفة والندرة في خزانة اياصوفيه ونسخة في مكتبة تونك ونسخة في المكتبة السندية بخط جديد . ونسخة في المكتبة الحبيبية بخط جديد في نسخة في المكتبة الآصفية بخط جديد .

وأما كتاب تبصير المنتبه بتحرير المشته الذي قال الجلال السيوطي انه اجل كتب هذا النوع وأتمها فنه نسخة في الأحمديّة بحلب رقمها ٣٤١ بحرة سنة ٨٥٩ اي بعد وفاة المؤلف بسبع سنين واخرى في المتحف البريطاني منقولة عن نسخة المؤلف وأخرى في المكتبة الرامفورية بالهند واخرى في المكتبة الآصفية بميدراآباد الدكن . ومن الضروري ان يطبع كتاب ابي احمد العسكري كما اقترح الأستاذ الرئيس . وكتاب الاكمال لابن ماكولا . وكتاب تبصير المنتبه للحافظ ابن حجر فان فيها الكفاية في هذا الباب .

وصاحب كشف الظنون عبد التصحيف طمأ وقال انه نوع من انواع علم البديع حقيقة لكن بعض الأدباء أفردوه بالتصنيف وجعلوه من فروعهم . وموضوعه الكلمات المصحفة التي وردت عن البلغاء وبهذا الاعتبار يكون من فروع المحاضرات . وفائده وغرضه ومنفعته ظاهرة . قال عبد الرحمن البساطي اول من تكلم في التصحيف الامام علي كرم الله وجهه ومن كلماته في ذلك خراب البصرة بالريح بالراء والحاء المهملين . قال الحافظ الذهبي ما علم تصحيف هذه الكلمة الا بعد المائتين من الهجرة يعني خراب البصرة بالزنج بالزاي والتوت والجيم ثم ذكر كتاب ابي احمد العسكري وكتاب التصحيف والتجريف لأبي الفتح عثمان بن عيسى البجلي (هكذا) المتوفى سنة ٦٠٠

وناظموا البديعيات ادخلوا التصحيف في بديعياتهم وعدوه نوعاً من أنواع البديع كما قال صاحب الكشف وهو غير التصحيف الذي نحن في صدده ويعلم الفرق بينهما من شروح البديعيات وخصوصاً جزالة الأدب لابن حجة فان فيها الكفاية .

محمد راغب الطباخ

(حلب)

فهرس الجزء التاسع والعشر من المجلد العشرين

الصفحة	
٣٨٥	الاعلان والشهرة للأستاذ محمد كرد علي . . .
٣٩٥	بقايا النصاح شفيق جبري . . .
٣٩٩	الفاظ التصنيف في الفقاريات للأمر مصطفى الشهابي . . .
٤٠٢	قبرة ؟ قنبلة ؟ (٢) للأستاذ عبد القادر المغربي . . .
٤١٢	نظرة في اسماء النباتات المشهورة للأب انستاس ماري الكرملي . . .
٤٢٢	الرد على نظرة في اسماء نباتات مشهورة للأمر مصطفى الشهابي . . .
٤٢٥	كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للأستاذ عبد الله مخلص . . .
٤٣٢	العامي والنصيح (٥) احمد رضا . . .
٤٤٠	دور كتب فلسطين ونقائس مخطوطاتها (٣) للدكتور اسعد طلس . . .
٤٤٩	تصحيح اغلاط كتاب البخلاء (٥) دؤود الجيلي . . .

مخطوطات ومطبوعات

٤٦١	رحلة بنيامين الأنديسي للأستاذ محمد كرد علي . . .
٤٦٤	العرب في اسبانيا شفيق جبري . . .
٤٦٦	المتنخب المدرسي من الأدب التونسي شفيق جبري . . .
٤٦٦	قصة الميكروب (كيف كشفه رجاله) شفيق جبري . . .
٤٦٨	جوان درك شفيق جبري . . .
٤٦٩	فيلسوف العرب والمعلم الثاني للدكتور جميل صليبا . . .
٤٧٣	واجب النائب شفيق جبري . . .
٤٧٤	مراسلات السفارة البريطانية في برلين للأستاذ جورج حداد . . .

آراء وأنباء

٤٧٦	التصحيح والتعريف للأستاذ محمد راغب الطباخ . . .
-----	---

مُلْكُ الْمَلِكِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

تشرين الثاني و كانون الأول سنة ١٩٤٥ ذوالقعدة وذوالحجة سنة ١٣٦٤

أُمِّيتُنَا

الأُمِّي هو الذي يكون على جبلته لا يكتب والذي لا يكتب لا يقرأ والذي لا يقرأ ولا يكتب أُمِّي جامل . ما طردت الأُمِّيَّة في العرب على قانون واحد ، جاء الاسلام وليس في الحجاز غير سبعة عشر رجلاً تعلموا الكتابة من الحيرة وليس في اليمن من يقرأ ويكتب فكان الرسول اذا أمر من قريش من يحسن الكتابة يعهد اليه تعليم عشرة من أبناء المسلمين فيكون ذلك فداءه . ففشت الكتابة بذلك في العرب وشاعت في كل مصر فقوه . ولم يمض قرن واحد حتى كان عدد من يقرأون ويكتبون في الأقطار التي رُفِرَ عليها علم الاسلام أكثر من عدد الأُميين حتى قيل ان الرجال والنساء من أهل الأندلس كانوا يكتبون ويقرأون . ومن نظر في حال القرى في الديار الشامية قديماً يشهد غرائب عن نبغوا فيها وتعلموا وتنقوها وقروضوا الشعر ونظروا في الآداب . فعبد الرحيم البيهاني (القاضي الفاضل) لم يكن الرجل الوحيد الذي خرج من بيسان ، ولا الشافعي وحده هو ابن غزوة هاشم ، ولا الصلاح الصفدي هو الذي اخرجته صند ، ولا جاسم في حوران مسقط رأس أبي تمام وحده ، ولا منبج مسقط رأس المجتري ، ولا المعرة مسقط رأس المعري ، وكان من القرى ما هو عامر بالعلم كبعض قرى غوطة دمشق وكان من كثر خطاب سجادة المعرة في الشمال وهي اليوم قرية دائرة عشرات من أهل الأدب ورجال الشعر والفقه والحديث . وهكذا قل في كثير من القرى الشامية ذكر ابن أبي أصيبعة صاحب طبقات الأطباء قصة وقعت لعالمين من علماء

الشام مع فيلسوف من فلاسفة الاسلام في القرن السابع قال : حدثني نجم الدين حمزة بن عابد الصرخدي ان نجم الدين القمرأوى وشرف الدين المتأني ، وقمرأومتان قريتان من قرى صرخد ، (يقال اليوم لقمرأوى قرية وهي قرية حقيرة وامتان مازالت عامرة) قال كانا قد اشتغلا بالعلوم الشرعية والحكميه وتميزا واشتهر فضلهما ، وكانا قد سافرا الى البلاد في طلب العلم ، ولما جاءا الى الموصل قصدا الشيخ كمال الدين بن يونس وهو في المدرسة يلقي الدرس ، فسما وقعدا مع الفقهاء ، ولما جرت مسائل فقهية تكلمنا في ذلك وبحثنا في الأصول ، وبان فضلهما على أكثر الجماعة فأكرمهما الشيخ وأدناهما ، ولما كان آخر النهار سألاه أن يريها كتاباً له كان قد ألّفه في الحكمة وفيه لغز فاستمع وقال : هذا كتاب لم أجد أحداً يقدر على حله وأنا ضنين به . فقالا له نحن قوم غرباء وقد قصدناك ليحصل لنا الفوز بنظرك ، والوقوف على هذا الكتاب ، ونحن بائتون عندك في المدرسة ، وما نريد نطالعه سوى هذه الليلة ، وبالقعدة يأخذه مولانا . وتلطفنا له حتى أنعم لها وأخرج الكتاب ، فقعدا في بيت من بيوت المدرسة ، ولم ينما أصلاً في تلك الليلة ، بل كل واحد منهما يلي على الآخر وهو يكتب ، حتى فرغا من كتابته وقابلاه ، ثم كررا النظر فيه مرات ولم يتبين لهما حله الى آخر وقت ، وقد طلع النهار فظهر لهما حل شيء منه من آخره واتضح أولاً فأولاً حتى انحل لها اللغز وعرفاه ، فحملا الكتاب الى الشيخ وهو في الدرس فجلسا وقالوا : يا مولانا ما طلبنا الا كتابك الكبير الذي فيه اللغز الذي يعسر حله ، وأما هذا الكتاب فنحن نعرف معانيه من زمان ، واللغز الذي فيه علمه عندنا قديم ، وان شئت أوردناه ، فقال : قولاً حتى أسمع . فتقدم النجم القمرأوى وتبعه الآخر وأوردا جميع معانيه من أول الكتاب الى آخره ، وذكر كل اللغز بعبارة حسنة فصيحة فعجب منهما ، وقال من أين تكونان ؟ قالا : من الشام . قال : من أي موضع منه ؟ قال من حوران ، فقال : لا أشك أن أحداً من النجم القمرأوى والآخر الشرف المتأني ، قالوا : نعم ، فقام لهما الشيخ ، وأضافهما عنده ، وأكرمهما غاية الاكرام ، واشتغلا طيه مدة ثم سافرا .

تدل هذه القصة على أشياء منها انتشار العلم حتى في القرى الواقعة في أقصى العمران وما نخال اليوم عدد من يقرأون ويكتبون من أهل قيسرة وامتان يتجاوز العشرات فضلاً عن أن يكون فيهما مثل النجم القمراوي والشرف المثاني ، واستدلنا أيضاً على كثرة غرام العلماء بالعلم قديماً ، وشدة التنقل في الأرجاء بطلبه ، وان ابن الموصل العظيم لم يكن على جهل بمن نبغ من الرجال في أرض نائية عن أرضه ، وأن قيسرة وامتان لا تخرجان رجلين من ذلك العيار في العلماء حتى يكون فيهما عشرات من المحدثين والفقهاء والأدباء والنسفة المشار كين .

كان أجدادنا يكافحون الأمية من طرق كثيرة . كانوا يكافحونها في الجوامع والمساجد وفي مدارس الفقه والحديث ودور القرآن والرباطات وفي الكتاتيب حتى لا يكاد يبنى جامع الا ويشاد على بابه كتاب لتعليم اليتامى وغيرهم من أطفال الأمة ، وكانت معسكرات الجند المجتمعة في منازلها والمرابطة في الثغور والعواصم أشبه بمدارس لتعليم الأميين . ومن نظر في تراجم المحدثين يسقط على أسماء كثيرة من المحدثات مما يستدل به على عدد المتعلقات والمتعلمين وكانت بعدة تعلم البسائط من الكتابة والقراءة من الضرورات في المبادات لتصح الصلاة ، والأُمِّي لا يحسن تلاوة القرآن على وجه صحيح .

نعم لا تستوي حضارة في بلد لا يتعلم سكان القرى والمدن من أهله ما يلزمهم من المعارف العامة ، ولو تعلم أهل المدن دون أهل القرى ضرور التعليم وانتفت الأمية من بينهم لما استقام لهم وحدهم أمر ، ولا تذوقوا السعادة . فأين هذا القرن المتمدن لا يعيش الى جنب فلاح أو بدوي لكم ان تقولوا انه لم يتبدل فيه شيء من اقدم عصور التاريخ . ولا أمل بتبديله بغير التعليم الأولى او الابتدائي .

قضى نظام الكون ان تكون الطبقات الثلاث العليا والوسطى والسفلى متداخلة متكافلة لا تخط واحدة منها الا كان في ذلك الضعف على المجموع . فالتعليم الأولى مفروض على كل الطبقات ويكتفي الزراع والعمالة والصناع به وحاجة الطبقة الوسطى الى التعليم الثانوي أهل الطبقات العليا يتمتعون بأنواع التعليم على اختلاف درجاته الأمية حلة انحطاط أمتنا ، والداء الذي يجب على كل عاقل ان يسعى الى مداواة

اهله وقييله منه ، والتعليم الابتدائي اساس النهضة ولا بناء بدون اساس . وأشد ما يعوز الأقطار العربية أن يفكر العارفون في غير العارفين وأن يدرك كبيرنا وصغيرنا ان الواجب علينا ان نخرج الناس من الظلمات الى النور وكما نلقنهم العقائد الدينية يجب ان نلقنهم ان التعليم هو اللقاح ولا مناجس من الأخذ بقدر عظيم منه حتى نبرأ من أمراضنا . والجاهل في ذمة العالم ، ومن لا يفهم حصة من يفهم ، ومحال ان يعرف الأُمِّي الأعمى ما يصلحه فواجب جاره البصير ان يأخذ بيده وبدله على الطريق السوي .

وبعد فماذا كان من أثر النهضة في الممالك العربية وكان يرجى بمقبتها بعد جهود سنين ان تزول الأمية من العرب ؟ كانت النتائج ضئيلة بالقياس الى المقدمات . كان ان جملة الملمين بالقراءة والكتابة من المصريين لا يتجاوز مليونين ونصف مليون منهم نحو ستمائة الف اثني ويتجاوز عدد الأميين اثني عشر مليوناً مناصفة بين الجنسين عدا الأطفال الذين ما يزالون دون الخامسة . والحقيقة ان عدد الأميين أكثر مما جاء في الاحصاء لأن سكان مصر عشرون مليوناً لا سبعة عشر منهم مليونان من العرب الساكنين .

وأياً كان فهذا الاحصاء مؤلم لأن مصر ما برحت منذ قرن ونصف قرن تسعى الى التعلم بمختلف الطرق وبعد قرن ونصف قرن بقي فيها التعليم الابتدائي الذي هو بمثابة الخبز من الغذاء على حالة غير مرضية . مصر التي اقبلت على التعلم قبل غيرها وهي اليوم تنفق على جميع مراتب التعليم نحو عشرة ملايين جنيه في السنة عدا ما يتفقه الأفراد والجمعيات الخيرية والطائفية والتبشيرية ما فتئ فيها معدل الأميين عظمياً بالقياس الى أحط أمة من أمم الغرب . مصر وهي في طليعة العرب بعلمها وغناها وعظمتها وعظمتها ، والتعليم فيها ما ترون أفلا تقيم الأعذار للأقطار الأخرى على قصورها خصوصاً الولايات التي كانت في حوزة الدولة العثمانية كالعراق والشام وبين النهرين وجزيرة العرب وطرابلس وبقية . وما كان تعليم الرعايا فيها بما ترضى عنه تلك الدولة وما كان الناس يومئذ على بينة من هذا التقصير ولا

سيفي سعة تمكنهم من مداواة مرض الجهل ورفع هذا العار . ولا يتجاوز عمر نهضتهم الأخيرة خمسا وثلاثين سنة .

ما ادري ان كانت مصر لم تهتد الى طريقة حقيقية للقضاء على الأمية أو انها تعتمد غض النظر عن انهاض التعليم الأولي ليبقى التعليم ارسقراطيا مقصوراً على الموسرين ، ويظل الفلاح فلاحاً لا يستهويه نزول المدن اذا هو ذاق من العلم ما يخرج به عن الأمية ، ومصر على ما يظهر من القديم كانت ولم تخرج بنم افراد بخيراتها يتعلمون ويترفعون والكثرة الفائرة لا تستطيع ان تنم ولا ان تتعلم . مشكلة صعبة الحل تركها لنظر من هم أعرف بها منا من المصريين ، ذلك ان مسألة التعليم عندهم معقدة ما دام ارباب القوة لا يروقههم إلا إبقاء الشعب على أميته ، وأرباب الاصلاح يتذرعون بإخراجه من جهالته معاً كلهم الأمر .

جرت اليمن ونجد على طريقة سهلة في إخراج القوم من الأمية وذلك بتعليم الأطفال الكتابة في اللوح مع القراءة فيقرأ الولد آية من الكتاب العزيز ثم يكتبها فترسخ في ذهنه ويتعلم رسم حروفها اي يتعلم الاملاء ويقف عند هذا الحد- لا يتعداه ، ولو نظمت هذه الطريقة بنظام النصر لأنت بفوائد أثيرة . ومعدل من يقرأون ويكتبون في ذبك القطرين كثير جداً بالنسبة لمصر ، ولكن العبرة بالطراز الجيد لا بالعدد الكثير .

والأمية شائعة في ريف الشام والعراق وبادي الحجاز شيوعاً مستغرباً . وقد أخذت تخف في المدن وعدد من يقرأون ويكتبون في هذه الممالك يختلف فيما اتصل بنا من عشرة الى خمس عشرة في المئة . وما يروحت الأمية في البيئات الاسلامية أكثر ذبوعاً منها في سائر البيئات . وبعبارة اوضح ان التعليم الابتدائي لم ينتشر الانتشار المطلوب بين الاسماعيليين والعلويين والدروز والشيعة والاباضية والزيدية وأهل السنة كما انتشر بين طوائف النصرانية . وتعليل هذا ان طوائف المسلمين اعتمدت على دولتها فكانت هذه ان لم تحمل دوزن تعليمهم لا تنشطه ، أما سائر المواطنين فأخذوا عن كل من حمل اليهم قيساً من نور بأية لغة وأي مذهب وكان من أثر ذلك ان كثير فيمن تلقفوه التجار والصناع وتكاثر سيفي

الفريق الآخر الموظفون . كانت السعة في الأولين لاستقلالهم في معاشهم والضيق في الاتكاليين من أهل الفريق الآخر .

وليست الأمية في شمالي إفريقيا بأقل انتشاراً من غيرها من الأقطار العربية ، وحال تونس أحسن من حال سائر تلك الأصقاع في هذا المعنى وبليها ريف مراکش فان عدد المتعلمين فيه التعليم الأولي والابتدائي لا بأس به وهو يزيد كلما زادت العناية بتعليم أبناء ذاك القطر التعليم الثانوي والعالي أما سائر بلاد مراکش فالأميون بها لا يقلون عن تسعين في المئة مثل الجزائر والتعليم في الجزائر افرنسي محض والكتاتيب التي يسمونها القرآنية قليلة ولا يعلم الا الله من يخرج سكان الجزائر من الأمية ، وحال طرابلس وبرقة في هذا الشأن أدهى وأمر . وليس في الشعوب العربية شعب واحد تجاوز عدد المتعلمين فيه أكثر من عشرين في المئة من حيث المجموع ماعدا نجد واليمن .

ولعل الطريقة العملية الممثلة للقضاء على الأمية ان نعمل الأقطار كلها الى الطريقة التي عمدت اليها مصر والشام في مكافحة الأمية فإن الشاب او الكهل بفضل الأساليب الجديدة يخرج من الأمية في اربعة او خمسة اشهر يتعلم خلالها القراءة والكتابة وأعمال الحساب الأربعة وما ينبغي للممارسة أركان الاسلام وبقتبس بعض معلومات خفيفة .

على الحكومات ان تبذل جهوداً أكثر مما بذلت في هذه السبيل لمقاتلة الأمية ، وعلى الجمعيات الخيرية أن لا تني أيضاً فيما تمحضت له من تعليم العامة ، ولا ينحى الدول من التبعة ان يزعم لها الزاعمون انها قامت بواجبها ونشرت التعليم بقدر ما ساعدتها موازنتها كما لا يخلص الأهليون من المسؤولية اذا لم يعاونوا معاونة فعلية في نشل الجاهلين من جهالتهم .

وان لنا في سيرة الشعوب الأوربية الصغرى التي استقلت في القرن الماضي كرومانيا وبلغاريا وصربيا واليونان أعظم عبرة فقد حاربت الأمية قبل أن تنشي المدارس العالية وبذلت من الجهد ما كان منه أن تقدم البلقانيون أكثر من الشعوب العربية تقدماً بيننا هذا مع عراقية العرب في الثقافة ورسوخهم في المعارف

والعلوم قروناً كثيرة - أما الشعوب الأوربية التي حاولت أن تنشيء مجدها من طريق المدرسة كالشعب البولندي والفنلندي والمجري وغيرهم فإن ما عملته لنشر التعليم في بيئتها مما يفاخر به كل عاقل .

لما جرى تقسيم مملكة بولونيا بين المانيا والنمسا وروسيا اواخر القرن الثامن عشر حكم القسم الروسي حكماً من شأنه أن ينسى أهله لسانهم لأن روسيا القيصرية حظرت على البولونيين ان يتكلموا بلغتهم فضلاً عن ان يتعلموها . أتعرفون ماذا جرى بعد ذلك ؟ كان من النساء البولونيات ان كن بأخذن أولادهن الى الغابات يلقنهم لغة آبائهم ودام ذلك سنين حتى ظنت الحكومة انها حققت ما تريد . ولما تحرر البولونيون في القسم الروسي اوائل القرن العشرين هبوا لتأسيس مدارس فأنشأوا في شهر واحد أربعة آلاف مدرسة تامة بمعلميها ومعلماتها . وهذا درس يجب ان نتعلمه في حب القومية الصحيحة . يتوقع الشرقي كل شيء من حكومته ولا يتحدث نفسه ان يكون هو شيئاً وان يقوم واجبه على ما يجب عليه . والحكومات في الحقيقة لا تقدر ان توفي كل شيء حقه وهناك واجبات كثيرة هي من شأن الأمة .

حزت أمة الشعوب العربية في قلبي فحاربتها بالقلم واللسان خمسين عاماً ونوعت الأساليب للدعوة للتعليم الاجدائي وكنت في وزارة المعارف أحاول أن أخصه بقسط عظيم من موازنتها . ولو كان لي من الأمر شيء لفضيت على كل بلد أن يكون التجديد فيه اجبارياً لأعلم الأميين من المهندسين ، والى ذلك أحكم على كل من يحمل شهادة ثانوية أو عالية أن يخدم سنتين في المدن أو القرى براتب خفيف يجبي من الأهالي او يعلم مئة تلميذ وتلميذة ولا أتركه يمارس مهنته إلا إذا خدم أمته هذه الخدمة . وهناك رأي متطرف لمكافحة الأمية وهو أن توقف دروس الجامعات والتجهيزات وتصرف العناية بدور المعلمين والمعلمات عشر سنين يتمحض خلالها الأساتذة والتلامذة لتعليم الأميين والأميات ويومئذ يأخذ الفقراء والأغنياء وسكان القرى وسكان المدن حقهم من التعليم وتصبح الأمة ذات تربية « مثالية » كما يقولون وتدخل الأقطار في طور مدنية حقيقية .

محمد كرد علي

الفاظ التصنيف في الفقاريات

- ٢ -

- (٢) الجواثم Passereaux — تختلف طيور هذه الرتبة بأشكالها وصفاتها .
وأشد ما فيها اختلافاً مناقيرها ، ولذا يحملون المناقير أساساً لتقسيمها رتبياً أو
قبائلاً . وهم بقسمونها بادي بدء قسمين : ملتصقات الأصابع Syndactyles
ومنفصلات الأصابع Déodactyles ففي الأولى الخُفاريات Mèropidés منها
الخضار المسى وزوار Guépier والقِراريات Alcédinidés منها القِراري
Martin - Pêcheur ويسمى الرفراف وصياد السمك في الشام .
وفي القسم الثاني أم الجواثم الحقيقية وهو يشتمل على الرتبيات الآتية (١) مشقوقات
المناقير Fissirostres منها السبدريّات أي فصيلة السبدان Caprimulgidés ومن
طيورها السبد (أبو عَمَي) Engoulevent . ومن مشقوقات المناقير أيضاً الخطافيات
Hirondinidés منها الخطاف Martinet والسنونو Hirondelle .
(ب) رقبية المناقير Tenuirostres — لمن مناقير طوال دقاق إما مستقيمة أو
معدبات كالمدهديات أي فصيلة المدهاد Upupidés ومنها المدهد Huppe ،
وكالتوفلات Certhidés منها المتوقل Grimpereau والداب Grimpereau
de muraille أو Echelette .
(ج) مخروطيات المناقير Conirostres — لمن مناقير غلاظ صلاب مخروطيات
كالشُوريّات Fringillidés منها الشُرشُور Pinson والدُوري (نسبة إلى
الدور) Moineau والحُورن أو الشوبكي Chardonneret والأخضر (خضيري
في الشام) Verdier والكنار Serin .
وكالقرُقيّات Paridés منها القرُفُف Mésange . وكالكُبريات Alaudidés
منها القبرة Alouette .

(د) غرليبات المناقير Coraciostres • — لها مناقير صلاب طوال • ومن فصائلها
الغرايات أي فصيلة الغربان Corvidés • هي تشمل الغراب الأعمى Córbeau commun
والزاع Cornille noire والفاق C. cendrée والغداف Freux وغراب الزرع
Ehoucas والتقق Pie والقبق (أبو زريق في الشام) Geai • ومنها الزرزوريات
Sturnidés وهي تشمل الزرزور Etourneau commun والسرمر E. rose
وبلسان العلم Pastor roseus •

(هـ) سَنِيَّات المناقير أو مشرومات المناقير Dentirostres • — لمناقيرها سنّ
ظاهرة أو خفية في رأس الفك الأعلى • منها الدُّعْرِيَّات Motacillidés نسبة
إلى الدُّعْرَة (أم مكعكع في الشام) Bergeronnette • ومنها الصُّرَدِيَّات
Lanidés نسبة إلى الصرد Pie - grièche • والدُّخْلِيَّات أي فصيلة الدخل
أو الدخاخيل Sylviadés وهي تشمل الدُّخْلَة Fauvette وأبا قلنسوة Fauvette.
à tête noir (رأس الذكر أسود ويسمى الخوري في لبنان وجبل الشيخ)
ورأس الأنثى أضر أو اسمر إلى حمرة وتسمى الشمس والقيس • ومن أسماء هذا
الساثر في الشام أبو التين وعصفور التين وهو شهير (والصَّوْرَة Roitelet والمزار
أي العندليب Rossignol • ومنها الشروريَّات Turdidés وهي تشمل الشرور
Merle والسُّدَّة Grive (سمن في الشام • أما السُّماني في اللغة فهو ما يسمى فرّي
في الشام أي Caille) وأبا الحناء (أبو الحنّ في الشام) Rouge - gorge •
(٤) • المتسلقات Grimpeurs • — من اقرباء الجواثم حتى ان بعض علماء
المواليد يصنفونها في رتبة الجواثم • وتعرف بأصبعين متجهتين إلى الأمام وأصبعين
متجهتين إلى الوراء • منها النَّقَّاريَّات Picidés نسبة إلى النَّقَر ويسمى القراع (نقار
الخشب في الشام) Pic • ومنها الوقواقيات Cuculeidés نسبة إلى الوقواق Coucou
وهو « التيقب » في الشام •

(٤) البغاوات Perroquets • — لها مناقير ثخان صلاب متديرات معقوفات

- من أصولها . ولما اصبعان الى الأمام واصبعان الى الوراء . وهي اجناس وانواع كثيرة ، وتسمى البيغاء الدُرَّة وكلاهما فصيح اي معرب قديماً .
- (٥) الحماميات Colombins . — بين الجواثم والدجاجيات . مناقيرها ضعاف مستقيمت غشائيات متفخزات في أسافلها . وفي هذه الرتبة الحمام Pigeon واليام Pigeon bleu والورشان Ramier والأطرُغلة وتسمى الصَّيْلُ Tourterelle الخ .
- (٦) الدجاجيات Gallinacés . — مناقرها مقبب متوسط الطول وأرجلها صلاب فيها أظفار ثخان قوية صالحات للتنقيب في التراب . ومفرز الاصبع الخلقي فوق مفرز البقية . واجنحتها قصار ، وطيرانها ثقيل . وهي من أنفع الطير للإنسان .
- منها التذرجيات Phasianidés وهي تشمل على الدجاج وعلى التذرج Faisan والطاووس Paon والغريغ، او قل الحبش أو دجاج فرعون Pintade والديك الرومي أو الحبشي أو الهندي Dindon . ومنها الطيهوجيات Tétrionidés وهي تشمل الطيهوج الكبير Tétras والطيهوج Gelinotte والحجل Perdrix والسَّمَاني (فري في الشام) Caille .
- (٧) طويلات الساق Echassiers . — تعرف بسوقها الطوال العريانة في أسافلها مما يساعدها على السير في الماء الضحضاح دون ان يتل ريشها . ومن هذه الرتبة دجاجيات الأرض Scolopaciens وهي تشمل دجاجة الأرض Bécasse والكروان Courlis . ومنها التفلقيات Rallidés وهي تشمل التفلق Râle ودجاجة الماء Poule d'eau . ومنها الحباريات Otididés نسبة الى الحباري Outarde . ومنها الأتلقيات Ciconidés نسبة الى اللقلق Cigogne . والكركيات Gruidés نسبة الى الكركي Grue ويسمى الرهو والفرنوق . ومنها الزقزاقيات Charadriadés نسبة الى الزقزاق Pluvier ومنها البلشونيات Ardéidés نسبة الى البلشون وهو مالك الحزين Héron .
- (٨) كفيّات القدم (أو اليد أو الرجل) Palmipèdes . — لها اصابع منصلة كفية مما يسهل حركتها في الماء فهي اذبت سيّحات . وأرجلها قصار

صلاب . وفي هذه الرتبة اربع رتببات وهي (ا) طويلات الريش Longipennes وفيها طيور قوية يطرن فوق البحار المحيطات كالبطرسي (عن الأب أنستاس) Albatros وزُجج الماء . Goéland . (ب) شاملات الكف Totipalmes اي التي يشمل غشاؤها الكفي كل الأصابع . وفيها البجيمات Pélicanidés وهي تشمل البجع ويسمى الحوصل Pélican ، والغاق Cormoran . (ج) صفيحيات المناقير Lamellirostres ومن طيورها الوزيات Anséridés نسبة الى الوز Oie وهي أنواع ، والبطيات Anatidés نسبة الى البط Canard وهي أنواع أيضاً . والنحاميات Phénicoptéridés نسبة الى النحام Flaman . ومن هذه الرتبة التّم ويسمى الوز العراقي Cygne . (د) عديمات الريش Impennés بعضها لما ريش صفار منخطة وبعضها مفقودات الريش . ومنها البطريقيات Alcides نسبة الى البطريق Pingouin .

— الثدييات — اللبونات —

الثدييات أعلى الحيوانات وأكملها ترتيباً . وهي تقسم قسمين كبيرين اللامشيميات Mammifères non placentaires والمشيميات M. placentaires . وفي القسم الأول ربتان وهما وحيدات المسالك Monotrèmes والجرايات او قل الكيسيات Marsupiaux . أما القسم الثاني ففيه ثلاث عشرة رتبة .

فوحيدات المسالك ادنى الثدييات واقرين من الزحافات ، ومن بيوضات ، ليس لمن سوى مسلك واحد تنتهي اليه اعضاء التناسل والمضم والبول . ومنها خلد الماء Ornithorhynque والنضاض أي تنفذ النمل Echidné . والجرايات ولودات . لكن أولادها تكون صغيرة عند ولادتها ثم تنمو وتتكامل في كيس يسمى الجراب . وبعض الجرايات لواحم ، وبعضها ثمريات أي تأكل الثمر Frugivores . فن الأولى فصيلة الفُرواوات الجيبية Péramelidés وجثيلات الأذئاب Dasyuridés . ومن الثانية طويلات الرجل وهي القنقريات

Macropodidés واليهما ينسب القنقر Kangouroo . ومنها فصيلة السُلَامِيَّات
Phalangistidés وفصيلة الجرذان الجراية Phascolomidés . أما المشيميات
فتشمل معظم الثدييات ورتبها الثلاث عشرة هي :

- (١) الدُرْدُ Edentés — وهي ثدييات منخطة ولا سِجًا في أسنانها . منها الدَّائِبَات
وتسمى فصيلة الكسالى Bradipodidés . واليهما ينسب الكسلان ويسمى الداب
Paresseux او Bradype . ومنها الحشريات اي آكلات الحشرات
Entomophages وفيها بضع فصائل منها آكلات النمل Myrmécophagidés
والخافرات او المُنَجَّحِرَات Oryctéropidés واليهما ينسب خنزير الأرض
Cochon de terre والقرفيات Manidés منها أم قرفة Pangolin .
(٢) الحوتيات — الحيتان Cétacés — وهي تعيش في البحار وتشمل البال
Baleine والذئب Cachalot والدلفين ويسمى الدُّخَس Dauphin وحريش البحر
ويسمى كركدن البحر Narval وخنزير البحر Marsouin الخ .
(٣) الخيلان — بنات الماء Siréniens — وهي تعيش في الماء كالحياتان
وليس لجلودها شعر . وأجسامها تشبه السمك . منها الأطوم Dugong وخروف
البحر Lamantin .

- (٤) مفردات الأصابع Périssodactyles — سميت كذلك لأن لها أصابع
مفردة احداها وهي الوسطى قد تمت أكثر من رفيقاتها . وهي تشتمل ثلاث فصائل
(أ) الخيليات Equidés ولها اصبع واحدة ، ومنها الفرس Cheval والحمار Ane
والعثابي اي حمار الزرد Zébre والأخدرى Onagre وقرأ التبت Hémione
(ب) الكركدانيات Rhinocéridés نسبة الى الكركدن ويسمى وحيد القرن
Rhinocéros وله ثلاث اصابع في كل رجل (ج) التابيريات Tapiridés
نسبة الى التابير (مصرية) Tapir .

- (٥) مزدوجات الأصابع Artiodactyles — وهي تعرف بأصابع مزدوجة
في أرجلها . منها (أ) الجسَّيات (من الجسء وهو الجلد الصلب) وتسمى صفيقات

الجلود Pachydermes واليه تنسب الخنزيرات Suidés وفرس النهر Hippopotame
 (ب) المجترات Ruminants وفيها فصائل عديدة مهمة منها الجمليات او قل الاوبليات
 Camélidés • وهي تشمل الجمل العربي وهو ذو السنام الواحد Dromadaire ،
 والفالج وهو ذو السنامين Chameau à deux bosses ، وجمال أمريكا كالأليكة
 Alpaca والألامة Lama • (ب) الاوبليات اي فصيلة الأيائل Cervidés منها
 الاييل Cerf والاوبيل الآدم Daim واليحمور Chevreuil والرنة Renne • (ج) الغنميات
 Ovidés وهي تشمل الضأن Mouton والماعز Chèvre والأروية Ovis Lervia
 والوعل Bouquetin • (د) البقرات Bovidés وفيها البقر Bœuf والجاموس
 Buffle والدّرّانية Zebu والجيهل Gayal والبيسون Bison • (هـ) الظباء Antilopes
 منها النطي الهندي Antilope des Indes والمهاة Antilope de Nubie
 وبلسان العلم Antilope addax والغزال Gazelle وهي أنواع •
 (و) الزرافيات Girafidés نسبة الى الزرافة Girafe •

(٦) الخرطوميات Proboscidiens - وفيها فصيلة الفيليات Eléphantidés
 تشمل الفيلة المعروفة وانواعاً منجمرة • والرتب الثلاث الأخيرة اي مفردات الأصابع
 ومزدوجات الأصابع والخرطوميات يجمعونها في حلقة تسمى الحافريات أي ذوات
 الحافر Ongulés •

(٧) القواضم - القوارض Rongeurs - تقتات بالمواد النباتية كالثمار والحبوب •
 وهي أكثر اللبونات عدداً (٧٥٠ نوعاً او أكثر) ومن فصائلها (١) الفأريات
 Muridés وهي تشمل الجرذ والفأرة وفأرة الحراج Mulot وجرذ المراحض
 Sarmulot • (ب) فئران الزرع Arvicolidés وفيها فأرة الزرع Campagnol •
 (ج) الخلديات اي فصيلة المناجد Spalacidés وفيها الخلد المعروف في بلادنا
 ويسمى Rat - taupe وبلسان العلم Spalax typhlus وهو غير الخلد الأوربي
 الحسمى Täupe (د) السنجاييات أي فصيلة السناجيب Sciuridés منها السنجاب
 Ecoreuil والرموط Marmotte • (هـ) القندسيات Castoridés نسبة الى القندس

• Castor (و) البربوعيات *Dipodidés* نسبة الى البربوع *Gerboise* وهو أنواع .
 (ز) الشبهيات اي فصيلة الشيام *Hystrioidés* منها الشيم ويسمى النيص
 والدل *Porc - épic* (ج) الكيائيات *Caviadés* وفيها الكوبي *Cobaye* ويسمونه
 خنزير الهند *Cochon d'Inde* على حين انه ليس فيه شيء من الخنازير ولا من الهند .
 وفيها الكيياء *Cabiai* واسمها العلمي *Hydrochaerus* ومعناه خنزير الماء .
 (ط) الأرنييات *Léporidés* وفيها الأرنب الأهلية *Lapin domestique*
 والأرنب البرية *Lapin de garenne* والأرنب الوحشية *Lièvre* .

(٨) الحشريات - آكلات الحشرات *Insectivores* - اهم فصائلها (١) القنفذيات
Erinacéidés نسبة الى القنفذ *Hérisson* (ب) الطويينيات *Talpidés* نسبة
 الى الطوين *Taupe* أي الخلد الأوربي (ج) الزبائيات *Soricidés* نسبة الى
 الزبابة *Musaraigne* .

(٩) الزعنفيات - زعنفيات الأقدام *Pinnipèdes* - وهي لواحم الفت حياة
 البحار واستحالت أقدامها زعانف للسباحة منها (١) النقييات *Phocidés* نسبة
 الى النقرة *Phoque* وتسمى عجل البحر . (ب) فيلة البحر *Trichécidés*
 منها فيل البحر *Morse* أو *Filéphant de mer* .

(١٠) مجنحات الأيدي *Cheiroptères* - هي حشريات تكيفت للطيران .
 وقد لبثت فيها اسنان الحشريات ، لكن أيديها الأمامية انقلبت اجنحة ، اي ان
 اصابعها استدقت واستطالت كقضبان الشمسية ، وامتد عليها غشاء جلدي
 فأصبحت أداة للطيران .

وهذه الرتبة تقسم رتيبتين وهما الثريات أي آكلات الثمر *Frugivores*
 وفيها الوطواطيات اي فصيلة الوطاويط *Ptérôpidés* أو *Roussettes* . والرتبة
 الثانية الحشريات أي آكلات الحشرات *Insectivores* وفيها عدة فصائل منها
 (١) الخفاشيات اي الخفافيش *Vespertilionidés* وفيها الخفاش المعروف
Chauve - souris ordinaire والخفاش الآذن *Oreillard* . (ب) الورقيات

او قل ورقيات الفم Phyllostomidés ومنها النزافة وتسمى العلووق والعلوق Vampire . (ج) العرقيات او قل عرقيات المتخر Rhinolophidés (د) الجلديات أي كبيرات الجلد Mègadermes الخ .

(١١) اللوامح — اللحيمات — اللاحمات Carnivores — وهي التي قوتها اللحم، وفصائلها مشهورة معروفة منها (١) السنوريات (وهي اصلح من رفيقاتها القطيات والمرييات والخيطليات والخيدعيات وكلها من اسماء السنانير) Félidés وفيها الهر والأسد والببر Tigre والنمر Léopard او Panthère والوشق Lynx والعناق ويسمى عناق الأرض Caracal الخ . (ب) الكليات Canidés وفيها الكلب والذئب وابن آوى والثعلب وجميعها معروفة . (ج) الضبعيات Hyénidés وفيها انواع من الضباع . (د) الزباديات أو الرباحيات Viverridés فيها الزبادة وتسمى سنور الزباد Civette والرباح أي الزريقاء Genette (هـ) العيرسيات او فصيلة السراغيب Mustélidés وفيها السمور Marte Zibeline والخز Marte Commune وابن عرس Belette والقائم Hermine والفريز Blaireau والدلق Fouine (ويسمى النمس في لبنان، والنمس غيره) وابن مقرض Furet والقضاعة أي كلب الماء Loutre . (و) الدليات Ursidés وفيها أنواع الدبة .

(١٢) المقدمات — الرئيسات Primates — وهي حيوانات تكيفت ابديها وصارت صالحة للقبض على الأشياء . وشملت هذه الصفة الأرجل في بعض الأنواع . ويقسمون اليوم الرئيسات ثلاث رتبيات وهي المباريات أو قل الهوبريات Lémuriens او Prosimiens وفيها المبار Lemur [للأب أنستاس عن معجم الحيوان] والماكي Maki . (٢) القرديات اي القروء Siminiens وهي قسمان الأول سفليات المنخرين Catarrhiniens اي اللائي لمن " انف فخرناه [أي منخراه وهما الخرطان اللذان يخرج منهما النفس] متقاربتان وثقباهما تحت الأنف . وهي غالباً قصار الأذنان أو بلا أذنان . والقسم الثاني الفنتاسيات وتسمى الخشماوات Platyrrhiniens وهي ذوات الأنوف العراض لمن " صمات

[ثقب المنخرين] جانبيان بينهما وتيرة [حجاب ما بين المنخرين] ثخينة . وهي ذبالة أي طوال الأذنان .

فالنطاسيات كلها امرينية . ومنها فصيلة القردة الدينة وتسمى اقزام القردة Arctopithèques و Hapalidés وفيها اصفر القردة وتسمى وسطيطي Quistiti . وتشتمل سفليات المنخرين على عدة فصائل منها (١) كلييات الرؤوس أي القرد وحيات Cynocéphales منها القرد دوح Babouin والرُّبج ويسمى الرباج Papion والقرد دوح الخنزيري Chacma والميمون أي القرد دوح المزواج Mendrill (ب) الذئبيات أي القردة المذنبه Cercopithèques وهي فصيلة « السعادين » شمل قرد المغرب Magot والهجرس « نناس » Guezon وهو ذبال أي طويل الذنب ، والمكاك Macaque وهو قصير الذنب . (ج) الرصينات أي القردة الرصينة Semnopithèques وسماها صاحب معجم الحيوان القردة المقدسة لأن الهنود يقدسون احد انواعها . وهي ذبالة أقل طيشاً وخجيباً من القردة السائرة ولذا سميت الرصينات (د) اشاء الانسان Anthropomorphes وهي قردة كبار منها السلالة Orang - outang والنعامة Chimpanzee والغول أي الغورلي Gorille والثق Gibbon ، وكلها من وضع الله كنور امين باشا المعلوم . صاحب معجم الحيوان . ولا أدري هل عند العلامة الأب أنستاس ما يرجحها فهي ليست من اختصاصي . (٣) أما الرتبة الثالثة والأخيرة من رتبات الرئيسات فهي البشر أي البشرات Hominiens وهي لا تحتوي على غير جنس الانسان Homo . هذه أم الألفاظ المختصة بتصنيف الحيوانات العليا فلعل فيها فائدة للذين نهمهم هذه الاصطلاحات العلمية . ومن المعلوم ان بحثي هذا ليس درساً في الحيوان ، أي اني لم أهتم فيه لتغير الفاظ التصنيف مما وضعته أنا او مما نقلت أجوده عن من سبقني الى وضعه .

مصطفى الشرباتي

القضاء اللبناني^(١)

الجمعية التاريخية

- ٢ -

تمهيد . - قال أحد خطباء المؤتمر :

(من المتفق عليه علماً ، أن لكل أمة في دائرة سيادتها الحرية المطلقة في تنظيم كياناتها على الأسس التي تريد) .

تقول : ليس هذا موضوع جدال ولا خلاف ، فمن ذا الذي أنكر هذا ؟
أو من قال : ان قطعاً من الأقطار العربية يريد ان يكره غيره على شريعة يريدونها هو له ، ولا يريدونها هذا لنفسه .

لا ! لم يفكر في هذا أحد ، بغاية الأمر ان جمهرة من رجالات القانون في البلاد العربية ، تداعوا الى عقد مؤتمر عربي بتمار فون فيه ، ثم يتذاكرون فيما اذا كان من المصلحة العامة لهذه الأقطار مجتمعة ، ومن المصلحة الخاصة لكل قطر منها منفرداً ، أن يوحّدوا قوانينهم ، معاملاتهم ، أو يقربوا ما بينها ، ثم ما هي الطرق والوسائل لذلك ؟

والغرض من هذا كله ، تسهيل الأعمال المتشابهة المتماثلة ، في هذه البقاع المتجاورة المتداخلة ، وتأليف القلوب بين هذه الشعوب : الواحدة اللغة واللسان .
فباسم ثمة اعتداء على سيادة ، ولا تعرض لحرية ولا سلطات ، ولا اكراه على تنظيم كيانات .

فلو أجمع اللبنانيون ، أو اتفقت كثرتهم الغالبة ، أو كثرتهم الرسمية ، على ان تكون قوانينهم منفصلة مستقلة ، لا تمت بسبب من الأسباب ، الى سائر الشرائع والقوانين في سائر البلاد العربية ، لكان لهم رأيهم الذي يجب ان يؤخذ به ،

(١) تابع لما نشر في الصفحة ٣٠٥ من الجزء السابع المجلد الثامن من مجلة الجمع العلمي ، وهو ملخص المحاضرة التي ألقى في مؤتمر الحامين للتحول بدمشق في ١٢ آب ١٩٢٢

ويبنى اشتراعيهم عليه ؛ لا يحق لأحد من غيرهم أن يتعرض له ، أو يناقشهم فيه .
ثم لماذا هذه الـ [لو] والاقتراض ، بعد ان وقع استقلال الاشتراع الحديث
في لبنان فعلاً ، فوضعت القوانين الجديدة : [قانون الموجبات] و [قانون المحاكمة
المدينة] و [قانون التجارة] و [قانون العقوبات] وغير ذلك من الأنظمة التي
وضعت في لبنان ، من غير أن يكون شيء منها صلة او علاقة ، بشرائع
الأقطار العربية الأخرى وقوانينها .

ولو أن اللبنانيين غالوا فقالوا : إننا لا نريد — في الحاضر ولا في المستقبل —
أن نضع موضع البحث حتى وحدة الاشتراع بيننا وبين الأقطار العربية ، لكان
لهم رأيهم أيضاً ، لا جدال فيه ولا نقاش .

فرغبة الشعوب وإرادتها حتى مقدس ، لا يملك من يأخذ نفسه بالحق والعدل
أن يعبث به ، أو يمتدي عليه ؛ وإنما يملك ذلك الأقوياء الظالمون .

الى هنا تقف موقف الحياد والحرمة ، لا تختلف ولا نبدي ولا نعيد ؛ ولكن
الأمر الذي يختلف فيه ، أن يقال : ان هذا الاستقلال لا يقوم على الرغبة والارادة ،
ولكنه يقوم على ركنين أساسيين هما : التاريخ والوضع الاجتماعي :

فتؤلف الرسائل في استقلال القضاء اللبناني ، وفي استمرار هذا الاستقلال
في التاريخ ؛ ثم يُعمل له مرة أخرى بالوضع الاجتماعي الذي نعود اليه في مقالنا
الآتي . نعم ! هنا يختلف ، ذلك انه اذا كان للرغبة والارادة حرمة عندنا ، فإن
للتاريخ والحق مثل هذه الحرمة . فنحن لا نريد التاريخ مرتجلاً تمليه النزعات الجامحة ،
ولا نريد الحق مشوهاً ، لا يقره الواقع المشاهد ، الثابت القائم الى يومنا هذا .

لمحة تاريخية . — أما من حيث التاريخ فان القضاء اللبناني ^(١) ظل ثلاثة عشر

(١) نريد بلبان ، في هذا الحديث ، هذه الجبال التي كان يتألف منها ماملتان : مملكة
الجنوب ، وكانت تابعة لصيدا وتعرف بجبل الدروز ، وأحياناً جبل ابن معن وحيناً جبل الشام ،
ومملكة الشمال وكانت تابعة لطرابلس وتعرف غالباً بـ [لبنان] وتلتقي هاتان الماملتان في
موضع يعرف الى اليوم بـ [الماملتين] ؛ ثم تألفت منها إمارة لبنان ، في عهد الأمير يوسف
الشهابي ثم حادت هذه الإمارة بعد سقوط الحكم الشهابي فاقسمت في تقاسمتين : فالنقمية الدروز ، —

قرناً وتزبداء القضاء نفسه الذي كان في سائر البلاد العربية ، لا يختلف عنها في كثير ولا قليل ؛ فكان القاضي بقضي بالشريعة الاسلامية ، فاذا خيف انحرافه عنها لجهل أو عجز ؛ ارسلت احكامه الى قاضٍ مشهور بعلمه ، موثوق بمعرفة الشريعة ، سواء أكان في لبنان أم خارج لبنان ، ينظر فيها . فيجيزها ، إذا كانت موافقة للشرع ، ويعدل فيها ، أو يصحح ما هو مخالف له .

أما المسائل العويصة ، فكان يبعث بها قضاة لبنان الى قضاء بيروت ، أو طرابلس أو صيدا : المدن التي كان لبنان تابعا لها كله أو بعضه ، زمناً بعد زمن . وكانت بعض أبناء البيوتات ، وطلاب العلم ، يرحلون في طلبه الى بيروت وصيدا وطرابلس ؛ ومنهم الى دمشق وبعضهم الى مصر :

أما تسجيل البيوع والأوقاف ، والحكم بصحتها فكان المم منها يسجل أكثره في طرابلس ثم دمشق ، إذا كان المقد تابعا لمعاملة طرابلس ، وفي بيروت فصيدا فدمشق ، إذا كان تابعا لمعاملة صيدا ، ومنها ما كان يسجل في دمشق ابتداء^(١)

— وقائمية النصارى ، ثم أصبحت بعد التقسيمات الادارية العثمانية سبعة أقضية : الشوف وهي قائمية درزية - والمتن وكراون والهدون وجزين ، وهي قائميات مارونية ، والكورة وهي قائمية أرثوذكسية ، وزحلة وهي قائمية كاثوليكية ، ومديرية دير القمر وهي مديرية مارونية أيضاً .

أما ما ألحق بلبنان من ولاية بيروت ، وهي : بيروت « المدينة » وطرابلس ، وصيدا ، وصور ، وملعنتان ؛ وما ألحق به من أعمال سورية ، وهي : بعلبك ، والبقاع ، وحاصبيا ، ورأسيا ؛ فهذه ليست موضع بحث في حديثنا هذا ، لأنه لم يزعم أهلها ولا أحد منهم ، ان هذه الملحقات بلبنان ، كان قضاؤها مستقلاً ، أو منفصلاً عن سائر البلاد العربية ، والولايات العثمانية . (١) فترى على ذلك مثابن اثنين من محررات المعاملات التي اطلعنا عليها :

أ — وقف الأمير جمال الدين عبد الله التتوخي الملقب بالسيد والمدفون في حيه من أعمال الغرب [قائمية حاليه اليوم] هذا الوقف نظم كتابه وصديقي في بيروت ثم في صيدا ثم في دمشق .

ب — « في واسط القرن النابم محرظلم الشيخ أبو نادر الخازن الى مجلتون لينظر فيها أرزاقه ، ثم دارجراجل واشترى فيها بعض الأملاك وسجلها في دواوين الدولة السنية بالشام . [بحجة المرفق اليسوعية سنة ١٩٠٥ المجلد الثاني ، الصفحة ٣٥١] .

ومجتلون وحراجل من قضا . كسروان [من لبنان الصغير] .

ظلت الحال على هذا ، الى ان استولت الدولة المصرية على الشام ومنها لبنان (١٨٣٣ - ١٨٣٩) فقسم ابراهيم باشا المصري لبنان ثلاث مناطق قضائية ، ولى عليها من قبله ثلاثة قضاة . أولهم شيخ درزي ، جعل مقره بيت الدين ودير القمر ؛ والثاني اسقف ماروني جعل مقره غزير ؛ والثالث شماس ماروني في زغرنا . وقيد هؤلاء الحكم بنصوص الشريعة الاسلامية مع مراعاة عادات البلاد .

وسنة ١٨٤٥ وضعت للبنان التنظيمات التي عرفت بـ [تنظيمات شكيب افندي] فقسمت لبنان قائمقاميتين : قائمقامية الدروز وهي من طريق بيروت - دمشق والى الجنوب ، وقائمقامية النصارى وهي من هذه الطريق والى الشمال ، ونظر الى دير القمر نظرة خاصة ، ففصلت عن قائمقامية الدروز ، وهي في قلبها ، وأقيم عليها حاكم عام مسلم تركي ، أرسلته الدولة العثمانية ، وأطلق عليه لقب [المسلم] ، وكان مرجعه ومرجع القائمقين كليهما ، والى صيدا ومقره في بيروت .

وأنشيء في كل قائمقامية من القائمقاميتين ، وفي دير القمر ، مجلس قضاء يفصل في الدعاوي ، إلا المهم منها فكان يرسل الى بيروت ، وكان الحاكم في دير القمر ، والقائمقامان هم الذين ينفذون الأحكام التي تصدرها مجالس القضاء ، عدا الجنايات فكان يصدّقها والى الالبالة .

وسنة ١٨٦٠ وضع نظام لبنان المعروف ، وأنشيء في كل قضاء محكمة كانت تعرف بـ [مجلس المحاكمات] مرجعها ديوان المحاكمات الكبير ، في مقر المتصرفية الذي كان يطلق عليه اسم [المركز] ، وكان يكون بعدا شتاء وبيت الدين صيفا ؛ وعيّن الى جانب هذه المجالس [مخام عن حقوق الحكومة] يدافع عن الحكومة ويسهر على تطبيق أحكام الشريعة ، وهو الشيخ يوسف الأسير البيروقي الصيداوي ، وكانت هذه المحاكم والمجالس تفصل في القضايا المدنية والجزائية ؛ أما التجارية فكانت ترسل الى بيروت : خارج لبنان .

وفي سنة ١٨٨١ أعلنت الدولة العثمانية [التنظيمات الخيرية] ووضعت القوانين النظامية ، أخذت أكثرها عن أوروبا ، وأدخلتها في ولاياتها كلها - ومنها متصرفية جبل لبنان - وأحدثت في الولايات السورية - ومنها لبنان - دائرة تفتيش

واحدة ، تولاها أحمد غزوة العابد ، وألفت المحاكم اللبنانية وفق التنظيمات العثمانية العامة ^(١) .

وسرت على لبنان القوانين العثمانية بأمرها : [مجلة الأحكام العدلية] ، و [أصول المحاكمات الحقوقية] ، و [قانون الجزاء الهايوني] ، و [أصول المحاكمات الجزائية] ، و [قانون التجارة] ، و [قانون الاجراء] ، أي التنفيذ ، ثم [قانون أحكام الصلح] ، و [قانون العائلة] ، وهو قانون الأحوال الشخصية ، و [أصول المحاكم الشرعية] .

وعلى الجملته جميع القوانين والأنظمة بتفرعاتها ، وتفسيراتها ، وشروحها ، وملاحقها ، وتعديلاتها ، وذيولها ، كما سرت عليه جميع البلاغات والتعليقات والمقررات . ولما كانت محكمة التمييز في القسطنطينية مرجع المحاكم اللبنانية ، ترفع إليها الأحكام المميزة من حقوقية وجزائية وشرعية حتى المذهبية ^(٢) .

(١) لم يكن من فرق في تأليف المحاكم لبنان عما هو في سائر الولايات العثمانية إلا في عدد قضاة الاستئناف ، فقد كانت المحكمة الاستئنافية في الولاية يؤلفها خمسة حكام ورئيس وأربعة أعضاء ، وكانت في لبنان يؤلفها سبعة حكام ورئيس وستة أعضاء ، مراعاة لتمثيل الطائفي . كان رئيس المحكمة الحقوقية الاستئنافية مارونيا ، وكان رئيس محكمة الجنايات — وهي أيضاً المحكمة الجزائية الاستئنافية — درزيًا ، وكانت تتألف كل محكمة من الحكّمتين [أو دائرة من الدائرتين كما كانت تسمى] من عضو سني ، وعضو ماروني ، وعضو درزي ، وعضو أرثوذكسي ، وعضو كاثوليكي ، وعضو شيعي . ثم زيد عليهم في أواخر العهد عضو انجيلي [بروتستنتي] ، لا يحق له أن يحضر المحاكمات إلا في الدعوى التي يكون فيها أحد الخصمين إنجيليًا ، وكان تقدم الأعضاء على الترتيب الطائفي الذي ذكرناه ، ولا عبارة منه لتقدم ولا لاسن الذي يراعى في المحاكم عادة . وجعل هذا الترتيب تبعاً لمكانة الطائفة العددية وحيناً لمرتبتها ولثروتها . وقدم الضو السني — وكان من حيث عدد طائفته من حقه أن يؤخر — لأن السنة مذهب الدولة .

(٢) التي . الذي كان يختلف في لبنان عن سائر الولايات من حيث المعاملات ، هو الدفعة [ورق البول] أو «طوايم بلفة اليوم» : استثنى من ذلك تذكراً ساميتان : الأولى مؤرخة في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٢٩٣ = ٢ حزيران سنة ١٢٩٢ ، معللة هذا الاستثناء بـ «قرر الجليل وكون تكاليفه مقطوعة» ، فليس من المصلحة أن تنفذ فيه أحكام النظامات « ، والثانية في معنى الأولى وتزيد عليها : [أن هذا الاستثناء ينبغي أن يصر في داخل لبنان فلا يتجاوز إلى خارجه] .

كان مجلس الشورى في العاصمة العثمانية ، المرجع الأعلى لقرارات مجلس الإدارة ببلدان^(١) .

واستمرت الشريعة الاسلامية وهذه القوانين ، قوانين لبنان وشريعته ؛ الى بضع سنين خلت ، ومنها ما لا يزال معمولاً به فيه الى يومنا هذا ، ومنه ما سيظل جارياً الى مستقبل لانعلم مداه ولا منتهاه^(٢) .

هذا هو القضاء اللبناني وهذا هو تاريخه ، فهل يستطيع رجل أوتي شيئاً من العلم ومعرفة التاريخ أن يقول غير هذا ؟

وهل في هذا الذي ذكرناه ، ما يثبت للقضاء اللبناني استقلالاً أو امتيازاً في أوضاعه وشرائعه ، وتنظيماته وقوانينه يختلف عن سائر الأقطار العربية ؟

عarf النكري



(١) الاعلامات الصادرة في مجلس ادارة لبنان تتألف الى شورى الدولة وبذلك أمر سام مبنى على قرار دائرة التنظيمات مؤرخ في ١٢ محرم سنة ١٣١٢ و ٢ تموز سنة ١٣١٠ .

(٢) ينزل اللبنانيون حق اليوم في موازينهم على حكم الشريعة الاسلامية ، وعلى الرغم من أن بعض الطوائف والمذاهب الدينية ، وضع لها قانون الوصية ، فالغالب في هذه الطوائف والمذاهب نفسها ، أن لا توصي ؛ بل وأن آتمه على الارث الشرعي ، لأنه مستمد من ميراثها وحاجاتها ، موافق لطوائفها وعاداتها .

الكلم العربية في اللغة الغربية (تمهيد)

في المائة المنصرمة من تاريخ الميلاد ، تعرض فريق من المستشرقين الغربيين الثقات للإشارة إلى وجود الفاظ عربية في اللغات : الإسبانية ، والفرنسية ، والإيطالية ، والانكليزية ، والألمانية .

وكان في جملة أولئك البصراء : انجلمان Engelmann ، وأغويلاز Eguilaz ، ودوزي Dozy ، ودفيك Devic ، ولامنس Lammens ، وغيرهم ؛ وذكروا شيئاً كثيراً من هذه الحروف . وقد فاتهم ألفاظ لا تحصى . و كنت قد وضعت قبل ٤٥ سنة كتاباً فيها فات هؤلاء الأذكياء من الحروف ، وكانت تناهز الثلاثمائة ، لكن بدأ أئيمة بمرقتها ، ولم تقطع ، ولعلها أخذتها لتنشرها باسمها ، بيد أنها لم توفق حتى الآن لبثها بالطبع ، لوجودي في قيد الحياة ، ولأنها يخاف أن أشهرها . وقد حاولت اليوم ان أذكر ما كنت قد جمعته ، ولا أظن اني استعيد تلك الدرر الغوالي كلها ، وعلى كل حال ، فما لا يدرك كله لا يترك جله ! فأقول ، وأنا اعتمد عليه تعالى :

أ - الأبواب

هذه الكلمة كثيرة الاستعمال في كلام الناس ، وقد دخلت في طائفة من الكلم العربية . ومنها في لغات الغربيين . ويضحكني كثيراً تفسيرهم لها حين إضافتها الى بعض المفردات بقولهم : ان معناها : والد مع انها تأتي بمعنى [ذي] ولا سيما في كلام العوام في جميع الأقطار العربية اللسان .

فترى مثلاً الأب لامنس يقول في ص ١ من كتابه «الكلم الفرنسية المأخوذة من العربية ان Abouquel مأخوذة من [ابو كلب] التي معناها والد الكلب :

- le Père du chien

ومن المشهور ان من معاني الأب أيضاً : من كان سبباً لأي شيء ، أو لإصلاحه ، أو ظهوره ، ويقال أيضاً لصاحب الشيء وبائعه والمربي له ، وللوصي والعلم . وكل ذلك يؤخذ من القرينة . فانك تسمع العوام تقول : أبو كلب ، أي نقد عليه صورة كلب^(١) . ويكون معنى الكلب هذا الحيوان الأليف ، وقد يكون معناه الأسد في لغتنا كما لا يخفى ، والنقد المذكور عليه . :ة الليث كما هو معروف . ويقولون أيضاً : أبو شباك ، وأبو طاقة ، وأبو طير ، وأبو قرن ، وأبو مدفع ، لنقود عليها صورة الأشياء . وتقول عامتنا : أبو خس ، وأبو فجل ، وأبو عنجور ، وأبو زبل لبائيم الخس والفجل والعنجور [وهو العجور لنوع من آكلوى تباع في بغداد] وناقيل الزبل ، ويقولون : أبو شوارب وأبو لحية وأبو خشم ، أي ذو شوارب طويلة ، وذو لحية كثرة ، وذو أنف كبير ، الى ما لا يحصى تعداده .

٢ - الأوبوطيلون

أمر المستشرقين غريب جداً ، فان واحداً إن أخطأ في شيء ، تابعه في وهمه كل من جاء بعده ، كأنه لا يحق له أن يخطئه ، عاداً كلامه وحياً من السماء ! وقد لاحظت هذه الحقيقة في أمور لا تحصى ، الكثرة وقوعها عندهم . وأنا ذاكر هنا شاهداً واحداً يناسب هذا الموضوع .

ذكر مستشرقون كثيرون ان Abutilon عربية الأصل ، وانها من اوبوطيلون أو اوبوطيلون ، وأول دليل على أن هذا الحرف ليس عربياً ، ان ليس وزنه من أوزان العربية . والدليل الثاني ان المادة لا تدل على ما يثبت جوهريه . والثالث ان ليس في هذا التركيب ما يوجه له معنى بقباه العقل ، اي ان معناه الخبازي البرية . والرابع ان ابن سينا هو أول من ذكره في تأليف عربي وقال : ان الكلمة خوزية ومن المعلوم ان الخوز من اجيال الفرس ، فكيف قال المستشرقون كأغوبلاز ، وديزي ، ولانفس ، ولتري ، ووبستر : إن اصلها عربي ؟ .

وقال ابو الريحان البيروني في كتاب الصيدنة : « ٩ ١ : أوبوطيلون والبعض

(١) ومعناه أيضاً في لغة العوام : صاحب الكلب ومريه والكلاب الى ما قارب هذه المعاني المختلفة

يقول : ابوطيون ، وآخرون : انوطيلون ، وكلاهما غلط . يقول الخوز : انه معروف بهذا الاسم ، وانه ينفع الجراحات الطريئة ، ويضمها ويلحمها في الحال » . ١٠ هـ
٣ — اشترى

نظن ان Acheter الفرنسية من العربية « اشترى » ، وما ذكره Littré أنه من Ad caput اللاتينية غير موافق موافقة العربية التي ذكرناها .

٤ — العداء Adax

العداء اسم معروف عند جميع علماء الحيوان ، ومذكور في تأليفهم ، ويريدون به ضرباً من الأرنخ [من بقر الوحش] واذا سألت وبستر صاحب المعجم الشهير Webster ، يقول لك بلا أدنى تلوؤء ، « الكلمة من لغة أهل البلاد التي يكون فيها » . وهذا كلام يكرره على مسامعك كل مرة يجهل أصل الكلمة ، ولا سيما اذا كانت عربية .

والذي عندنا أن الأصل واضح ، وانه من العربية : [عداء] وزان شداد وهو بقر وحشي ، معروف بشدة عدوه .

ومن العجب ان الدكتور ألويس والده Dr. Alois Walde لم يهتد الى هذا الأصل . وهذا علامة هو صاحب المعجم المسمى الأصول اللاتينية أي Lateinisches Etymo Logisches Wörterbuch ذكر ذلك في ص ١١ من ديوانه ، وقال صاحب [معجم الحيوان] : مهاة : بقرة وحشية بيضاء اللون ، سويداء العتق ، لها قرنان كبيران لوايان تسمى في المغرب بأبي عدس ^(١) ، وفي السودان بأبي عقص ^(٢) ، وأبي عقص ^(٣) وأبي عكش ^(٤) [هذا كله عن هنري ج ، وهوغلن ، وترسترام والمعلمة الفرنسية] ١٥ هـ .

وقد يحتمل أن يكون في العداء لغة ثانية هي [العقاص] من العقص ،

(١) (٢) (٣) (٤) هذه الألفاظ الأربعة هي عندنا متقولة تلاماً قيعاً للاتينية التي ذكرناها وقد حاول المغاربة والسودانيون التطن بالاحرف المغربية . على أن أبا عدس قد يكون من العداس من عدس في الأرض أي ذهب فيها .

لأن قرينه معقوصان أي ملفوفان كاللوب ، لكن اللغة الأولى هي الفضلى ، وعدم وجود اللفظة في المعاجم لا ينفي وجودها من اللغة ، لأن طائفة من أسماء الحيوان غير مدونة في دواوين لساننا ، من ذلك مثلاً اليفر والغوطي والعبي إلى نظائرها .

٥ - الغوطي Agouti

القوطي ، بالغين المعجمة المضحومة ، يليها واو ساكنة فطاء مكسورة فياء مشددة ، حيوان من القوارض يكون في أميركة وهو بحجم الأرنب ويرى في في أوقيانية ، والكلمة من وضع العرب الأقدمين في تلك الأرجاء ، والغوطي نسبة إلى الغوط جمع غاط وغوط ، بالفتح ، وهو المظلمن الواسع من الأرض حيث تكثر الأشجار ، فتأوي هذه الدويبة إليها وتحتفر حفراً في أشجارها وتأوي إليها فتأكل من أثمارها وأوراقها وعروقها . وقولم أغوطي هو من قبيل حذف لام التعريف العربية عند نقلهم الفاظنا إلى لسانهم .

٦ - أغري أغري

عندنا ان الفرنسية Agréable مشتقة من Agréer بمعنى أرضى وأعجب بالشيء والأصل اغراه بالشيء ، أي ولّعه به وحضه عليه . أما ما ذكره لتري فلا يقنعنا .

٧ - العقرب

العقرب . هي الدويبة الملتوية الذنب ، والتي تعقر الانسان بطرفه ويصنع على شبيها عقافة تدخل في حلقه ، وهي العقرب أيضاً ، لأنها تصنع على مثالها والفرنسيون أخذوا منها هذا الاسم وقالوا : Agrafe وهم لا يعرفون أصل هذه اللفظة في لسانهم وقد توقف لتري في تحقيقه . ونقل الانكليز الحرف الفرنسي إلى لسانهم فسموه Agraffe أي بتضعيف الفاء عندهم .

٨ - العبي

وبالفرنسية والانكليزية Ai قال لغويو اللغتين المذكورتين : ان الكلمة من البرازيلية Ai أو Hai وهذا الاسم من صرخه آي .

قلنا : وليس الأمر كما قالوا . والذي تعلمه ان البرازيليين قد قبلوا ألفاظاً كثيرة : بعضها لم العرب حين دخولهم فيها . والكلمة مشتقة من [العي] أي المتعب او الكسلان ، لأن هذا الحيوان إذا مشى ، سار متثاقلاً كأنه متعب او كسلان ، ولهذا سماه أيضاً الانكليز Sloth أي الكسلان والفرنسيون أيضاً أي Paresseux وأظن ما يكون في جنوبي اميركة التي يسمع فيها ألفاظ كثيرة لحيوانات وطيور عربية الوضع والاشتقاق . ويشهد على ان هذا الحرف عربي التجار ان البرازيليين يكتبونه بالهاء أيضاً أي Hai وهذا الرسم يؤدي العين ، فلو لسانهم من هذا الحرف الحلقي وسماه بعض التراجمة عندنا بالكسلان لما ذكرنا . ولسان علماء المجازات هو Bradypus Tridactylus .

٩ - العانة

العانة مثبت الشعر فوق قبل المرأة ، وذكر الرجل ، وبالفرنسية Aine وواضح انها من لساننا ومع ذلك لم يذكر هذا الأصل أحد فقهاء اللغة . ويرى لتري في نجارها آراء غريبة .

١٠ - العاقلة بمعنى العقاب

العاقلة ، المعقولة ، وهي مشتقة من عقل الوعل عقلاً وعقولاً أي صعد وامتنع في الجبل العالي . فالعاقلة هنا العقاب ومنها اللاتينية Aquila ومن هذه الفرنسية Aigle ولم يعرف الرومان اصل كلمتهم فهي من لغتنا وان لم يسلم بهذا الأصل من بكرة العرب ، فالأصل واضح وليس من لغة في العالم تؤول اللاتينية كما أولناها .

١١ - المجلس

المجلس ، وبالفرنسية Alaise , Alèze , Alèse وتعني في لغتهم الشراشف والملاءات والملاحف المستعملة للعرض . ومع وضوح معنى المجلس وهو الكساء او المسح الذي يبسط في البيت تحت حرا الثياب كما قلنا ووضوح اللفظ الافرنجي منه ، لم يقل أحد ان الفرنسية من العربية . بل قال لتري انها مركبة من كلمتين فرنسيتين هما : a l'Aise أي في الراحة لأنها ترجح المريض من أن يتلوث

فراشه بالأقذار والدماء والقيوح الى ماضاهما . ونحن لا نقبل هذا الأصل .
وما قلناه بين لا غبار عليه .

١٢ - البَطْرُسِيّ

عند علماء الطير ، لفظتان متشابهتان الواحدة Albatros ، والثانية Pétrel وكتاهما . تقاربنا اللفظ في الأصل ، وعندنا ان الأولى مشتقة من اسم بطرس الرسول ، الذي مشى على الماء حينما دعاه اليه يسوع ، فسمي هذا الطائر المجذافي الأرجل الرغيب الجشع لأنه يمشي على الماء دائماً . وكان نصارى الأندلس يلفظون اسم الرسول المذكور بطرُوس اي Batros ، فسبوا اليه هذا الطير .
وأما Pétrel وهو طائر يشبه اخاه هذا كل الشبه فآخوذ من اسم بطرس باللاتينية اي Petrus لأنه يعوم على الماء دائماً واخلاقه كأخلاق رفيقه يعرف الأول بالبطرسي والثاني بالبطرسي والفرق بين الباء الموحدة التحتية وبين الفاء لا غير ، لكنه بديع ! أما الأفرنج فقد قالوا في سبب تسمية البطرسي Albatros بهذا اللفظ الأعجمي أنها مشتقة من القطرُوس الاسبانية ، وهذه من القاروس العربية وهذه يونانية الأصل كما ذكر دوزي . وهكذا قال أيضاً صاحب معجم الحيوان . فهذا قول عن قبل ، عن قال . ولم يبحثوا ان ليس في العربية قاروس بالراء ، بل قادوس بالذال .

١٣ - الفِرْسَقِيّ والفِرْسِك

الفِرْسَقِيّ والفِرْسِك كزبرج خوخ لاصق لحمه بنواه . فنقله الاسبانيون الى Alberchigo ، Alberchiga ، Alberge ، وقال الفرنسيون Auberge ، Alberge ، وقد حوّلت الفاء العربية باء موحدة تحتية ، على لغة للعرب أنفسهم ولا سيما من كان في الأندلس فقد كانوا يقولون : الضنفس والضبفس ، اليشف واليشب ، الحصف والحضب ، اليصف واليصب ، ضف الناقة وضبها . وزحف وزحب الى نظائرها وهي لا تكاد تُعد لأنها لغة كانت لفريق منهم — وظن الأب لامفس ان الأقدمين لم يقلبوا الفاء باء إلا في كلمة واحدة وهي قفص فقالوا فيها قبس اي Cabas وهي وهم ظاهر .

١٤ - البوصية والابريسية

ذكر البوصية الأمير مصطفى الشهابي في معجمه في ص ٣٢ قال :
شجر الحرير Albizzia مع ان الافرنجة أخذوها من الدرية البوصية نسبة
الى البوص وهو الدمقس اي الحرير . فيجب ان يقال البوصية . وذكر لها مترادفاً
فرنسياً آخر هو Julibrissin وهو شجر الابريسسم بالمعنى الأول ، كما لا يخفى واما من
أين جاءت الجيم الأولية اي الحرف الافرنجي J فنظن انه من بقايا الكلمة
المضافة المحذوفة كانت كانت Sajaratulibrissim فحذفوا منها ما استغنوا عنه
واحتفظوا بما أمكنهم ان يحتفظوا به اي Ju .

١٥ - العقرب

نقلها الاسبانين فالفرنسيون بشيء من التصرف في الحذف فقالوا Alcaron
وخصوصاً بعقرب افريقية وبلسان العلم ١٠ - Buthus Afer .

١٦ - الحصان

الحصان هو اسم الفرس الذكر عند العرب وأكثر ما يكون لونه بين الأسود
والأحمر ولما كانت الكلمة تغلب على خيل العرب سموها حصاناً كل فرس ، كيتاً
كان أو غير كيت ، من باب الغلبة . ولهذا سمي الفرنسيون الفرس الكُتَبَت
Alezan : حصاناً ، بقطع النظر عن اصل معناه في العربية . اذن قالوا الحصان
Alezan لما كان من الخيل بهذا اللون دون غيره . وهذا رأي انجلمن . اما دوزي ،
ودفيك ، وأغويلاز ، فردوا هذا الرأي . وقد عرض دفيك ان الكلمة الفرنسية
من مؤنث [الأحلس] اي حلساء ، وهو عندنا بعيد . وقال أغويلاز إنه من [الأزعرا]
(كذا) وعندنا أنها كلها اوهام وأصح الآراء ان الكلمة الفرنسية من الحصان .

١٧ - الوزع

الوزع بدل في لغتنا على عون الملك والشرطي فنقلها الافرنج الى [Alguazi]
وقالوا إنها مأخوذة من [الوزير] (كذا) ومن لا يصدقني ليرجم الى ما ذكره

مفصلاً الأَب لامنس في كتابه أما من اين أتى باللام في الآخر ، فهذا ناشئ من عدم وجود العين في لسانهم ، ولأن بعض العرب كانوا يستثقلون لفظ العين فيجملون في مكانها لاما . فكانوا يقولون في واعي اليتيم واليه ، وفي عوى يد غيره : لواها . وفي دعك الشيء : دلكه . وقالوا : خطيب مصقع ومصقل ونظائر هذه الألفاظ كثيرة لا تعد .

ولم يتعجب أحد من وضع الحرف (G) في مكان حرفنا (و) ، لأنه قد اعتاد بعض اقوامهم ان يقولوا مثلاً Gulielmus في مكان Wilielmus اي [جليلمس] او [غليلمس] في مكان [ويلمس] اي جعلوا ب في مكان الواو جيماً أو غيناً . وهكذا فعل أبناء العروية فقد قالوا : الواب والجاب إذ جعلوا الواو جيماً . وقالوا عيش أوطف واغطف . وقد أقاموا الغين في مقام الواو .

١٨ - الحاج

الحاج بتخفيف الجيم ، وقد ذكره لغويونا في [ح و ج] وآخرون في [حيج] وكلاهما صحيح ، وهو ثبت شائك تدوم خضرته . وضبطها الأَب لامنس بتشديد الجيم وهو خطأ . وترجم المثل العربي : « الحاجة في الصدر حاجة » بهذه العبارة الفرنسية : *Ce qu'il faut à la poitrine c'est l'alhagée* أي ما يحتاج اليه الصدر هو الحاج او الحاج يحتاج اليه الصدر . قلنا : وليس كذلك . والصواب ان الحاجة تمك الصدر ، أي تختلج في الصدر . — أو بعبارة اخرى : الحاجة في الصدر حاجة ! [وهذه بالتشديد] وتلك بالتخفيف فالحاجة : التبتة ، سماها الفرنسيون *Alhage* أو *alhagée* او *Alhage* .

١٩ - ألّ وصال يعيل وولى

قال لغويونا : ألّ يؤلّ ويثلّ : اسرع : — وصال يعيل في الأرض عيلاً ذهب ودار . — وولى يولي : أدير . ونظن ابن الفريسيين أخذوا فعلهم *Aller* من لقتنا . أما قول بصرائهم إنها من اللاتينية *Adbare , VADERE , ire* فبعيدة عندنا بالأحسن أن يقال بهرلنا . والآن يختار القاري ما يناسب فكره وعقله .

(إعداد)

الأب أنستاس ماري الكرمليني

حول المصطلحات الفنية

(طيبة وعسكرة)

ليس كل رجال الفن في بلادنا يهتمون باللغة العربية . ويحرصون على مراعاة أساليبها واستعمال 'فصح' الفاظها في كتاباتهم ومصنفاتهم . وإنما هم قليلون يكادون يعدون على الأصابع :

سمعت يوماً واحداً من هؤلاء الفضلاء يصف قرط حاجته الى الفاظ عربية من فصيح اللغة كي يستعملها في مصنف له جديد مكان الأوضاع الانجليزية المستعملة في نثره . ثم أخذ يشكو صعوبة العثور على تلك الألفاظ المنشورة في المعاجم ثراً بحيث لا يعثر طالها عليها الا اتفاقاً . وقد لا يحسن الفنان ^(١) فهم عبارة اللغويين . ولا التفطن الى اصطلاحاتهم . فيغيب عنه أحياناً كثيرة ما يريدونه من هذا التعبير . أو ذلك اللفظ فيضطرون ان يرجع الى المتخصصين من أهل اللغة ليفهموه ما أشكل عليه منها . قال : وقد يتفق أن أسأل لغوياً عن لفظ علمي يسد مسد الاصطلاح الاجني فيفكر في الأمر طويلاً . ويقلب في المعاجم كثيراً . حتى يجد اللفظ المراد أو القريب من اللفظ المراد . وكثيراً ما يذهب تبعه سدى . وسعيه هدرأ وذلك لأن اللغوي يكون في الغالب قد طعن في السن . وابتلى بضعف الذاكرة . وفتور البادرة (أي البديهة) . فهو لا يلبى طلبك من فوره إلا في الندرى . ويعدك أحياناً بأنه سيرجع الى دفاتره ومذكراته حتى اذا وفي بوعده . وظفر باللفظ بعد لأي . تأفف من خيانة

(١) نريد بالفنان صاحب الفن أي فن كان . وقد شاع يبتا استعمال هذا اللفظ بهذا المعنى وان كانت معاجم اللغة لم تذكره به . غير أن الجمع اللغوي المبري لما رأى كثرة ورود صيغة [فنان] لإفادة النسبة في كلام العرب . وشدة حاجتنا اليها في هذا العصر الصناعي — لما رأى ذلك قرر قياستها ونشر قراره في مجلته : جزء ١ ص ٣٥) ونصه [قرار فنان] للنسبة الى الشيء : يصاغ فنان قياساً للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء [٥١] .

ذاكرته قائلاً أن هذا اللفظ الذي نعت في البحث عنه طالما رددته بلساني . وأجربته في خاطري . وهكذا يضيع وقت الفنان واللغوي بين الوصف والشكوى والتأفف . ومعاجم اللغة التي يرجع إليها عادة في مثل هذه الحال أنواع (١) معاجم الطريقة القديمة وهي التي 'تخسر' فيها كلمات اللغة حشراً من دون تصنيف ولا تصنيف . فيحتاج مراجع الكلمة إلى قراءة المادة بحذافيرها . وربما استغرقت قراءته لها عدة صفحات من المعجم (٢) المعاجم العصرية وهي التي ترتب فيها الألفاظ ترتيباً عمودياً على طريقة المعاجم الأفرنجية . والمراجعة في هذه المعاجم موصلة إلى الغرض بسهولة 'صريحة' في الجملة .

على أن الطريقتين سواء في قلة الجدوى بالنسبة إلى الحريص على الاصطلاحات الفنية ما دامت ألفاظ اللغة فيهما مجموعة باعتبار صيغها وموادها . لا باعتبار معانيها ومدلولاتها . كما هو الحال في الطريقة الثالثة : وهي التي 'صنفت' الفاظها وبوت باعتبار المدلولات والمعاني : فالألفاظ الدالة على الأمراض والأوجاع في باب . والألفاظ الدالة على الفلاحة والزراعة وضروب الغراس في باب . والألفاظ الدالة على معاني السلاح والحرب والتعبئة في باب . وهكذا إلى الآخر . وأشهر من وضع معجمه على هذا النمط وأفرغه في هذا القالب البديع ابن سيده الأندلسي في معجمه (المختص) فهو أجمع لألفاظ اللغة من سائر أشكاله التي بين أيدينا . ذكرت هذا لمحدثي الفنان فمش إلى مطالعة المعاجم المرتبة على المعاني والأغراض وعزم على الرجوع إليها في الفاظ فنه . وكان فنه الطب . فقلت له : ولكن هناك ألفاظاً كثيرة من الأوضاع والاصطلاحات نحتاج إليها ولا نجدها في المختص ولا في غيره مما نقبنا وبجئنا . فنبقى معشر العرب في حاجة ملحة إلى الاستعانة بالجامع اللغوية لأجل الحصول على المصطلحات الجديدة . على أن الجامع اللغوية نفسها لا تفي بالحاجة ولا تقوم بوظيفتها المتوقعة منها ما لم تكن مجهزة بقوتين لغويتين عظيمتي الأثر في نمو اللغة واعيشاب المصطلحات الفنية . وأريد بالقوتين قوة (الاشتقاق) وقوة (التعريب) . ولم يكفد ينتمي الحديث بيني وبين صديقي الطبيب إلى هنا حتى آتست في وجهه آثار إهتمام جديد بموضوع كلامنا .

واذا به يعود الى زيارتي بعد أيام . واذا في يده قائمة . قال إنها تتضمن أوضاعاً طبية عصرية تتلاءم مع أوضاع الطب الحديث وقد التقطها من المخصص . واذا به يستخرج (القائمة) من جيبه وبتلوها علي :

كلمة لغوية تدل على اختلاط مرض بمرض آخر واشتركا فيه (العَلَز)
كلمة لغوية تدل على المرض الذي ينقطع ثم يعود وينقطع فيعود (العِدَاد)
كلمة تدل على أم شريان في جسم الانسان (الأَبَر)
كلمات تدل على الإبلال من المرض (ثاب . أفانخ)
كلمة تدل على استعداد بعض الأبدان لقبول المرض المعدي (القُرْحَان)
كلمات تدل على فساد المعدة بسبب أكل اللحم والدم ونحوها (الحَقَاء الطَّاءِخ)
كلمات تدل على أمراض نسائية ومعالجتها (الكَهَاء . الضِيَاء . الفَصْعِخ)
كلمة تدل على انجيار العظم المنكسر على غير استواء وكذا الجرح (العِثْم)
كلمة تدل على تأثير حرارة اشعة الشمس في دماغ الانسان (الصَّخْخ)
كلمة تدل على الجُدري الخفيف المسمى في بعض البلاد العربية بجُدري الماء (الحُمَاق)
كلمات تدل على الدوار [الدوخة] (الدُّوَام . المُدَامِخ)
كلمات تدل على انحباس البول وشيء آخر (الأَطَم . الأُمُسر)
تعبير فصيح يصلح استعماله في لغة الطب (عميد وجعِه معدنُه)
كلمة تدل على خفة المرض وثقله (الثَّاب . التَّوصِيمِخ)
كلمة تدل على مرض يصيب العَجَب . وهو آخر عظم الفقار (مُخَزَّرَة)
كلمة تدل على وجع البطن (الرِّزَّ . الرِّزِّيْزِي)
كلمة تدل على تناسق الأسنان وعدم تناسقها (شَفَاء . رَقَل)
كلمة تدل على الطعام الردي الذي يؤدي الى سوء تغذية الأطفال ووقف
نموهم (الاسفال . الاسفان) .

ولما آنس الطبيب مني مللاً طوى صحيفته وقال انه لم يزل فيها كلمات فصيحة
للدلالة على عظام وعروق تشريحية في جسم الانسان وعلى أوصاف العرق

والمعرفات . وأنواع الحمى ومسبباتها . ووصف أمراض مختلفة وعلاجاتها . وشيء آخر أصبح موضع الاهتمام اليوم . وهو كلمات تتعلق بأجسام النساء من حيث زينتهن وصحة أجسامهن وتجميل وجوههن بمختلف الوسائل الصناعية وهو ما يسمونه (ما كياج : Maquillage) . فقلت حسي حسي ولندع تفصيل ما ذكرت وبسط ما انطوى منه الى مقال خاص ننشره في أعداد مقبلة ثم أئبى على همته وحرصه على تدوين مسائل فنه وقرنه العلم بالعمل . وتمنيت له ان يستعين بأحد اللغويين في ضبط الفاظه المختارة وتفهم النصوص التي استخرج منها تلك الألفاظ لئلا يخطئ في الاستخراج والاستنباط ففي اللسان مثلاً : (الثوبية أخفض علم يكون بقدر قعدة الانسان) فيقول قائل في تفسير ذلك : العلم الراية فتكون الثوبية بمعنى أقصر راية بحيث ترفع على نحو عصا . ولكن الأمر ليس كذلك وإنما العلم هنا المنار أي الحجارة المركومة في الجاهل بهتدي بها المسافر الى طريقته : بدليل قوله (أخفض) ولو اراد الراية لا المنار لقال أقصر لا أخفض فقال حق ما تقول . قال الطيب وقد أردت باستقاء الألفاظ التي نحن في حاجة اليها على نحو ما فعلت الإشارة الى ان تكليف اللغوي إيجاد كلمة لمعنى كذا فيه عسر عليه اما استخراج الألفاظ الفصيحة من كتب اللغة في الفنون المختلفة وبسطها تحت مواقع انظار المحتاجين اليها مثلاً فعلت وبسطت — فانه اسهل عملاً وأقرب تناولاً . قال وان رفيقي هذا وأشار الى ضابط بجانبه قد شوقه ضيق في المصطلحات الطبية الى محاذاته في المصطلحات العسكرية . وقد جمع منها طائفة صالحة أحب إهداءها الى زملائه الضباط من الأركان . قال : وقد اصبحنا نريد بكلمة الركن وحدها ما يريد الأتراك بكلمات (ضابط أركان حرب) ونجمع الركن على الأركان . وهذه هي مختاراتي :

إذا فر العدو . يقول العرب انهزموا واندحروا . أما اذا كان المندحر من جماعتهم او من حلفائهم وأوليائهم قالوا : حاصوا . وهذا كما يقولون اليوم (انسحبوا بنظام) او (تراجعوا بنظام) .

اذا جمع القائد افراد جنده بعد تفرق قيل (ألهم) فاذا فرقتهم . قيل :

(بَشْرَم) . أما القِطْع والكتائب المتفرقة . فان قائدها الأعظم اذا جمعها قيل (أَزَّهَا) فالأَزَّ جمع القطع . والتأليب جمع الأفراد .
واذا قيل (أَبَّ للعدو أُنَا) كان المعنى انه يبرلم المكابيد من حيث لا يشعرون .
والعرب تقول : أَبَّ يده الى سيفه فاستله من غمده : فيصح لنا ان نقول اليوم أَبُّ جنودنا الى اسلحتهم او مدافعهم فصوبوها الى عدوهم المفاجي .
أمر القائد جنوده بأن يستعدوا للاجتماع أو لابتداء عدوهم : يعني ان ينقسموا .
لحين اللقاء فيملكوا على العدو فاحبثيه ويأتوه من ميسنته ومن ميسرته .
أما اذا أمرهم بالتباد (التبادد) كان المعنى ان يمدوا في أثناء العرض اثنين اثنين . واذا قال لم عند الهجوم (بَدَادِ بَدَادِ) كانت المعنى : تفرقوا آحاداً وليلق كل واحد منكم واحداً من العدو .
باغتهم العدو فصاح فيهم عريفهم (بَلِّدِحُوا بَلِّدِحُوا) أي الزموا الأرض .
الصقوا بالأرض : اضربوا الأرض بأتقكم .
للراية الفاظ عبرية كثيرة ومنها (الأم) : يضطرون الى رفع راية فيضمون على رأس رمح خرقه أو ثوباً . فتكون راية لم مستعجلة أو موقنة .
(البند) لفظ فارسي معرب ويروى منه العلم الكبير قد يجتمع تحته أكثر من عشرة آلاف جندي . واستعمل منه الكتاب المتأخرون فعلاً فقالوا بَنَدَ العسكر تبنيداً اذا جمعهم للقتال . فإذا كان التبنيدي بمعنى جمع العسكر الكثير صح لنا أن نستعمله في معنى التغير العام او (السفر برك) على حد قول الأتراك (البُلُط) الذين يفرون من الخدمة العسكرية : فاذا انهزموا حين القتال وعجز قائدهم عن ردمُهم (جَمَّاح) . ويظهر أنه يقال للواحد جامع من جمع الفرس اذا ركب رأسه هارباً لا يرده شيء . أما (البُلُط) فلم يدكروا له مفرداً .
من إيعازات الجاهلية (أو تقول من ضواعتهم) قولهم حين الأمر بالاستعداد للعدو (تَجَرُّجُرْ) فهي بمنزلة (Alarme) .
يكون في الجند عادة أفراد لا قيمة لهم ولا يوثق بكفايتهم ونجدتهم : هؤلاء

يسميهـم العرب حـساكـة . وفلان من حـساكـة الجنـد أي من صفارهم وخشارتهم .
فالحـساكـة في الحـيـش هم الذين يوكل اليهم من الأعمال ما لا يحتاج الى جلد
ومهارة . والظاهر أن واحدهم حـسـكـل .

قد يأمر القائد جنوده عند التدريب بأن يبحثوا على ركبهم لممارسة القتال
او إطلاق النار او نحو ذلك -- هذه الحالة او هذه (الحركة) في القتال
يسمونها العرب (البرأكاء) .

الأصل في الخدمة العسكرية أن يكون الجندي مدفوعاً اليها بسائق من
حب وطنه والدفاع عنه . على ان تكفل له خزينة الأمة أسباب معيشته . ويسمى
ما يُعطاه في الشهر [إدارة] و [وظيفة] و [رزقاً] ويسمى أحياناً [شهريه]
و [جاءكبة] لكنهما مولدتان . وأصبح [الراتب] مستقلاً في ما يعطاه الموظف
المدني [أو تقول الملكي] في آخر كل شهر أجراً لقاء عمله . وقد تضطر قيادة
الجيش ان تستخدم جنوداً مؤقتين بالأجرة فتسمى هذه الأجرة [جعبلة]
وكان الرجل يخدم في الجيش أحياناً بدلاً عن جندي آخر ويُعطى على ذلك
أجراً ويسمونه هذا الأجر [جعبالة] . وهؤلاء الجنود المستخدمون بالأجرة
تدعى كتيبتهـم [يامرة] ويسمى الواحد منهم يسري .

واذا أُجرت المدينة من قوتها ومَنَتَها وحصونها يقولون اليوم انها [مكشوفة]
وكان العرب يقولون : إنها [جلعاء] وفعله [جَلِحت] المدينة الفلانية او المنطقة
الفلانية اذا أصبحت مجردة من آلات الدفاع ومعدات الحصار .

يفطر الجند أحياناً الى التراجع والخيصات . فيعين قائدهم نفرأ منهم لحاية
مؤخرتهم . هؤلاء نفر يسميهـم العرب [حامية] ويقول القائد [ليكن فلان وفلان
على حامية المنهزمين] أي ان أمر حمايتهم موكول اليهما .

وقد يأمر القائد جنوده ان يجيدوا عينا او شمالاً من وجه العدو
خداعاً له وتضليلاً : هذه الحركة يسمونها العرب [تخرف] وفي القرآن الكريم
[ولا تخرفا لقتال] .

قد يُؤمّر الجندي بملازمة مكان معين لا يبرحه أو لا يقدر أحد أن يزيحه عنه . فيسمى ذلك الجندي الملازم مكانه [حوانس] لكن لا نعلم ان كان الذوق يستسيغ كلمة [حوانس] أو لا ؟ وربما كانت كلمة (Poste) الفرنسية تفيد معنى [حوانس] العربية .

والمعركة التي يشترك فيها أكثر عدد ممكن من الجيوش تسمى [الحوزاء] وهي التي تمتد على مساحة كذا وكذا من الكيلومترات كما كنا نسميهم يقولون في هذه الحرب التي مازلنا نخشى شر عقايبها .

يصرخ القائد بجنوده [أخبتوا] [أخبتوا] أي أسرعوا إلى الخلب . وهي بطون الأودية والأراضي المنخفضة . حتى اذا أمسوا العدو ناداهم [أصحروا أصحروا] يعني ابرزوا إلى الصحراء المكشوفة .

اذا كان جنود الكتيبة متزامين متلاصقين لا فرجة بينهم ولا خلل مماها العرب [دومرة] اما اذا كان بينهم منافذ وفي صفوفهم تخلخل سموا كتيبة خالة [بتشديد اللام] بسبب الخلل الذي بين آحادها . وعلى هذا يصح ان يقال : عسكر دومر . وعسكر خال .

يكون القائد داخل الصف أي واقفاً بين جنوده . فاذا خرج من الصف وتقدمهم لإبلاغهم أمر القيادة أو لإلقاء الحوادع [الإيغازات] عليهم قيل إنه [استنل] . ومثله [ادرع] لكن استنل اخف لفظاً . واسهل لفظاً . يضطر القائد أحياناً ان يأمر جنوده بالهجوم على غير اصطفاة ولا انتظام فيهدف بهم [دغري دغري] أو [دغراً لا صفناً] أي اقتحموا عدوكم ولو تشوش صفوفكم . وهذه المعركة تسمى حينئذ [مدغرة] .

وإذا نال العريف لصاحب الطبل [أدرب أدرب] كان معناه اضرب الطبل أو صوت بالطبل .

وهناك الفاظ أخرى تدل على الاستعمال العسكري مثل [الآم] هو الدليل يمشي أمام العسكر يهديهم الطريق ومثل [حنيف] العسكر وهو صوتهم في أثناء

سيرهم ومثله [جفجفة] العسكر . لكن الخفيف ارشق وأجدر بالاستعمال . ومثله [الدفيق] وهو أن يسير الجنود على هينتهم . يقال : هم يذقون . ودفوا دفيقاً . والكثبية إذا سارت على هينتها سميت [الدافّة] . و [الدّبة] وعاء صغير يضع فيه المحارب الأشياء الدقيقة من لوازم سلاحه . وإذا كان الجندي بطلاً وقد سبق له مناقب ومواقف مشرفة في الحروب قيل عنه [إنه لذو مساعٍ وذو مداعٍ] قال الزمخشري [وهذا إنما يوصف به الرجل في الحرب خاصة] فوزارة الدفاع الوطني إذا أرادت ترفيع أحد الضباط بنت ترفيعه على كونه [ذا مساعي ومداعي] . وأخيراً كلمة [بَاع] ؟ ؟ بعد أن تنتهي المعركة بتجلي غبارها عادةً عن أمتعة وحاجات وادوات ذات قيمة أو غير ذات قيمة تكون قد سقطت من المتحاربين وتبعثرت هنا وهناك في ساحة المعركة . فيسعى إليها الأعداء والعاطلون فيلمونها وينتفعون بها . وقد استعمل فصحاء العرب كلمة (البَاع) قال شاعرهم يفتخر بقومه بني غطفان وبذكر بلاءهم في الحروب :

وقومي إن سألت بنو غطفان إذا الفتيان يلقطن البعاط

يقول الشاعر إن قومه بني غطفان معروفون بشجاعتهم وفي المعارك الكبرى التي كانت إذا انجلت ترا كفت فتيان الحلي إلى ساحاتها يلعبن البعاع من جنباتها . ولا يكاد قارئ يسمع شرحي لكلمة [باع] حتى يبدي استكرامه لها وحب التخلص منها ويحتج بحرفي العين اللذين ثقلها . فأقول له : أنسيت حرفي العين اللذين في كلمتي [رعاع] و [شعاع] وأنت تسمعها وتقرأهما المئات من المرات . فما عدا بما بدا ؟ ؟

المعربي

مؤرخ الشام أو

البرزالي وتاريخه

وما هذه الأيام إلا صحائف تؤرخ فيها ثم تمحي وتمحق
ولم أر في دهرى كدائرة المنى توسعها الآمال والعمر ضيق
نعم ان العمر ضيق ، والتجربة مرّة ، والسعيد من وعظ بغيره ، فلا مندوحة
لنا من أن نلحظ ما جرى من الحوادث بأمل الاطمئنان والتثبت من صحة العمل
وصوابه ودرجة علاقتنا به ، فكان ما نهجته الأمم ، أو سلكه الأفراد في هذه
الحياة محل الاهتمام ، ودأب الحكماء ، وطريق العقلاء .

والتاريخ نام بالمهمة ، وأدى الغرض . ولا يعنينا التعامل عليه ، أو التنبيد به ،
أو ان يخصّ تاريخنا وحده في هذا مما كانت الغاية ، أو كان الباعث ، فلا
تحنى الحاجة اليه . وان المخلصين من رجالنا قدموا . آثاراً تفوق الوصف في صدق
الخبر ، ودقة النظر ، فخلدوا ما كان متعة العصور ، وتحفة الدهور ، فتكاملت الصنعة ،
لا تعرفها شائبة ، ولا يفشاها لبس . ولم تكن المساعي التاريخية مقصورة على
قطر بعينه ، أو شعب بخصوصه وانما شملت حوادث أمم وممالك عديدة ، فكانت
من أعظم المراجع لتواريخ الأقطار والأقوام . . .

والشام قطع شوطاً في هذا المضمار ، واكتسب مكاناً علياً ، وزاد في الفخر
فكان من نوابغه مؤرخون أكابر اشتهروا وذاع صيتهم في الأقطار ، منهم
(أبو شامة) ، و (القطب اليونيني) ، و (ابن واصل) ، و (الذهبي) ، و (الصقدي) ،
وآخرون يعدون زينة العصور .

ومترجمنا أحد هؤلاء النوائغ ، وهو — كما نعت به معاصروه — الإمام الشيخ
الأوحد الكامل — الحافظ مؤرخ الشام عمدة المحدثين — مفيد الآفاق أبو محمد القاسم

ابن البهاء محمد بن يوسف ابن الحافظ زكي الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف
ابن أبي بداس البرزالي الاشيلي اشاعي . ونعتة الذهبي بـ (مؤرخ العصر) .

١ - حياته

كان - رحمه الله - من أسرة علمية جاءت من المغرب ، وكانت قد حلت اشيلية ،
ثم رحلت الى الشام ، انتسبت الى قبيلة [يرزالة] بكسر الباء بطن من البربر ^(١) .
وأول من عرف من هذا البيت في الشام الجد الأعلى للمترجم وهو الامام
المفيد الرحال محدث الشام زكي الدين ، تجوّل في بلاد كثيرة للأخذ من علماءها
في بغداد واربل والموصل ٠٠٠ حج سنة ٦٠٢ هـ وعمل المعجم الكبير . وتوفي
في رمضان سنة ٦٣١ هـ بجماعة ^(٢) . ودام العلم في هذا البيت . وفي بغداد [بيت
آخر] عرف بهذه النسبة ومن رجاله أبو الفضل محمد بن محمود . وكان إماماً
مفتناً صالحاً ، واشتهر ابنه شمس الدين أبو عبد الله محمد البرزالي ^(٣) ، وجاءت
ترجمته في الوافي بالوفيات ، وفي شذرات الذهب وتوفي سنة ٧٣٤ هـ أو سنة ٧٣٥ هـ .
وفي المغرب أيضاً علماء عرفوا بالنسبة الى يرزانة .

غطت شهرة مترجمنا على من سبقه من علماء أفاضل من هذا البيت ، أو من
تلك القبيلة وذاع صيته في حياته ، وانتشر ذكره في الشرق والغرب . ولا يزال
الى أيامنا يردّد ذكره في دائره المعارف الاسلاميه ، وفي آداب اللغة العربية
ابروكلدن ، ولاخرين وعرف بالحديث وزاد تفوقه فيه كما لهج القوم بصلاحه
وتقواه وصدق لهجته مما جعل لتاريخه قبولاً تاماً في الأوساط العلمية لأنه
مستجمع الشروط للمؤرخ الصادق بحيث أكبر معاصروه عمله ، واقتبسوا من
تاريخه في حياته ، وخلصه آخرون بعد مماته ، ونقلوا عنه ، ولا يزال معيناً فياضاً
في الاتقان والكمال ، وقدوة في الأخذ .

(١) تذكرة الحافظ الذهبي ج ٢ ص ٢٠٨ وتاج العروس . (٢) تذكرة الحافظ

ج ٢ ص ٢٠٨ . (٣) الوافي بالوفيات ج ١ ص ٢٣٧ والشذرات ج ٦ ص ٢١١ وهو الذي

خرج [كتاب بلوك طريق السلف] في مشايخ الشيخ المرآة أبي محمد عبد الحق بن خلف

ابن عبد الحق الحنبلي سنة ٦٣٦ هـ وهو في مجموع ١٧ من الخزانة الظاهرية بدمشق .

ولد في جمادى الأولى سنة ٦٦٥ هـ - ١٢٦٧ م وأول ما عرفنا من حياته العلمية أنه كان قد أجاز به بإجازة علمية مؤرخ العراق ظهير الدين الكازروني البغدادي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ - ١٢٩٧ م . وكانت هذه الإجازة بأذن من الشيخ الإمام الحافظ عضد الدين أبي محمد عبد الرحيم بن محمد بن أحمد [ابن الزجاج] البغدادي في شوال سنة ٦٨٤ هـ - ١٢٨٥ م^(١) . وكان المترجم آنشد في مقتبل العمر ، لم يتجاوز التاسعة عشرة . وهذا الحادث مهم في تفسير حياته ونشاطه العلمي ونبوغه كما يدل على التنظيم العلمي وحسن الاتجاه آنشد . ولعل الاتصال بأمثال الكازروني مما حجب اليه [التاريخ] ، وما زاد في ذلك مطالعته تاريخ أبي شامة ، ومن شيوخه ابن عبد الدائم ، وابن علان وآخرون أمعن في الطلب ، ورحل إلى البلاد ، فأخذ عن حفاظ أكابر أودعهم معجم شيوخه وأورد الحسيني في ذيل تذكرة الحفاظ جماعة منهم^(٢) .

وأقدم من ذكره ابن الفوطي في [تلخيص مجمع الآداب] قبل ان يظهر أثره التاريخي للوجود ، أو قبل ان يقف عليه . قال :

« . . . ابن البرزالي تزيل دمشق المحدث . . . وأنشد له :

بتعاطى كل شيء وهو لا يحسن شيئا

فهو لا يزداد رشداً إنما يزداد عيباً^(٣)

ونعت ابن كثير بـ [مؤرخ الشام] وقال :

« . . . كتب تاريخاً ذيل به على الشيخ شهاب الدين من تاريخ وفاته ومولد

البرزالي إلى أن توفي . . . وسمع الكثير من أزيد من ألف شيخ ، وخرج له

المحدث شمس الدين بن سعد^(٤) مشيخة كبيرة فلم يتمها .

(١) مجموعة الحديث في الخزانة الظاهرية رقم ١٢١ وجاءت ترجمة ابن الزجاج في طبقات

الحنابلة لابن رجب وتوفي في ١٢ المحرم سنة ٦٨٥ هـ إلا أنه ذكره باسم عبد الرحمن وتابعه ابن حجر

في سهوه كما في الدرر الكامنة ج ١ ص ٥١ وصواب اسمه كما هنا وفي منتخب المختار في علماء

بغداد ص ٩١ ترجمته وكذا في البر للذهبي وفي الشذرات (٢) ذيل تذكرة الحفاظ

للحسيني ص ١٨ (٣) من مخطوطة الظاهرية ص ٦٨ - ٦٩ الصورة في خزانة المعارف ببغداد .

(٤) هو شمس الدين محمد بن يحيى بن سيد المتوفى سنة ٦٥٩ هـ . وجاءت ترجمته في الدرر

الكامنة ج ٢ ص ٢٨٣ وفي الشذرات في حوادث هذه السنة .

وقرأ شيئاً كثيراً ، وكان له خط حسن ، وخلق حسن . وهو مشكور عند القضاة . ومشايخه أهل العلم . . . وأصحابه من أهل الطوائف يحبونه ويكرمونه . وكان شيخ حديث بالنورية ، وفيها وقف كتبه بدار الحديث السنية ، ودار الحديث القوسية . وكان متواضعاً محبباً إلى الناس ، متودداً إليهم . . . » (١) ١٥ هـ وعن شيخ الإسلام ابن تيمية : « نقد البرزالي نقر في حجر » وفي رواية [نقل البرزالي نقر في حجر أو نقش في حجر] . وبأن الذهبي أنه كان رأساً في صدق اللهجة والأمانة ، صاحب سنة وإتباع ولزوم للفرائض . قال : « وهو الذي حبيب إلى طلب الحديث » .

ويصح أن يقال إن ولعه بالتاريخ جاء من طريق البرزالي أيضاً . إذ نعت به [مؤرخ مصر] .

ومصر من أجل العصور التالية للعصور العباسية ومن معاصريه ابن تيمية وابن الزملكاني . وترجمته في مراجع عديدة (٢) وكل ما نقوله أن حياته العلمية دامت من سنة ٦٨٤ هـ إلى سنة ٧٣٩ هـ لمدة ٥٥ سنة ، فأجمع العلماء على الثناء عليه وعلى جميل مجايه ، وعلو أخلاقه .

وما جاء في دائرة المعارف الإسلامية من أنه ولد في اشبيلية ، ورحل إلى الشرق ، وإن من أهم مصنفاته تاريخ مصر ودمشق ، وأن أباشامة وضع تاريخه إلى سنة ٧٢٨ هـ ، وأنه تلميذه ابن الرافعي ، وكتب تاريخاً موجزاً للسنوات ٦٠١ هـ - ٧٣٦ هـ ومختصر المائة السابعة . . . كل هذا غير صواب ، فإن أمرته سكنت الشام من أيام جده الأعلى ، وإن تاريخ مصر ودمشق لشمس الدين ابن الجزري لا للبرزالي وإن أباشامة وضع تاريخه إلى سنة ٦٦٥ هـ وإن ابن الرافعي صوابه ابن رافع السلامي ، وإن التاريخ الموجز ومختصر المائة السابعة لم يكونا للبرزالي على ما سيجي . . . وكما أوضحنا ذلك كله في مجلة [العالم الإسلامي] البغدادية (٣) .

(١) تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ١٨٦ . (٢) البدر الطالع ج ٢ ص ٥١ ، وتذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٢٨٣ وذيلها ص ١٨ و ٣٥٣ والدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٣٧ ، وطبقات السبكي ج ٦ ص ٢٤٦ . (٣) العالم الإسلامي ج ١ ص ٢٠٥ .

٢ - تلمذته : للمترجم مصنفات عديدة من أشهرها تاريخه جعله ذيلاً على تاريخ أبي شامة [ذيل الروضتين] ، وأما تاريخ البرزالي فقد سمي بـ [المقتني لتاريخ أبي شامة] واشتهر بـ [تاريخ البرزالي] . وهو معول مؤرخين عديدين . ونسخته الوحيدة في [مراي طوپقپو] في خزانة السلطان أحمد الثالث ورقها ٢٩٥١ ، أولها : « الحمد لله مبدي العالم ومبيده ، وناسره من الأجداد ومعينه الخ » . ١٥
وبوضوح اشتغاله في التاريخ ما جاء في مقدمة تاريخه قال :

« ان علم التاريخ من أحسن العلوم وأشهاها ، واجلّ الفوائد وأبهاها ، واكمل المحاضرات وأزهاها . لأنه سبيل الى الاعتبار ، ومنهاج يعين على الاستنصار ، وتحفة تريك من مضى من الأمم عياناً ، ونزهة تشرح للمطالع فيه قلباً ، وتبسط له لساناً . وكان تاريخ الشيخ ٠٠٠ المعروف بأبي شامة ٠٠٠ انتهى فيه الى سنة ٦٦٥ هـ وهي سنة مولدي مجموعاً حسناً ، وذيلاً ولما طالعت ، وحصلت به نسخة ، وقابلته احببت ان أذيل عليه من تلك السنة ، وان اخذو حذوه فيما أتقنه وبينه ، وان اهتدي بأنواره ، وان اعدت من اعوانه وانصاره ليكون تاريخه معلماً ، واتقانه محكماً . والمسئول من لطف الله تعالى الالفة ، ومن جميل كرمه الابانة ٠٠٠ » ١٥ .

ومن هنا نشأت حياته التاريخية في هذا الأثر الجليل . وتعين فيه نهجه في التاريخ ، وعرفت درجة الاهتمام به . وكانت الغلة السياسية والعلمية مكنة بين مصر والشام لا تخفى على متطلعها ، وكذا في سائر الممالك والأقطار العربية والإسلامية فلم تكن مجهولة لمن اراد التطلع اليها والتأهب لاستجلاء الاخبار من من معادنها ، فكتب ما كتب في التاريخ بدأ من حيث انتهى سابقة .
وتاريخه هذا يتندي الجلد الأول منه بحوادث سنة ٦٦٥ هـ ، وينتهي سنة ٦٩٨ هـ في مجلد ضخيم ، والجلد الثاني منه يتندي سنة ٦٩٩ هـ ، ويقتني سنة ٧٢٠ هـ ويتم بحوادث تلك السنة .

قال في آخره :

« وبتلوه في الثالث سنة ٧٢١ هـ والحمد لله رب العالمين . . . ووافق الفراغ من كتابته في ربيع الآخر سنة ٧٢١ هـ على يد العبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن محمد بن علي الانصاري عرف بابن الحبوبى . «^(١)» ١ هـ

وجاء في آخر هذا الجزء :

« فويل هذا المجلد والذي قبله مع جامعه في مجالس آخرها ثامن ربيع الآخر سنة ٧٢١ هـ بدمشق والحمد لله وحده . كتبه القاسم بن محمد البرزالي . «^(٢)» ١ هـ ولم أعثر على باقي مجلداته الا ان صاحب السمعات البرقية قد نقل بعض النصوص منه مما يدل على وجوده في عصره . ولعل الأيام تكشف عنها . وهذه النسخة من الأصول المهمة ؛ وتصلح لتصحيح ما جاء في التواريخ الأخرى المنقولة منها أو من الأصل واذا عدنا بقية اجزائه فلا نحرّم مختصراته لابن كثير ، ولا عيني ، وابن الجزري . . .

وحاجتنا في ان لا يبقى غموض او خفاء في تاريخنا . . وهذه النسخة تنفي ما جاء في كشف الظنون من قوله انه لم يبيض . ويجوز ان يكون في حالة المسودة ما جاء بعد هذين المجلدين .

٣ - الصورت التاريخية :

ان مؤرخين عديدين كانت لهم الصلة المتينة بتاريخه ، وشمس الدين ابن الجزري من اقدمهم كان ينقل منه ، وقد مرّ الكلام عليه ^(٣) . ومن اكثر من لهم صلة به الذهبي وابن كثير وابن رافع السلامي ، ومثله العيني وابن حجر . . . وتاريخنا العلمي والأدبي أصابته جفوة ولحقة إهمال مدة ، فلم يكن متعللاً بنا اتصالاً

(١) وهذا الرجل رأيت تاريخاً في خزنة الملة باستانبول سمي [تاريخ الكرد] لم يعرف اسم مؤلفه ، وجدت اسمه عليه باعتباره مالكاً له . ومن هنا يعلم أنه من تواريخ الشام ، وهم معرفته لأيام الإيرانيين وحوادث الخلافة العباسية لأنها لا يمتد الاخير في الدور السكّانة تفتت بسبط ابن المجرى وتوفي في رمضان سنة ٧٢٢ هـ ولا شك انه توفي بعد أن كتب هذا التاريخ جيدة قبله وترجمته في الدور ج ٢ ص ١٩٨ ، (٢) المجمع المكي ج ١٩ ص ٥٢٦ .

وثيقاً ، فالأيام لا تزال تبدي غير ما عرف بالأمس . تجلت فيه الرغبات ، ووافقت مختلف الأذواق والنفسيات فلا نجد تاريخاً لا ينال حظاً من الالتفات ، أو لا يؤدي غرضاً من أغراض التاريخ في مادته أو في أسلوبه . ونهجد . . . مما جعل العلاقة مكينة .

ويطول بنا تعداد درجات تلك العلاقات بتاريخ البرزالي من مؤرخين عديدين وإنما أذكر تاريخ ابن كثير ، إذ صرت مباحث فيه . . . فهذا التاريخ لخص تاريخ أبي شامة اعني [ذيل الروضتين] . وانتقى [تاريخ البرزالي] ثم جعله عاماً ، فضم إليه الملخصين بعد أن حذف منهما ما وجدته واجب الحذف مما دعا أن يوجه عليه النقد ، ويندد به المؤرخون من جراء أنه أدخل رجال كثيرين .

وما جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، وفي فهرس خزنة برلين قسم التاريخ عن كتاب [المنتخب من تاريخ البرزالي] . فهو لابن كثير قطعاً مختصره ابن كثير من البرزالي وضمه الى تاريخه [البداية والنهاية] . قال في آخره :

« وهذا آخر ما أرخ شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في كتابه الذي ذيل به على تاريخ الشيخ شهاب الدين أبي شامة المقدسي . وكانت وفاة البرزالي في العام القابل وهو محرم^(١) بمثناة خليف رحمه الله . وقد ذيلت على تاريخه الى زماننا هذا . وكان فرغ من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة من سنة ٧٥١ هـ أحسن الله خاتمتها آمين الى هنا انتهى ما كتبه من لدن خلق آدم الى زماننا هذا . والله الحمد والمنة . كتبه اسماعيل ابن كثير ابن ضوء القرشي الشافعي عفا الله عنه وكتبه لنفسه افتقر عباد الله وأحوجهم الى رحمة ربه عبد أهل السنة وخادمهم محمد ابن سلطان ابن سعيد البعلبي الحنبلي عفا الله عنه بمكة وكرمه » ١ هـ^(٢)

(١) في مجلة العالم الاسلامي جاء الصحيح بـ (المحرم) دلالة على الشهر الأول من ظهور

السنة العربية في حين أن المراد هو إجراؤه في الحج من أحرم يحرم فاقضى عليه .

(٢) فهرس خزنة برلين ج ٩ ص ٥٦ ودرهم ٩٤٩٩ .

. وهذه النسخة منقولة عينا من نسخته ، واعتقد انه لم يبق ريب في أن ابن كثير خلصه ، وأضاف اليه ملخص تاريخ أبي شامة ، وما اعتمده من تواريخ أخرى من لدن خلق آدم ، وذيل عليه الى زمانه ، فكان المجموع [تاريخ ابن كثير] ، وان تداول الملخصات لا يمنع ان يكون قد جمعها في التاريخ وان كاتب جليبي أن انه انتهى بتاريخه الى آخر سنة ٧٣٨ هـ وهو آخر ما خلصه من تاريخ البرزالي وكتب حوادث الى قبيل وفاته بسنتين .

ولا نتوغل في البيان عن ابن حجي الحسابي المشقي ، وابن قاضي شبيه ولا عن الآخرين ممن لم علاقة بابن كثير والتذيل عليه ، فموضوع بحثنا البرزالي فقد عرفنا علاقته ، وعلينا سلسلة الاتصال التاريخي ، فلا يغلو مؤرخ معاصر ، أو تال لمصره من التأثير بتاريخه . فهو العمدة في الوثوق والصدق . والنبابة في الأخبار فاذا كانت ملخصاته اليوم غذاءنا التاريخي ، فلا ريب أننا في ضرورة ملحة للاطلاع على الأصل ، والاخذ منه رأسا ، فلا نعول على من جعله رأس ماله ، فتقف عند اختياره واختصاره .

وأما التاريخ المسمى [تاريخ المائة السابعة وما بعدها] فقد جاء أنه اختصره القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي وكان قد بدأ بسنة ٦٠٠ هـ . قال : فيها توفي احمد بن ضالم من صلحاء الحنابلة مات بزرع ، واحمد بن سلمان الحربي الملقب بالسكر ، والياس بن جامع الخ^(١) وقال في آخره :

«وبتلوه سنة ٧٣٧ هـ . كتب سنة ٩٥٠ هـ» ١ هـ ، وهذا لم يكن تاريخ ابن كثير . والظاهر انه مجهول المؤلف .

٤ - مؤلفات أخرى :

ليس من موضوع بحثنا ان نستقصي مؤلفاته . وقد ذكر جملة منها بروفان في كتابه [تاريخ آداب اللغة العربية] : « وإنما يهتبا منها ما كان في التاريخ ، والأمل ان يكشف التبع عنها ، ويعين مواطن وجودها . والجدير بالذكر منها :

(١) خزائن كتب برلين ج ٩ ص ٥٦ ورقم ٨٨٤٩

(١) معجم شيوخه . في تاريخ العلماء والآخذين عنهم . وهو في مجلدات كثيرة .
وتقل العلماء منه الشيء الكثير ، وأطروه . ورأينا ذكره مكرراً في [منتخب
المختار في علماء بغداد] . وغالب من كتب في العلماء ووفياتهم رجع إليه . وقد
مرت الإشارة إلى ما خرج له الحدث شمس الدين بن سعد من مشيخة . . .
ومدحه النعمي .

(٢) معجم البلدان والقري . لم نثر على نسخة من هذا الأثر ، ولعلها شذت
عن النظر ، ونرجو ان ينه عليها من كان يعلم بوجودها . وفي أيام المؤرخ
شمس الدين محمد بن علي بن احمد بن طولون المتوفى في جمادى الأولى سنة
٩٥٣ هـ - ١٥٤٦ م كانت موجودة وأخذ منها بعض النصوص (١) .

هذا ما اقتضى بيانه من التعريف بالبرزالي وتاريخه الأصلي .
وتوفي في ٤ ذي الحجة سنة ٧٣٩ هـ - ١٣٣٩ م وللمترجم زوجة عالة فاضلة
اسمها دنيا بنت حسن بن بلبان الدمشقية جاء في الدرر الكامنة أنها ولدت
سنة ٦٧٨ هـ - ١٢٧٩ م . وصممت من يوسف ابن الضولي وغيره ، قال وسمع
منها شيخنا العراقي في جمادى الآخرة سنة ٧٥٩ هـ - ١٣٥٨ م . (٢)
اكتفي بهذا . والله ولي الأمر .

(بغداد)

عباس المزاري

(١) اللغات البرقية في النكت التاريخية ص ٣٥ من طبعته سنة ١٣٤٨ هـ في مطبعة الترقى بدمشق
(٢) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٥٠٢ .

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

- ٤ -

اللغة

١١ [١٢] السامي في الأسامي

للشاعر الفارسي الكبير أبي عبد الله جعفر بن محمد بن حكيم بن عبد الرحمن المشهور بروديكي (٣٩٢ -) وهو نسخة حنة تشمل على البحوث لغوية بالعربية والفارسية وهو غير كتاب السامي في الأسامي لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (٥١٨ -)

ويلي هذا الكتاب كتاب آخر لروديكي واسمه [تاج المصادر في العربية والفارسية]^(١)

الأدب

١٢ [٣] كتاب الفاضل من الأدب الكامل

لأبي الطيب محمد بن أحمد بن اسحق بن يحيى الوشاء الاعرابي الثعوي صاحب كتاب الموشى (٣٢٥ -)^(٢) وهو كتاب من امهات كتب الأدب يعني الاستاذ الجليل أحمد سامح بك الخالدي بنشره ومن الكتاب نسخة أخرى بمكتبة البلدية بالاسكندرية كما أشار الى ذلك ناشر كتاب تاريخ بغداد أثناء كلامه في ترجمة الوشاء^(٣) وقد أخطأ برودكان في نسبة هذا الكتاب الى محمد بن زياد بن الاعرابي الثعوي اللغوي (٢٣١ -)^(٤) ومن هذا الكتاب نسخة ثالثة في دار الكتب المصرية ذكر انها لمجهول وأبوها تنطق على فصول كتابنا هذا ورقها (٢٣ ش) انظر فهرس الدار الطبعة الأخيرة ٢٦٥/٣ .

(١) انظر أخبار روديكي في كتاب الأنساب لمسطي وكتاب «جبار مقال» ص ٣١ و٣٣ وسهم البلدان ٢ : ٨٣ وكتاب سخن وسخواران ١ : ٣٠ . (٢) تاريخ بغداد للخطيب ١ : ٣٥٦ وبيوكان ١ : ١٢٩ والتذيل ١ : ١٨٩ . (٣) برنامج : ٢٥ . (٤) التذيل ١ : ١٨ رقم [٣] .

٦٣ [٤] كتاب النوادر لمحمد بن زياد بن الاعرابي (— ٢٣١^(١))

الجزء الأول فقط وهو من أملاء أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي عن ابن الاعرابي والنسخة فريدة قيمة قديمة العهد . ولهذا الكتاب ذكر في كتاب المؤلف للآمدي ص ١٦٠ وكتاب الكنايات للجرجاني ص ٨٣ وبغية الوعاة للسيوطي ص ٤٣ وكشف الظنون ٦١٦/٢ ولا يعرف بروكلمان نسخة من هذا الكتاب^(٢)

٦٤ [١٢] الكتاب العزيز (ي) المحلى^(٣) بالذهب

أملاء [عزيز] الدين بن الكمال المنصوري بن المخلطة المالكي (— ٨٨) قال في كشف « هو في المحاضرات على أبواب^(٤) » وهو في ٥٠٠ نادرة ومنه نسخة ببرلين رقمها ٨٤٠٥ وفي مكاتب الآستانة نسخ ذكرها بروكلمان^(٥) . والنسخة نفيسة بحط المؤلف .

٦٥ [١٢] منادح المادح ورهضة المآثر والمفاخر في مآثر الملك الناصر^(٦)

لأبي الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الأندلسي الجلياني (— ٦٠٢^(٦))
أو سنة ٦٠٥ أو سنة ٦٠٦^(٧)

وهو الكتاب المشهور بالمديحيات في مدح الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي . والنسخة ملوكة تزدان بمجداول وزخارف هندسية رائعة ، واصباغ مختلفة صفراء وحمراء وزرقاء وسوداء وعن هذا الكتاب نقلت نسخة المكتبة الظاهرية بعناية والي سورية العثماني رؤوف باشا ورقها ٢٢٨ آداب مشورة وقد كتب الأستاذ الفاضل العلامة عبد الله مخلص بحثاً قياً عن هذا الكتاب في مجلة المجمع العلمي العربي هذه [٢٣٦/٩ — ٢٣٩] فليرجع إليها من يريد التوسع .

ومن هذا الكتاب نسخة في مكتبة جامعة أيساله كتب عنها الأستاذ المنشرق K. V. Zetterstéen مقالة في مجلة اسلاميكا Islamica II, 592 ومن الكتاب

(١) بروكلمان ١ : ١١٦ والذيل ١ : ١٧٩ . (٢) برنامج : ٤٥ . (٣) برنامج : ٤٦

(٤) كس ٢ : ١١٦ و بروكلمان ٢ : ٥٧ . (٥) الذيل ١ : ٥٩٧ . (٦) بروكلمان ١ : ٤٣٩

والذيل ٢ : ٧٨٥ وكس ١ : ٥٠٦ ومجلة المجمع العلمي العربي ٩ : ٢٣٧

نسخة في المكتبة الوطنية بباريس رقمها ٣١٤٠ . وقد قارن الأستاذ Zettersteen بين النسختين الأخيرتين ونشر بعض فصول لا توجد في النسخة الباريزية .
٦٤ [٣٨] مجموع فيه ^(١) :

(١) الاعلام بقواطع الاسلام لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المكي الأزهرى ^(٢) (٩٧٣ -) والنسخة حسنة كتبها ولي الدين بن محمد بن عبد الحق ابن جماعة المقدسي سنة ١٠٧٠ هـ .

(٢) شرحان لكتاب الايساغوجي في المنطق لمؤلف مجهول .
(٣) ديوان الحيوان للجلال السيوطي وهو مختصر حياة الحيوان الصغرى لجمال الدين ابي البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميري (٨٠٨ -) ^(٤) والنسخة حسنة كتبت سنة ١٠٧٠ هـ .

السياسة والقوانين

٦٥ [١] الكياسة في السياسة لمؤلف مجهول وهو كتاب حسن في الحسبة وآدابها والسياسة الشرعية والمدنية كتبه يوسف بن محسن بن احمد الصيداوي الحنبلي في صالحة دمشق ٨٨٤ هـ . ولم أر اسم هذا الكتاب ولا أي إشارة اليه فيما بين يدي من مراجع ^(٥)

الدواوين والمدائح النبوية

٦٦ [٦] الزجاجة البلورية في شرح القصيدة الحبية الخيرية لابن الفارض ^(٦)
ابي القاسم عمر الحموي المصري الصوفي (٦٢٨ -) ^(٦) وهو شرح للقصيدة المشهورة التي أولها :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل ان تخلق الكرم

(١.١.١) برنامج : ٤٧ . (٢) بروكلمان ٣٨٨ : ٢ رقم [٣] والذيل ٢ : ٥٢٧ (٣) بروكلمان ١٣٨ : ٢ والذيل ٢ : ١٧١ رقم [٣] . (٤) من أفضل ما كتب في هذا الموضوع مقال الأستاذ عبد الله عنص في مجلة الجمع العلمي ١٨ : ٣٣٩ وما بعدها ولا ذكر لهذا الكتاب فيها ومقال الأستاذ كوركيس حواد في المجلة نفسها ١٨ : ٤١٧ . (٥) برنامج : ٤٩ . (٦) بروكلمان ٢٩٣ : ١ والذيل ١ : ٤٦٤ .

الفه شمس الدين محمد بن محمد العمري المشهور بسبط الموصني (- ٩٥٩) .
وقد صفا الأستاذ مخلص فقال في مجلة المجمع العلمي « ان كتاب الزجاجة البلورية
هو شرح للنقصيدة الحميرية لنشوان وأن منه نسخة في المكتبة التيمورية ذكرتها
مجلة المقتبس^(١) » والصواب ما ذكرناه . والنسخة الخالدية حسنة مكتوبة في سنة ١٠٧٠ :
٦٧ [١١] ديوان الملك الأجدد أبي المظفر بهرام شاه بن الملك عز الدين
فرخشااه بن شاهنشاه ايوب صاحب بعلبك^(٢) (- ٦٢٨) .

قال عنه ابن خلكان « كان فيه فضل وله ديوان شعر ٠٠٠ قتله مملوكه في
داره بدمشق^(٣) » . وقال ابن شاكر الكتي « كان اديباً فاضلاً له ديوان
شعر موجود بأبدي الناس^(٤) » ثم أورد له بعض مقطعات من ديوانه .
ومن الديوان نسخة يباريس رقمها ٣١٤٢ وصفها دي سالان بقوله « ان كل
قصائد هذا الديوان - الذي نظم القسم الأول منه في سنة ٦٠٤ - في النسيب
والغزل والحماسة^(٥) » ومن الديوان نسخة بمكتبة نور عثمانية بالآستانه رقمها ٣٧٩٦
واخرى بمكتبة منشون رقمها ٤٥٢ ونسخة الخالدية حسنة الخط والورق كتبها
عبد الله الديري سنة ١٠٢٧ هـ بقلم نسخي^(٥) .

٦٨ [٢٣] ايضاح المبهمة بشرح لامية المعجم^(٥) لمؤيد الدين الحسن (الحسين)
ابن علي الطفرائي الاصفهاني (- ٤١٥) ألفه سعيد بن مسعود الصنهاجي أبو جمعة
(- ٩٩٠ م) ومن الكتاب نسخ عديدة ذكرها بروكلمان^(٦) ونسختنا هذه
مكتوبة بقلم نسخي حسن سنة ١١٨٣ هـ .

٦٩ [٢١] شرح القصائد النجديات في النسيب^(٧) لأبي المطهر (المظفر) محمد
ابن احمد الأيوودي الأموي (- ٥٧٠ هـ) وهي قصائد في النسيب عدد
أبياتها الألف قال ابن السمعاني عن صاحبها « أوحده عصره وفريته دهنه في

(١) النظر مجلة المجمع العلمي البري ٢ : ٢١٢ (٢) وفيات الأعيان طبع بولاق ١٢٩٩ : ٢٧٩
(٣) فوات الوفيات طبع بولاق ١ : ٨١ : ٨٢ (٤) دي سالان ص ٥٥٥ (٥) برنامج ٥٠
(٦) بروكلمان ١ : ٢٤٨ : ٢٤٩ والذيل ٢ : ٤٤٤ (٧) برنامج ١٠٥ (٨) بروكلمان ١ : ٢٥٣ : ٢٥٤
والذيل ١ : ٧٧٤ : ٧٧٥ وكش ٢ : ٥٧٩ وبني الزكاة لسيوطي ١ : ١٦

معرفة اللغة والأنساب وغيره» وقد نقل هذا الكلام السيوطي في البقية وزاد عليه بما نصه «أورد له من شعره بما عجز عنه الأوائل من معان لم يسبق إليها واليق ما وصف به قول أبي الملاء المعري :

واني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل «

والشارح هو عبيد الله المصري المشهور بزين العرب ولم أعثر على شيء من أخباره إلا أن بروكلمان يذكر أن له ابناً كان يعيش في سنة ٧٥٠^(١)

ومن الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان، وعنه بحث قيم في مجلة المستشرقين الألمان 512, 64, ZDMG .

٧٠ [٢٥] شرح القصيدة البائية^(٢) لذي الرمة غيلان بن عقبة (- ١٠٧^(٣))

وهي التي أولها :

ما بال عينك منها الدمع ينسكب كأنها من كلي مغربة صرب

والشارح هو أبو عبد الله الحسين بن علي الزوزني (- ٤٨٦^(٤)) صاحب المعلقات ومن هذا الكتاب نسخة أخرى في دار الكتب المصرية رقمها (٢٤٧) ولا نعرف غير هاتين نسختين في المكاتب الأخرى .

المدائح النبوية

٧١ [٥] الخلة الإبراهيمية في تخميس القصيدة المحمزية^(٥) لشرف الدين [علي]

محمد بن سعيد البوصيري الدلاصي (- ٦٩٤^(٦)) والخميس هو إبراهيم بن محمد المعروف بابن سفر الأزهري الغزي الحنفي (- ١١٥٢) الذي ترجمه صاحب سلك الدرر ترجمة حسنة^(٧) ، والنسخة فريدة كتبت سنة ١١٣٦ .

٧٢ [١١] الشجرة في ذكر النبي الكريم وأصحابه العشرة^(٨)

لأبي محمد عبد العزيز عن الدين بن أحمد بن سعيد الديري (- ٦٩٧^(٨))

(١) القيل ١ : ٤٤٨ . (٢) برنامج : ٥١ . (٣) بروكلمان ١ : ٥٤ . والقيل ١ : ٨٧ .
(٤) بروكلمان ١ : ٢٨٨ . والقيل ١ : ٥٠٥ . (٥) برنامج : ٥٢ . (٦) بروكلمان ١ : ٢٦٦ .
والقيل ١ : ١٧٠ . وكنز : ٢٣٦ . (٧) ١ : ٣٠ - ٣٢ . (٨) بروكلمان ١ : ٢٥١١ . والقيل ١ : ٨١١ .

وهي ارجوزة في السيرة النبوية وأحوال العشرة المبشرين بالجنة وأولها :
الحمد لله المنير الهادي الملك الحق البديع البادي
وقد رتب فيها السيرة النبوية على أبواب ثم رتب سيرة العشرة على عشرة
فصول . والنسخة حسنة قيمة كتبت ايام المؤلف سنة ٦٢٥ ومن الكتاب نسخة
حديثة بدار الكتب المصرية مكتوبة سنة ١٣١٥^(١)

السيرة النبوية والمناقب

٧٣ [١٤] شرح السيرة النبوية^(٢) لأبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن احمد
المشهور بابن سيد الناس اليعمرى الأندلسي (— ٧٣٤^(٣)) شرحها ابو عبد الله
عز الدين محمد بن ابي بكر بن عبد العزيز بن محمد ابن جماعة الحموي الكفائي
(— ٨١٩^(٤)) والنسخة فريدة وهي مسودة المؤلف .

٧٤ [١٥] مجموع فيه^(٥)

(١) سفر السعادة في السيرة النبوية لأبي الظاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم
محمد الدين الفيروزآبادي الشيرازي صاحب القاموس المحيط (— ٨١٧^(٦))
(٢) الدرر المضية في السيرة النبوية لتقي الدين بن عبد الغني بن عبد الواحد
ابن سرور الجماعلي المقدسي الحنبلي (— ٦٠٠^(٧)) . والنسخة حسنة مكتوبة في
القرن السابع أو أوائل القرن الثامن . ومنها نسخة اخرى يباريس رقما ١٩٦٦
٧٥ [٢٣] قصص الانبياء لأحمد بن محمد بن عمر المقدسي الشافعي المؤرخ
(— ٨٥٦) وقد كتب على صدر الكتاب ان أحمد هذا شهر بابن ابي عدسة
وبذكر الخبير الحنبلي ان الصواب هو ابن زوجة ابي عذينة نسبة الى زوج والدته
الخوaja محمد بن احمد بن حاجي المشهور بمولانا شمس الدين ابي عذينة^(٨) وان

(١) انظر فهرس دار الكتب ٥ : ٢٢٨ (٢) برتاج : ٥٣ (٣) بروكلمان ٢ : ٧١
والذيل ٢ : ٧٧ (٤) بروكلمان ٢ : ٩٢ والذيل ٢ : ١١٢ والضوء اللامع لـ خطاوي ٧ : ١٧١
... (٥) برتاج : ٥٣ (٦) بروكلمان ٢ : ١٨٣ والذيل ٢ : ٢٣٢ رقم [١٠] والاعلام ١٠٠٣
(٧) بروكلمان ١ : ٣٥٦ والذيل : ٦ (٨) انظر الأثر الجليل ٢ : ٥١١ و ٢ : ٥٢٢

إبي عذبة هذا هو صاحب التاريخ الكبير الذي وصفه الأستاذ الجليل السيد
كاظم الدجيلي في الملل ٦١٧/٢٨ وسمى صاحبه ابن أبي عدسة والصحيح ما ائتمناه
نحن هنا^(١) . ونسخة القصص المذكورة بخط المؤلف .

٧٦ [٣٦] منتخب روض الرياحين في حكاية وأحوال الصالحين^(٢)

لعفيف الدين عبد الله بن اسعد اليافعي التميمي (- ٧٦٨^(٣)) المنتخب
مجهول والنسخة مكتوبة سنة ١٠٧٧

كتب التراجم

٧٧ [١٤] رونق الألفاظ بجميع الحفاظ^(٤) لأبي المحاسن جمال الدين يوسف
ابن شاهين الكركي المشهور بسبط بن حجر العسقلاني (- ٨٩٩^(٥)) والنسخة
تتضمن على النصف الثاني من الكتاب وأغلب الظن أنها مسودة المؤلف وعليها
خط الحافظ زين الدين أبي الفضل القاسم بن عبد الله المشهور بابن قطلوبغا
الحنفي (- ٨٧٩^(٦)) وفي المجلة الألمانية

Mitteilungen des Seminars für Orientalische Sprachen X, 49

بحث عن هذا الكتاب وصاحبه .

٧٨ [١٥] الطبقات السنية في تراجم الحنفية^(٧) لتقي الدين بن عبد القادر
التميمي الداري الغزي المصري (- ١٠٠٥) أو (١٠١٠^(٨)) والنسخة حسنة
في مجلد ضخم بخط دقيق واضح وعليها خط المؤلف ومنها نسخ عديدة في مكاتب
الشرق والغرب أحصاها بروكلمان وينبغي أن يضاف عليها نسخة المكتبة التيمورية
ورقمها ٥٤^(٩) ونسخة المكتبة الحسينية^(١٠) .

(١) انظر الأعلام ١ : ٧٦ (٢) برنامج ٥٢ (٣) بروكلمان ١ : ٧٧ والذيل ٢ : ٢٢٨
وكش ١ : ٥٧٩ (٤) برنامج ٥٩ (٥) الذيل ٣ : ٧٦ (٦) بروكلمان ٢ : ٨٢
والذيل ٢ : ٩٣ والأعلام ٢ : ١١٨٠ (٧) برنامج ٩٠ (٨) بروكلمان ٢ : ٣١٢
والذيل ٢ : ٢٢٩ وخلاصة الآثار الدجيلي ١ : ٢٧٩ وكش ٢ : ٩٠ والأعلام [١ : ١٦٢]
(٩) انظر مجلة المقتبس ٧ : ٢٥٥ (١٠) انظر مجلة الهلال ٢٨ : ٣٢١

٧٩ [٢٧] مختصر^(١) سيرة الإمام عبد الرؤوف المناوي^(٢) (— ١٠٣١)

لولد تاج الدين محمد وقد خُصه من الكتاب الكبير الذي اُسماه «الحاضر والبادي»
والنسخة فريدة لم أر من أشار إليها .

٨٠ [٣٠] الشعور في تراجم العور^(٣)

للصالح أبي الصفاء خليل بن إبيك السبني الصفدي (— ٧٦٤)^(٤) وهي كتاب
وصف فيه العور وما جاء فيهم من الأمثال والنوادر والأشعار . وهو مؤلف من
ست مقدمات ونتيجة . ومن الكتاب نسخ كثيرة أحصاها بروكلمان وينبغي أن
يضاف إلى ذلك نسخة المكتبة الزكية بالقاهرة ونسخة مكتبة عارف حكمة بك
بالمدينة المنورة ونسخة المكتبة التيمورية^(٥)

٨١ [٣١] مجموعة أدبية وتاريخية^(٦) بقلم صاحبها المؤرخ الحلبي المشهور بابن خطيب

الناصرية علاء الدين أبي الحسن طي بن محمد بن سعيد [سعد] الحلبي قاضي
حلب وطرابلس (— ٨٤٣)^(٧)

الفلك

٨٢ [٥] مجموعة فلكية فيها^(٨) :

(١) رسالة في الهيئة الجديدة للفلكي الدمشقي علاء الدين أبي الحسن طي بن
إبراهيم بن محمد بن الشاطر الموقت بالجامع الأموي (— ٧٧٧)^(٩) والنسخة حسنة
مكتوبة سنة ٨٨١ هـ وهي فريدة

(٢) نهاية السؤال في هيئة الأرض

لمحمد بن إبراهيم بن محمد الزوقي (?) وهو رسالة لطيفة ، تشتمل على المقالة
الثانية فقط من هذا الكتاب . ولم أعتد إلى المؤلف . ولم أر من أشار إليه

(١) برنامج : ٦٠ (٢) الاعلام : ٢ : ٥١٩ وخلاصة الإثر لمحيي : ٢ : ٢١٢ وسركيس

١٧٩٨ بروكلمان : ٢ : ٣٠٦ والذيل : ٢ : ٢١٧ (٣) برنامج : ٦١ (٤) بروكلمان : ٢ : ٢١

والذيل : ٢ : ٢٨ (٥) انظر مجلة الهلال : ٢٨ : ٣٢٠ (٦) برنامج : ٦١ (٧) انظر

البدز الطالع للشوكاني : ١ : ٢٧٦ وبروكلمان : ٢ : ٣٢٠ والذيل : ٢ : ٣٠ (٨) برنامج : ٦٦

(٩) بروكلمان : ٢ : ١٢٦ والذيل : ٢ : ٥٥٧ .

(٣) خطبة الزيج على مقتضى الهيئة المتكورة

لعلاء الدين بن الشاطر الدمشقي . وهي نسخة فريدة لم أر من أشار إليها
٨٣ [١١] مجموع فلكي فيه ^(١) :

(١) رسالة في علم القبلة واحكام الوقت والليل والنهار لعبد الرحمن بن محمد
التاجوري . وهي رسالة صغيرة فريدة لم أر من أشار إليها او الى المؤلف
(٢) رسالة في رسم المنحرفات على الحيطان لمؤلف مجهول وهي مكتوبة سنة ١٩٠٩
(٣) غابة السؤال في شرح العشرة فصول

ليونس بن عبد الله القادري . وهي رسالة في الهيئة لم أر من أشار إليها او الى مؤلفها

الطب والروحانيات

٨٤ [٤] كامل الصناعة في الطب ^(٢) . وهو المشهور باسم الكناش الملكي
في الطب وباسم القانون العضدي في الطب الفه علي بن العباس الجوسي طيب
عند الدولة البويهي (٣٣٨ — ٤٧٢ ^(٣))

النصف الثاني من الكتاب . ومنه نسخ متعددة ذكرها بروكمان في الذيل
٨٥ [١٠] كتاب شائق في السموم والترياق مؤلفه شائق الطيب الهندي
القديم نقله من لغته الهندية الى اللغة الفارسية منك الهندي ثم نقله الى العربية
ابو حاتم البلخي ليحيى بن خالد البرمكي . ثم نقل ثانيه للأمون بعناية العباس بن
سميد الجوهري الحكيم . والنسخة قيمة جداً كتب عليها اسم أحد مالكيها
علي بن حسن بن أحمد بن عبد المؤمن بن بدر بن سعد بن جلي براق سنة ٨٤٣ هـ
ومن الكتاب نسخة في الخزانة التيمورية ^(٤)

٨٦ [١٢] الارجوزة في الطب ^(٥) المسماة تقع الغليل وتقع الغليل للمفضل بن ماجد
: مجيد بن البشر الامرائيلي المصري الطيب الكاتب . (— ٦٦٧ ^(١))
والنسخة حسنة مكتوبة سنة ١٠١٢ :

(يذبح)

الركنور اسعد طلس

(١) برنامج ٦٦ برنامج ٦٩ (٢) بروكمان ١ : ٢٣٧ والذيل ١ : ٢٢٣ (٣) الهلال
٢٨ : ٣٢٦ (٤) برنامج ٧٠ (٥) بروكمان ١ : ٢٩٤ والذيل ١ : ٨٩٨ وكش ٢ : ٩١٣

اختلاج العين

في مجلة المجمع مجلد ٢٠ (ص ١١٨) بحث مستفيض للعلامة الشيخ عبد القادر المغربي . في قولهم : « خَلَجَتْ عينه » واختلجت طارت . وهو قول كل من الصحاح ومختاره واللسان والقاموس والأوقيانس . وثابت في ما لبعضها من نسخ خطية محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

وهو يرى أن « طارت » هنا مصحفة عن « حارت » وأنه تصحيف قديم . فبعد تحقيقه الدقيق يتعذر التمسك به . ولكن يحمل على التنقيب حب الوصول إلى ما ثبت التصحيف أو ما يؤيد النص . لعله يرى رأياً آخر . وإني مورد ما تيسر لي الظفر به .

معلوم أن الجوهرى أقدم المذكورين عهداً . وفي دار الكتب بالاسكندرية نسخة خطية من الصحاح (زقم ٧٩٤ ب) . واضحة الخط والضبط بالشكل . وفي ختام الجزء الأول منها ما يلي : « وجدت في النسخة التي نقلت هذه النسخة منها ما صورته . نقله من خط أبي سهل المروى نقله من خط الجوهرى ^(١) مصنفه رحمه الله هذا آخره والله أعلم » .

« وفي النسخة المنقول منها هذا الكتاب سماع بخط محمد بن محمد بن بنان الأنباري بتاريخ ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمس مئة » ٥١٠ .

(١) قال ياقوت : « وجدت على نسخة الصحاح بخط الجوهرى بدمشق عند الملك العظيم بن العادل ابن أيوب صاحب دمشق . وقد كتبها في سنة ٣٩٦ » ٥١٠ .

ثم إن القاضي مواطن الجوهرى ومسامره (٣٥٠ — ٤٢٩) غرر أعلام الناس به . وقد ذكر ثناء أبي محمد اسمعيل بن محمد الزبيري عليه وإن جنده الصحاح بخط مؤلفه . قلت هذا دفعا لمن زعم أن الجوهرى لم يتم الصحاح . أو أنه يفتنه إلى حرف الضاد كما ادعى علي بن فضال الجاشعي وإن باقته يفتنه أحد الوراقين . وسلم أن الجاشعي كانت وفاته سنة ٤٧٩ أي بعد الجوهرى بثمانين سنة وفيه .

وعبارة الجوهرى المقصودة: «وَحَاجَتِ عَيْنَهُ تَخْلُجُ وَتَخْلُجُ خُلُوجًا وَاخْتَلَجَتْ إِذَا طَارَتْ وَتَحَاجَّهَ بَيْنَهُ أَيْ تَغْمَزَهُ» ١٠ هـ .

وإن نسخة منصلة النقل بنسخة الجوهرى وبإسماع من بعده لحرية بالثقة ضمنية بالأمانة . ومع هذا فقد 'عدت' الى نسخة خطية ثانية في دار الكتب . والى نسخة عندي من «المنتخب من تاج اللغة وصحاح العربية» بخط واضعه شمس الدين ابن اسمعيل وهو قد فرغ منه في ذي القعدة سنة ٨٩٤ هـ . وهي غاية في الصحة . والنص في الجميع واحد .

ولا حاجة لى الى ذكر نسخ أخرى حديثة .

فالتقاء النسخ المختلفة من الصحاح القديمة والحديثة . الخطية والمطبوعة . عند نص واحد يحمل على الاعتقاد ان القول مما أثبتته الجوهرى .

ثم ان الصغاني وضع مصنفه «الكلمة والذيل والصلة» وحجمه يزيد على ضعفى الصحاح . وقد اعتمدته أئمة اللغة لما هو عليه من الصحة . وهو قد تعقب فيه الجوهرى حرفاً حرفاً . وكتب في ختمه: «فمن رابه شيء مما في هذا الكتاب فلا يتسارع الى القديح والتزييف والنسبة الى التصحيف والتعريف . حتى يعاود الأصول التي استخرجته منها والماخذ التي أخذت على تلك الاصول وانها تربي على الف مصنف» (١) الخ . ١٠ هـ

وقد عقد الصغاني فصلاً شافياً في حرف (خ ل ج) ولم يتعرض لقول الجوهرى «خلجت العين واختلجت إذا طارت» ولا ذكر لاختلاج العين تفسيراً غير ما قسر به الجوهرى .

ثم ان صاحب مختار الصحاح ثقة وقد أثبت قول الجوهرى واقتصر عليه .

(١) الصغاني أتم الكلمة في العاشر من صفر سنة خمس وثلاثين وست مئة . ونسخني مأخوذة بالتصحيح الشنبي من نسخة كتبت في حياة المؤلف «فرغ من تحريرها ستة اثنى وأربعين وست مئة» وحواشيها فيما اعتقد بخط الصغاني نفسه لأنها وما ختم به الصغاني الكتاب خط واحد . أما وفاة الصغاني فكانت سنة ٩٥٠ ومولده سنة ٥٧٧ هـ

وأما الفيروزبادي فقد أخذ عن الصحاح . وكل ما زاده عليه وخطاه فيه قد اقتبس من الصغاني . وقد اعتمد عبارة الجوهري في تفسير «خلجت عينه واختلجت اذا طارت» . ولم يزد عليها .

وكان العلامة الشنقيطي قد وقف على النسخة المقروءة على الفيروزبادي . وعارض بها نسخة القاموس المطبوعة سنة ١٣٠١ وبه على كل ما وجدته مخالفاً للأصل . ولم ينبه بشيء على قوله «خلجت عينه واختلجت اذا طارت» . فهو دليل آخر على ان ما في نسخة الصحاح التي اعتمدها الفيروزبادي في هذا الحرف وفق ما تقدم .

وفي افعال ابن القوطية : (خلج . . . بالعين أشار . . . والعين والحاجب تحركاً) ١٥ . فأورد ابن القطاع في افعاله قول ابن القوطية ثم جاء في ما استدركه عليه : «خلجت العين طارت» ١٥ .

فالجوهري في من ذكرت اقدم من قال «اختلجت عينه اذا طارت» فان وفاته كانت سنة ٣٩٨ هـ ، فالأشبه ان الآخرين أخذوا هذا القول عنه . فابن القطاع مولده سنة ٤٣٣ هـ ووفاته ٥١٥ هـ وابن منظور مولده سنة ٦٣٠ هـ ووفاته ٧١١ هـ والفيروزبادي عاش من سنة ٧٩٠ الى سنة ٨١٧ هـ .

وأما ابن القوطية فقد توفي سنة ٣٦٧ هـ اي قبل الجوهري فلم يقل مثل قوله . وعن تقدمه ابن دريد . عاش من سنة ٢٢٣ الى سنة ٣٢١ هـ وعبارته في الجمهرة : «خالج قلبي امر اذا نازعك به فكرك ومنه اختلاج العين وسائر الأعضاء وهو اضطرابها» . وفيها : «قالوا الخلج داء يصيب اليهائم تختلج منه اعضاؤها» ١٥ . وعن تقدمه أيضاً ابو منصور محمد بن احمد ابن ازرع المعروف بالآزهرى صاحب تهذيب كتاب العين عاش من سنة ٢٨٢ الى ٣٧٠ هـ ومما أثبت في تركيب «خلج» : قال الليث : يقال خلج الرجل في حاجبيه عن عينيه واختلاج حاجباه وعيناه . ذ تحركا . . . وتخالجته الميوم . . . وقد خلجه بعينه اذا غمزه . . . وقال الليث نجا يكون الخلج من تنقض العصب في العضد حتى يعالج بعد ذلك

فَيَسْتَطْلِقُ وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ خَلَجَ لِأَن جَذْبَهُ يَخْلُجُ عَضْدَهُ ٠٠٠٠ وَقَالَ شَمِرُ التَّخْلُجِ
التَّهْرُكُ يَقَالُ يَخْلُجُ وَاخْتَلَجَ «إِذَا اضْطَرَبَ وَتَهَرَّكَ وَمِنْهُ يَقَالُ اخْتَلَجَتْ عَيْنُهُ» اهـ ٠
وَأَمَّا ابْنُ سَيِّدِهِ الْأَنْدَلُسِيُّ فَيَكَادُ يَتَصَلُّ بِعَصْرِ الْجَوْهَرِيِّ (٢٩٨ - ٤٤٨) وَمِنْ
عِبَارَتِهِ فِي الْمَحْكَمِ: «خَلَجَهُ بَعِينُهُ وَحَاجِبُهُ ٠٠٠ غَمَزَهُ وَالْعَيْنُ تَخْتَلِجُ أَيَّ تَضْطَرِبُ» اهـ ٠
فَإِذَا قَالَ ابْنُ دَرَبُودِ وَالْأَزْهَرِيُّ وَابْنُ سَيِّدِهِ اخْتَلَجَتْ الْعَيْنُ إِذَا اضْطَرَبَتْ قَالَ
الْجَوْهَرِيُّ وَمَنْ أَخَذُوا عَنْهُ «طَارَتْ» ٠ وَيَسْتَبْعِدُ أَنْ يَفُوتَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ مَا يَعْنِيهِ
الْعَرَبُ بِاخْتِلَاجِ الْعَيْنِ عَلَى شَبُوحِهِ وَجَرِيهِ فِي أَشْعَارِهِمْ وَأَمْثَالِهِمْ وَتَفَاوُلِهِمْ بِهِ بِالْخَيْرِ
مِنْ زَمَنِ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى عَصَرِنَا هَذَا، كَقَوْلِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَيْمَةَ:

إِذَا خَلَجَتْ عَيْنِي أَقُولُ لِعَلِّهَا لِرُؤْيَيْهَا تَهْتَاجُ عَيْنِي وَتَضْطَرِبُ
إِذَا خَدَرْتُ رَجُلِي أَبُوحَ بَذْكَرَهَا لِيَذْهَبَ عَنْ رَجُلِي الْخَدُورُ فَيَذْهَبُ
وَمِنْ أَمْثَالِهِ: «أَبْشِرْ بِمَا مَرَّكَ عَيْنِي بِتَخْلُجٍ»

وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ:

لَكَ وَجْهٌُ تَذُوبٌ مَقْتًا وَبُغْضًا لَهُ الْمُهَجُ
مَا بِأَمْثَالِهِ يَبْشُرُ جَنَنٌ إِذَا اخْتَلَجَ

وَقَالَ ابْنُ أَبِي رَيْمَةَ أَيْضًا:

لَهُ اخْتَلَجَتْ عَيْنِي أَظُنُّ عَشِيَّةً وَأَقْبَلَ ظِلِّيُ صَاحِبُ كَالْبَشِيرِ

وَقَالَ ابْنُ نَوَاسٍ:

غَابَتْ عَنِ الْأَعْيُنِ حَتَّى إِذَا لَمْ أَرْجُ مِنْ غَيْبَتِهَا أَدْبَا
اخْتَلَجَتْ عَيْنِي فَأَبْصَرْتُهَا كَأَنَّ عَيْنِي تَعْلَمُ الْغَيْبَا
وَقَالَ: جَنَنٌ عَيْنِي كَادَ يَسْقُطُ مِنْ طَوْلٍ مَا اخْتَلَجَ
وَفُؤَادِي لِحَرِّ جَنِيكَ وَالْهَمُّ فَذَنْ نَضَجَ

وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ لَا يَغْفُلُ عَنْهُ الْجَوْهَرِيُّ وَمَنْ قَالُوا قَوْلَهُ:

وَالَّذِي يَبْدُو إِلَى الذَّهْنِ أَنَّهَا لَفَتْ لِبَعْضِ الْعَرَبِ يَقُولُونَ طَارَتْ الْعَيْنُ بِمَعْنَى
اخْتَلَجَتْ أَخَذًا مِنْ اضْطَرَابِ جَنَاحِ الطَّائِرِ كَمَا قَالُوا رَفَّتْ بِهَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا هِيَ

من رفيف الجناح، وقد أورد عليها الزمخشري في الأساس قول بعضهم :
 لم أدر إلا الظن ظن الغائب . أياك أم بالقيث رف حاجي
 وقس على ذلك حرف «آح» قالوا لمع البرق وقالو لمع الطائر ينجاحه
 إذا حركها سيفه طيرانه وخفق بها . ومنه استعاروه لاختلاج الجفن أيضاً .
 قال جميل بن سيدان الأسدي . من شعراء الحماسة :

أيا جمل هل دى مؤدى لحينه . فقد جل ذلك الدين واحتاج طالبه
 وطالت به أحلامه أن قضينه . وظل بما منبت يلمع حاجبه
 ولمع بهذا التركيب الأخير قد اغفلوه كما اغفلوا طار .

ولا بدع ان لم تثبت الأمثات في الباب طيران الجفن لاختلاجه . فما
 أكثر ما لم يثبتوه : في حرف طار نفسه مما اغفلوه منه :

١ - الطيار . لهذا الضرب من السفن السريعة يتخذها الأمراء والخلفاء
 والأعيان بمثابة ما نسميه اليوم اليخت Yacht وكان استخدامه من الشيوع في
 زمن الدولة العباسية وما بعدها بحيث لا تكاد تخلو واقعة من ذكره . فأذكر
 من ذلك عبارة أو اثنتين كي لا نرسل الكلام على عواهنه . ففي تاريخ الطبري
 (١١ - ٣٣٣) : « وصار الطائي إلى دجلة فدخل طياره ليعبرها فأدركه
 أصحاب العبدى فتمأنوا بكوثل الطيار فرمى الطائي بنفسه في دجلة فعبها
 سباحة » ١ هـ .

وفي تاريخ الوزراء لجلال الصايي (ص ٥٠) : « ووثب العامة على ابن الفرات
 ورجعوا طياره بالآجر » . وفيه (ص ٥١) : « وركب أبو العباس ابن المقتدر بالله
 إليه أيضاً فخرج حافياً حتى نزل إلى طياره » . وفي تجارب الأمم لابن مسكويه :
 (ص ٢٠) : « وفيها (أي ضنة ٢٩٩) غرقت فاطمة القهرمانة في طيارها
 تحت الجسر » ١ هـ .

وليس في الأمثات ذكر للطيار بهذا المعنى . وانفرد بذكره من المتأخرين
 صاحب أقرب الموارد . غير أنه جاء عنده مرسوماً « طيارة » [بهاء] سهواً

وعبارته في ما اعتقد منقولة عن ابن الأثير (ج ٨ ص ٨٠) فقد جاء فيها الطيار مرسوماً بهاء على ان العبارة نفسها وردت في تاريخ ابن خلدون (ج ٣ ص ٣٩٣) والطيار بدوت هاء .

٢ - أما الطيارة . فقد استعملها المتقدمون بمعنى المظلة الأمير وغيره وهي أيضاً مما خلت منه دواوين اللغة . ففي تاريخ الطبري . حوادث سنة ١٤ [ج ٤ ص ١١٣] : « ولما عبر أهل فارس العتيق أخذوا مصافهم . وجلس رستم على سريريه وضرب عليه طيارةً وعني في القلب ثمانية عشر فيلاً عليها الصناديق والرجال » الخ .

وفيه [ص ١٣٢] : « وانقرج القلب حين قام قائم الظهيرة وركد عليهم النقم . وهبت زنج عاصف فقلت طيارة رستم عن سريريه فهوت في العتيق الخ » اهـ .

وقد تكرّر ذكر الطيارة هذه في مروج الذهب للمسعودي والكامل لابن الأثير في وصف يوم القادسية . فهي بمثابة ما يسمونه Pavillon .

٣ - ومما خلت منه دواوين اللغة في هذا الحرف : « الطيران » و « الطيارة » في الكلام عن الأجسام [ويسمونها الأرواح] التي يضيغ جوهرها في الهواء اذا عرضت للحرارة . وهو ما يسمونه التصيد . ففي مفاتيح العلوم للخوارزمي . من أهل المئة الرابعة قال عند ذكر الكبريت والزرنيخ والزرنيق والنوشادر : « سميت هذه الأرواح لأنها تطير إذا مسها النار » . اهـ . وفي « عجائب البر والبحر » لشمس الدين الدمشقي . وصفت الشادر بالطيار Volatil .

ولا ذكر لهذين اللفظين في المعجمات .

٤ - وفي المقامة النجرائية للحريري انهم يطلقون « الطيار » على لسان الميزان أو مقيار الذهب . وهذا اللفظ أثبت البستاني في محيطه ولم يرد قبله في شيء من أمهات اللغة .

خلاصته ان قول^(١) الجوهري « طارت عينه بمعنى اختلجت » قد يكون
 مما أخذ عن عرب ربيعة ومضر لأنه أقام عندهم زمناً يقتبس كلامهم .
 هذا ما عنى للخاطر عرضه والله أعلم .

(الاسكندرية)

جبران النحاس

—

(١) نسبة هذا القول إلى الجوهري ذمولى من الأستاذ الفاضل إذ أن الجوهري في مادة
 (ط ي ر) لم يقل قط إن طارت عينه بمعنى اختلجت . ولو قال ذلك لما نظرت إليك إن أن
 (طارت) محرقة عن (حارت) ولا عذر قوله نصاً في المسألة ولصح لنا إذ ذاك أن نقول وبما
 أخذ عن عرب ربيعة ومضر فتبعه من بعده . أما من قبله من كلمة اللغة فلم يسموه حق
 بدونه . ومن سمح حجة على من لم يسمع ويكون هذا للمنى (أى الاختلاج) لفعل طار مما
 انفرد به الجوهري وهو من أوثق كلمة اللغة بلا خلاف — وإنما هو (أى الجوهري) قاله
 في مادة (خلج) تفسيراً لا نصاً . وعرضاً لا قصداً : فقد قال ا و خلجت عينه واختلجت
 (إذا طارت) وحيث نقول إن هذا التفسير بطارت قد يكون تحريفاً من النسخ . وما أكثر
 وقوع مثله من مثله . وما أقرب حرف (ط) من حرف (ح) . ولا سيما أن أحداً من
 فعول كلمة اللغة وثقة لها (من طاش قبل الجوهري وفي زمنه) لم ينقل هذا التفسير ولم بدونه .
 وعدم تمام له يروج بل يقرب لعمري احتمال التعريف . ويقال فوق ذلك : كيف يتوقع من
 الجوهري وهو أدق شراح اللغة العربية أن يضر (الاختلاج) الشائع استعماله في أشعار
 العرب وأمثالهم وتأويلهم منذ زمن الجاهلية إلى عصرنا هذا — يضره (بالطيران) والطيران لم
 يضره أحد ولم ينقله أحد ولم يستعمله أحد من شعرائنا ولا أدبائنا بمعنى الاختلاج !!!
 نقول هذا اليوم ولعلنا نظفر في مستقبل الأيام بمن استعمله أو وواه ودونه أو حقه
 متبناً أو نائياً . فهل من يقوم فينب ويخصي ويغلي أسفار تصوب اللغة وسراجها القديمة التي
 في بلاد كما فعل الأستاذ الباحث أنجع بينهما . في الشكر لها . والتتوه بفضلها . وبالع
 خدمتها . فيقولها ???

الغربي

مخطوطات ومطبوعات

فتوح الشام

لأبي اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري المتوفى سنة ١٢٨ على وجه التقريب
طبع في كلكتة بالهند سنة ١٨٥٤

نشر الأستاذ وليم ناسوليس الايرلاندي هذا الكتاب عن نسخة قديمة كانت محفوظة في خزانة كتب شاه كالي في دهلي سنة ١٨٥٠ وناسخها أحد تلاميذ الحافظ السني أبي طاهر أحمد بن محمد الاصفهاني وقد أدى ذلك الى ان اقم الناشر على ما يظهر جملة في متن الكتاب (ص ٣٥ وما بعدها) عن الحافظ السني أو قمت الشك في الكتاب لولا ان أسلوب المؤلف يناقض ذلك ولولا ان قال الناشر ان ابن حجر ينقل أحياناً في كتابه معجم الصحابة من كتاب فتوح الشام كما ان الذهبي يلقب المؤلف اذا ذكره بصاحب فتوح الشام كما يلقبون ابن اسحق بصاحب السيرة والمغازي والطبري بصاحب التاريخ وابن سعد بصاحب الطبقات . ثم ان الكتاب من الأسماء المعتبرة جرى فيه المؤلف على نقل الخبر بسنده وهو يروي عن الحسين بن زياد عن أبي اسمعيل محمد بن عبد الله عن غيره . ولم يعرف ان كان أبو اسمعيل هذا هو المؤلف بعينه او هو شخص آخر . وعجابه المؤلف تقيّة جداً ووصفه من الممتنع المعجب يتلوه تاليه بلدة حتى من قرأ كتب فتوح الشام مرات . وجبذا لو تصدى أحد العارفين لطبعه والتعليق عليه مع الاستفادة من تعاليق ناشره السيد الايرلاندي وهي بالانكليزية كما ان مقدمته كتبت بهذه اللغة .

ومن أهم ما سوى هذا الكتاب وهو في ٢٥٢ عدا النهرس المطول الكتب التي دارت بين قواد العرب والخليفين أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما فانها نموذج لطيف من الرسائل الموجزة وأسلوب بديع من إنشاء الصحابة . ومنها ما كتبه أبو بكر الصديق الى منصور بن عدي :

«أما بعد فقد أتاني كتابك وفهمت ما ذكرت وأنت كما وصفت به نفسك وعشيرتك نعم العشيرة وقد رأيت لك أن تنضم إلى خالد بن الوليد فتكون معه وتقيم معه ما أقام بالعراق وتشخص معه إذا شئخص منها» .

ومنها كتاب أبي عبيدة بن الجراح إلى أبي بكر وهو بالجالية : «بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإن الروم وأهل البلد ومن كان على دينهم من العرب قد اجتمعوا على حرب المسلمين ونحن نرجو النصر وإنجاز موعود الرب وعادته الحسنى . أحببت إعلامك ذلك لترى فيه رأيك أن شاء الله والسلام» .

ومنها كتاب خالد بن الوليد لما خرج من عين التمر مقبلاً إلى الشام كتب إلى المسلمين بالشام : «من خالد بن الوليد إلى من بأرض العرب من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فاني أسأل الله الذي أعزنا بالإسلام وشرفنا بدينه وإكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفضلنا بالإيمان ، رغبة من ربنا لنا واسعة ، نعمة منه علينا سابعة ، أن يتم بنا ، بكم من نعمته ، وأحمدوا الله عباد الله يزدكم ، وأرغبوا إليه في تمام العافية بدمها لكم ، وكونوا له على نعمه من الشاكرين . وإن كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني بأمرني بالمسير اليكم ، وقد شمرت وانكشيت : وكأن خيلي قد اطلت عليكم في رجال فأبشروا بإنجاز موعود الله ، ورجس ثوابه بعصمنا الله وإياكم بالإيمان ، وثبتنا وإياكم على الاسلام ، ورزقنا وإياكم حسن ثواب المجاهدين ، والسلام عليكم» .

وكتب معه إلى أبي عبيدة : «بسم الله الرحمن الرحيم لأبي عبيدة بن الجراح من خالد بن الوليد سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فاني أسأل الله لنا ولك الأمن يوم الخوف ، والعصمة في دار الدنيا ، فقد أتاني بكتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني بالمسير إلى الشام وبالمقام على خيبتها والتولي لأمرها ، والله ما طلبت ذلك ولا أردتة ، ولا كتبت إليه فيه ، وأنت تحمك الله على حالك التي كنت بها لا يعصى أمرك ، ولا يخالف رأيك ، ولا يقطع أمر دونك ، فأنك سيد من سادات المسلمين ، لا ينكر فضلك ، ولا يستغنى

عن رابعك ، تم الله ما بنا وبك من نعمة الاحسان ، ورحمنا واياك من عذاب النار ، والسلام عليك ورحمة الله .

ومنها : « هذا كتاب خالد بن الوليد لبني مشجعة ان لم ساقية قصم عذيبها وسقيها وجلدها ^(١) عامر الأرض ما شرق فيها وان لأهل الغوطة ما غرب فيها » .
ومنها كتاب ابي بكر لأبي عبيدة : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فاني قد وليت خالداً قتال الروم بالشام فلا تخالفه واسمع له واطع امره فاني وليته عليك وانا اعلم انك خير منه ، ولكن ظننت ان له فطنة في الحرب ليست لك ، اراد الله بنا وبك سبل الرشاد ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

ومنها لما أراد خالد الشخص من ارض دمشق الى الروم الذين اجتمعوا باجنادين كتب نسخة واحدة الى الأمراء : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فانه قد نزل باجنادين جموع من جموع الروم غير ذي عدد ولا قوة ، والله قاصمهم وقاطع دابرهم ، وجاعل دائرة السوء عليهم ، وقد شخصت اليهم يوم مرحت رسولي اليكم ، فاذا قدم عليكم فانهضوا الى عدوكم رحمكم الله في احسن عدوكم واصح نيتكم ، خاعف الله لكم أجوركم وحط أوزاركم والسلام عليكم ورحمة الله » .

ومنها ما كتبه عمرو بن العاص الى ابي عبيدة : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فان الروم قد اعظمت فتح دمشق واجتمعوا من نواحي الأردن وفلسطين فتكاثبوا وتواثقوا وتعاقدوا ان لا يرجعوا الى النساء والأولاد حتى يخرجوا العرب من بلادهم ، والله مكذب قولهم وأهلهم ، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً . فاكتب إلي يزأبك في هذا الحديث ، ارشد الله امرك وسددك ، وأدام رشدك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

ومنها ما كتبه ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب يسأله رأيه في الأرض التي تغلب عليها العرب وما يصلحها وكيف ينبغي خراجها : « اما بعد فان الله ذا المن والفضل والنعم العظام فتح على المسلمين من أرض الروم ، فرأت طائفة من المسلمين ان يقرؤا أهلها على ان يؤدوا الجزية اليهم ويكونوا عمارة الأرض ، ورات طائفة

(١) الجلد بالتحريك الأرض الصلبة للثوبية المتن .

منهم ان يقتسموم ، فليكتب اليها امير المؤمنين برأيه في ذلك اُدام الله لك التوفيق (في) جميع الأمور» .

ومما قاله أمير المؤمنين في الجواب : « . . . فهمت ما ذكرت من الأرض التي ظهر عليها وعلى أهلها المسلمون ، فقالت طائفة نقر أهلها على ان يؤدوا الجزية الى المسلمين ويكونوا عمار الأرض ، وقالت طائفة تقتسمهم ، واني قد نظرت فيما كتبت الي من هذا ففرق (?) رأيي فيما سألتني عنه الا اني قد رأيت ان تقرم وان تحمل الجزية عليهم وتقسما بين المسلمين ، ويكونوا عمار الأرض ، فهم اعلم بها واتوى عليها من غيرهم . أرايت لو أنا اخذنا أهلها واقتسمناهم ، من كان يكون لمن يأتي بعدنا من المسلمين ، والله ما كانوا اذا ليحدوا انساناً يحكمونه ولا يحكمهم ، ولا ينتفعون بشيء من ذوات يده ، وان هؤلاء يأكلهم المسلمون ماداموا أحياء فاذا هلكنا وهلكوا أكل ابناءؤنا أبداً ما (بقوا) وكانوا عبيداً لأهل الاسلام أبداً ، مادام دين الاسلام ظاهراً ، نضع عليهم الجزية ، وكف عنهم السبأ ، وامنع المسلمين من ظلمهم والاضرار بهم ، واكل اموالهم إلا بئقها » .

ومنها ما كتبه عمر الى ابي عبيدة لما كثر حمرع الروم في حمص : « اما بعد فقد بلغني كتابك تأمرني فيه بحمد الله على اداء الله علينا من الأرض ، وفتح علينا من القلاع ، ومكن لنا في البلاد ، ومنع لنا ولكم ، وأبلانا وإياكم من حسن البلاء ، فالحمد لله حمداً كثيراً ليس له نفاذ . ولا يحصى له تعداد ، وذكرت انك وجهت الخيول نحو البلاد التي فيها ملك الروم وجموعهم ، فلا تفعل وابعث الى خيلك فاضممها اليك ، وأقم حتى يمضي هذا الحول وتري من رأينا ونستعين بالله ذي الجلال والأكرام على جميع أمورنا والسلام » . فكتب ابو عبيدة الى ابي عماله : « أما بعد فاذا اقبل رسولي فأقبل معه ودع ما كنت وجهتك فيه حتى تری من رأينا ، وتنظر فيما يأمر فيه خليفتنا ، والسلام عليك » .

ومنها ما كتبه ابو عبيدة الى ميسرة بن مسروق : « أما بعد فاذا أتاك رسولي هذا فأقبل الي حين تنظر في كتابي هذا ولا توجهن على شيء : فابت سلامة

رجل واحد من المسلمين احب الي من جميع اموال المشر كين والسلام عليك .
ومنها ما كتبه ابو عبيدة بن الجراح الى امير المؤمنين عمر : « بسم الله الرحمن
الرحيم . لعبد الله عمر امير المؤمنين من ابى عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد
الله الذي لا اله الا هو . اما بعد فانا اقمنا على ايليا وظنوا ان لهم في المطاولة بهم
فرجا ورجاء فلم يزداهم الله بها الا ضيقا وتقصا وهزلا وأزلا فلما رأوا ذلك سألونا
ان نعطيهم ما كانوا به ممتنعين قبل ذلك وله كارهين وانهم سألوا الصلح على
ان يقدم اليهم امير المؤمنين فيكون هو المؤمن لهم والكاتب لهم كتابا ، وانا
خشينا ان يقدم امير المؤمنين ثم يغدر القوم فيرجعون فيكون مسيرك اصالحك
الله عناء وفضلا ، فأخذنا عليهم الموائيق المغلظة بأيمانهم لئن انت قدمت عليهم
فأمنتهم على انفسهم : احوالم ليقبلن ذلك ويؤدين الجزية وليدخلن فيما دخل فيه
اهل الذمة ففعلوا واخذنا عليهم الايمان بذلك . فان رأيت يا امير المؤمنين ان
تقدم علينا فافعل فان في مسيرك اجرا وصلاحا وعافية للمسلمين . اراك الله
مرشدك ويسر امرك وانسلام عليك . »

وفيها ما كتبه عمر بن الخطاب الى يزيد بن ابى سفيان : « أما بعد فقد وليتك
اجناد الشام كله وكتبت اليهم ان يسمعوا لك ويطيعوا والا يخالفوا لك أمرا
فاخرج بالمسلمين ثم سر الى قيسارية فانزل عليها ثم لا تفارقها حتى يفتحها الله
عليك فانه لا ينبغي افتتاح ما اقتنعت من أرض الشام مع مقام اهل قيسارية فيها
وهم عدوك والى جانبكم وانه لا يزال قيصر طامعا في الشام ما بقي فيها احد من
اهل طاعته (متبعاً) ولو قد فتحتموها قطع الله رجاءه من جميع الشام والله
عز وجل فاعل ذلك وصانع للمسلمين ان شاء الله . »

. ومن جميل صفحات هذا الكتاب ما وصف به المؤرخ سيدنا عمر بن الخطاب
يوم وصوله الى الشام : « قال ثم خرج من الجابية الى ايليا فخرج اليه المسلمون
يستقبلونه وخرج اليه ابو عبيدة بالناس وخرج يرددون ليركبه وأقبل عمر رضي
الله عنه على جبل له وعليه رحله وعليه صفة من جلد كبش حولي فاتمى الى

(مخالفة ؟) فأقبلوا يبتدرونه فقال للمسلمين مكانكم ثم نزل عمر رضي الله عنه عن بعيره فأخذ زمام جملة وزمامه من ليف ثم دخل (الماء بين) يدي جملة حتى جاز الماء الى اصحاب ابي عبيدة فاذا معهم برذون يجلبونه فقالوا يا أمير المؤمنين اركب هذا البرذون فانه أجمل بك وأهون عليك في ركوبك ولا نحب ان يراك أهل الذمة في مثل هذه الهيئة التي تراك فيها واستقبلوه بثياب بيض فنزل عمر رضي الله عنه عن جملة وركب البرذون وترك الثياب فلما مملج به البرذون نزل عنه وقال : خذوا هذا عني فان هذا شيطان وأخاف ان يغير عليّ قايي . قالوا : يا أمير المؤمنين فلو لبست هذه الثياب البيض وركبت هذا البرذون لكان أجمل في المروءة وأحسن في الذكر وخبراً في الجهاد ، فقال لهم عمر رضي الله عنه : ويحكم لا تعتزوا بغير ما أعزكم الله به فتدلوا ثم مضى ومضى المسلمون معه حتى أتى ايليا فنزل بها فأتاه رجال من المسلمين فيهم ابن الأعور السلمي وقد لبسوا لباس الروم وتشبهوا بهم في هيئتهم فقال عمر رضي الله عنه احشوا في وجوههم التراب حتى يرجعوا الى هيتتنا وسنتنا ولباسنا وكانوا قد أظهروا اشياء من الديباج ثم أمر بهم فحرق ذلك عليهم فقال له يزيد بن أبي سفيان : يا أمير المؤمنين ان الدواب والثياب عندنا كثيرة والعيش عندنا رقيق والسعر عندنا رخيص وحال المسلمين كما (تحب) فلو انك لبست من هذه الثياب البيض وركبت من هذه الدواب الفره وأطعمت المسلمين من هذا الطعام الكثير كان أبعد للصوت وأزین لك في هذا الأمر وأعظم لك في الاعاجم (!) - فقال له : يا يزيد لا والله لا أدع الهيئة التي فارقت عليها صاحبي ولا أترين للناس بما أخاف ان يشينني عند ربي . ولا أريد ان يعظم أمري عند الناس ويغبر عند الله . ولم يزل عمر رضي الله عنه هيئته على الأمر الأول الذي كان عليه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة أبي بكر رضي الله عنه حتى خرج من الدنيا .

محمد كرد علي

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى

صنعة الامام ابي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني المعروف بـ « ثعلب »

طبع في مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة)

يقع في اربع مئة وستين صفحة

نقي الورق ، جيد الطبع ، حسن الترتيب والتبويب

تولى طبع هذا الكتاب الأستاذ احمد زكي العدوي . فقدمه للقراء بمقدمة ممتعة ، وصفه فيها وصفاً جامعاً . وأشار الى نسخه المخطوطة التي اعتمد عليها ، ثم جلا زهيراً بثوب حافل جلوة جميلة غير انها واضحة ، ذكره بكثير مما له ، وبشيء مما عليه . وترجم في هذه المقدمة لثعلب شارح هذا الديوان ، ولأبي سعيد السكري شارح ديوان ابنه : كعب بن زهير . وفي هذه المقدمة أيضاً كلمة للأستاذ « فيشر » يدل فيها على ان شارح ديوان زهير انما هو ثعلب ، وجامع ديوان كعب هو السكري . ثم كلمة للأستاذ « سوتسن » يصف بها احدي نسخ « ديواني زهير وكعب » . وذيّل هذا الشرح بفهارس تسعة :

أولها : للكلمات اللغوية المشروحة في المتن والتعليق . نال : « وعسى أن يكون فيه الفاظ أو تراكيب لم نوردناها معجمات اللغة فتكون مدداً ولو يسيراً لهذه المعجمات » قلنا : وهذا شيء يفيد في الوقوف على تراكيب عربية بليغة ، وفي معرفة الفاظ قد تكون مجهولة عندنا ، فاذا هي بعثت قد يحتاج اليها فتستعمل من حيث وضعها أو عن طريق المجاز ، لاغراض تشتد الحاجة الى الفاظ تعبر عنها في عصرنا الحاضر .

ثم فهرس^(١) للشعراء — فالأعلام — فالتبائل — فالأماكن — فالكتب — فالتوافي — فالأمثال — فأيام العرب .

(١) استعمل لفظه « فهرس » بدلاً من « فهرست » وهي اخذ لفظاً وأقرب إلى الأوزان

الريية ، وإن كان بعضهم يأخذ عليها .

وفي هذا من خدمة العلم والأدب ، ومن تسهيل المراجعة ، ما يزيد في قيمة الكتاب ، ويوجب الشكر للناسر والثناء على جهوده .

وشعر زهير ، شعر فحول الطبقة الاولى ، لا يفتقر الى من يقرظه أو ينوّه به ، والكثير منه مشهور يتروّد على السنة الخاصة والعامة في كثير من المناسبات . غير ان من يتصفح هذا الديوان ، ولو على عجل — كما فعلنا — ليقول فيه كلمة عجلاء ، لا يملك نفسه عن ان يستشهد ببعض أبيات زهير ، لم ترزق من الشهرة الحظ الذي رزقته أبياته التي اشرنا اليها .

وشعر زهير اكثره واجوده في هرم ابن سنان ، وفي المثل والحكمة .
فن قوله في هرم وقومه :

وفيهم مقامات حسان وجودها وأندية يتأبها القول والفعل
وإن جشتم القيت حول بيوتهم مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل
وإن قام منهم قائم قال قاعد رشدت فلا غرم عليك ولا خذل
وقوله فيهم :

محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ما له حسدوا
لو بوزنون عياراً أو مكابلة مالوا يرضوى ولم يعدلم أحد
ويصف الخيل وقد قذف بها فرسانها في كل صوب :
بثوا خيولهم في كل معركة كما تقاذف ضرب القين بالشرر
ومن حكمه :

ألم تر ان الناس تتخذ بعدهم أحاديثهم والمرء ليس بخالد
ومن هذه الحكم قوله في معرفة الصديق من العدو :

ولا تسأله عما سوف يبدي ولا عن عيبه لك بالمغيب
متى يك في صديق أو عدو تخبرك الوجوه عن القلوب
ومن ذلك :

أبيت فلا أهجر الصديق ومن يبيع بعرض آية في المعاشر. ينفق
ومن لا يقدم رجلاه مطمئنة فيثبتها في مستوي الأرض تزانق
وفي الحلم ادهان وفي العفو دربة وفي الصدق منجاة من الشرفا صدق
ومن يلتبس حسن الشاء بماله يصن عرضه من كل شعاء موبق
ومن لا يصن قبل النوافذ عرضه فيحرزه بعرض به ويخرق
ومن قوله :

أشئ بين قتلى قد أصيت نفوسهم ولم تقطر دماء
ويقول :

ولو كان حمد يخلد الناس لم يمت ولكن حمد الناس ليس يخلد
وقوله :

فقرّي في ديارك انت قوما متى يدعوا ديارهم يهونوا

* * *

واقف عند هذه الأبيات حتى لا يطول الكلام . والشرح والتعليق تخطاها
أبيات من الشعر ، وفوائد من الأدب واللغة ، تزيد في قيمة الديوان ، وتعين على
تفهم ما غمض من معانيه ، واغلق من تراكيبه .

ولا تنحصر هذه الفوائد في الأدب واللغة فقد تناول التاريخ أيضا .

ففي الميمية المشهورة :

علون بأنماط عشاق وركلة

قال الشارح : ويروى علون بأنطاكية فوق عقمة .

قال : وهي أنماط. توضع على الخدور نسبها إلى أنطاكية . قال : وكل شيء
عندهم من قبل الشام فهو أنطاكي . . . وإذا كان هذا الشرح قد أقر حقيقة
جغرافية تاريخية وهي أن أنطاكية يعدها العرب — كما يعدها غيرهم — من الشام في
صميمها جاهلية كما هم عدوها اسلاما ، وانها من المكانة في هذا القطر حيث كان
ينسب إليها كل شامي ، فانه قد افاد بشرحه كلمة (عقمة) فائدة صناعية لغوية
يبعثه كلمة لا يستغني عنها في مهنة الحياة .

وفي الديوان ابيات خالفت الأوزان الشعرية مخالفة لا مدخل في باب الجوازات ،
وانما هي من خطأ التسامح ، منها ما أشير اليه ومنها ما لم يشر . كما ان فيه بعض
الفاظ نائية يتفر عنها الذوق ، كما سهلاً ان يستبدل بها غيرها من الروايات
الأخرى التي وردت فيها .

والشاعر على علو كعبه ، يخرج أحياناً عن القواعد النحوية ، فيذكر نعت
المؤنث ، ويرجع الفعل مؤنثاً على مذكر سابق . وكل هذا بل أقل منه ، يؤخذ على
المتأخرين ويعد عليهم خطأ ، ويؤثر للحتقدين ويعتذر لهم منه ، بحجة انهم كانوا
قبل النحو ، وقبل ضبط اللغة ، وعنهم ومنهم أخذت اللغة ، وأخذ النحو .

عارف السكدي

ديوان الرضايليين

(القسم الأول) شعر أبي ذؤيب وساعدة بن جؤبة

مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة)

وعلى هذا الديوان شرح وتعليق مختصر — على ما جاء في المقدمة — من شرح
أبي سعيد السكري . والكتاب مطبوع على غرار ديوان زهير بن أبي سلمى ،
حتى لقد شابه في وضعه وطبعه ، وترتيبه وتبويبه ، وجودة ورقه وغزارة فرائده :
من لغوية وأدبية ، غير انه خلا من تلك الفهارس القيمة التي ذيل بها ديوان زهير
قدم هذا الديوان بمقدمة ممتعة الأستاذ أحمد الزين وهو الذي أخرج هذا
الاخراج الحسن ، وساعده في اخراجه الأستاذ أحمد زكي العدوي .

وضم هذا الديوان شعر : أبي ذؤيب — وقد ملأ ما يزيد على ثلثي الديوان —
وساعدة بن جؤبة .

افتتح هذا الديوان بعينية أبي ذؤيب :

أمن المنون وربها تتوجع ؟ والدهر ليس نعتب من يجزع

ولها البيت الأشهر :

والنفس راغبة إذا رغبتها فإذا ترد إلى قليل تقنع
والقصيدة من أشعر الشعر العربي •

ومن طرائف ما في هذا الديوان حديث أبي ذؤيب وخالد بن محرز - وهو
ابن اخته - أرسله إلى صديقه أم عمرو ، فأفسد ما بينه وبينها ؛ فكانت بين الخال
وابن الأخت مساجلة شعرية من اطرف الشعر وأبرعه • فكان مما قاله الخال :

رعى خالد مري ليالي نفسه توالي على قصد السبيل أمورها
فلما تراماه الشباب وغيه وفي النفس منه فتنة وفجورها
لوى رأسه عني ومال بوده اغاييج خود كان قدماً يزورها
تعلقه منها دلال ومقلة تظل لأصحاب الشقاء تدبرها

* * *

فان حراماً ان أخوت أمانة وآمن نفساً ليس عندي ضميرها
فنفسك فاحفظها ولا تفش للمدى من السر ما يطوى عليه ضميرها
وكان من جواب ابن اخته :

و كنت إماماً للعشيرة تنتهي اليك اذا ضاقت بأمر صدورها
لعسلك إما أم عمرو تبدلت سواك خليلاً شاتي تستخبرها ^(١)
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها وأول راضي سنة من يسيرها
فان التي فينا زعمت ومثلها لفيك ولكني أراك تجورها
تنفدتها من عبد عمرو بن مالك وأنت صني النفس منه وخيرها ^(٢)
فان كنت تشكو من قريب مخافة فتلك الجوازي عقيها ونصورها ^(٣)

(١) هكذا جاءت في الفرح [تستخبرها] بالخاء • وجاءت في التعليق [تستخبرها] بالحاء
وأورد دليلاً على ذلك يرجع إليه في الصفحة الـ ١٥٧ من الديوان • (٢) كانت أم عمرو
قبل أبي ذؤيب صديقة عبد عمرو بن مالك • فكبر عبد • وكان أبو ذؤيب رسولها •
(٣) ونسرت [النصور] من الإنسان بأنها قد تكون جمع ناسر - كشاهد وشهود ، أو مصدر
كالخروج والدخول • ١١٢٠

فلاتك كالشور الذي دفنت له حديدة حنف ثم ظل بشيرها
ويقول أبو ذؤيب ، وجاءته أم عمرو تعتذر إليه :
تريدن كسبا تجمعي وخالداً وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
أما ساعدة فمن شعره :

واني يا أميم ليبتديني بتصحته المحسب والذخيل
ولا نسب سمعت به قلاني أخالطه أميم ولا خليل
أندث عن القلي وأصون عرضي ولا أذرث الصديق بما يقول
واني لابن أقوام زنادي زواخر والفصون لها أصول
على أن أكثر شعر ساعدة ليس فيه ، يستحق أن يعرض ، ولعل فائدته تكون
في أن يستشهد بأبياته ، أو يرجع إليها في تحقيق لغوي .
ع . ن

—

الوجيز في الحقوق الرومانية

تأليف الدكتور منير المجلاني

يضم هذا الكتاب خلاصة المحاضرات التي القاها الأستاذ على طلاب السنة
الثانية من معهد الحقوق العربي بدمشق .

وطأ المؤلف لكتابه بكلمة موجزة قيمة ، جمعت بين الصراحة والتواضع
ذكر فيها المصدر الذي استقى منه محاضراته ، ولفت أنظار طلابه إلى الكتب
التي سبق أن وضعها أساتذة المعهد العربي في هذا الموضوع . واجاب : عما عسى
أن تكون الفائدة من دراسة الحقوق الرومانية : « وهي حقوق أمة بائدة لا تربطنا
بها صلة من دم ولا من جوار ؟ » بقوله : « ان الحقوق الرومانية تدرس في
جامعات العالم كلها . وهذا الاجماع هو خير ثناء عليها وأقوى دليل على فائدتها » .
وكان المؤلف رأى ان الجمهور المتعلم أصبح من الفهم والبصيرة ، بحيث
لا يرضى لنفسه أن يأخذ بالأمور ، ولا سيما العلمية عنها متابعة ومشايمة ، فيدرس

العلم لا شيء إلا لأن غيره يدرسه ، لذلك عاد فبسط لطلابه رأيين مختلفين
بحومان حول دراسة هذه القوانين .

الرأي الأول : ان هذه القوانين لا تزال حية لم تمت ، يحتاج اليها القضاة
في فصل ما يمرض عليهم من الدعاوي ، قال : وهذه طريقة تصدم الواقع لذلك
أهملت ، وحل محلها طريقة اعقل وارشد . وهي الطريقة التاريخية .

الرأي الثاني : هو الرأي الذي يقوم على هذه الطريقة التاريخية . القائلة : ان
الحقوق الرومانية هي جزء من تاريخ الحقوق فهي لا تحمل المضلات القائمة ، ولكنها
تفيد في توسيع الثقافة وتقوي ملكة التحليل والمقارنة .

وليس من شك في ان هذا الرأي هو الرأي الصواب ، ولعله لا ينحصر في الحقوق
الرومانية وحدها ، بل هو ينطبق على كثير من الشرائع والقوانين التي يجب ان
تدرس للتفقه الموصل الى التفكير الفقهي الصحيح ، والحكم القضائي العادل .
والكتاب بعد ، حسن التبويب عامر بالأبحاث التي لا يستغنى عنها في عالم
الحقوق : من قضاء ومحاماة .

ع . د

قصة الأدب في العالم

تصنيف أحمد أمين وركي نجيب محمود

ظهر القسم الأول من الجزء الثاني من قصة الأدب في العالم ، ولما تكلمت
على الجزء الأول من هذا الكتاب الذي صنفته الأستاذات أحمد أمين وركي
نجيب محمود اشرت الى تمازج الآداب في القديم والحديث ، واقتباس الأمم
بعضها عن بعض ، وحاجة أدبنا الى الاتصال بآداب الأمم الراقية ، وبينت فضل
كتاب قصة الأدب في العالم ، فانه يدفعنا الى الموازنة بين ادبنا وآداب غيرنا
من الأمم ، فنصقل ادبنا بهذه الموازنة .

ولا شك في اننا نحتاجنا الى الوقوف على نماذج من أدب الأمم أشد من
نحتاجنا الى الوقوف على تراجم أصحاب هذا الأدب ، فلا تنفعنا هذه التراجم

بقدر ما تنفعنا نماذج الأدب ، ولقد تضمن كتاب الأستاذين الموما إليها شيئاً غير قليل من نماذج الأدب الحديث في الغرب الى مبدأ القرن التاسع عشر ، واكتني رأيت انها لما تكلمنا على بعض كتاب فرنسة لم ينقلنا لنا عن هؤلاء الكتاب أحسن ما اشتهروا به ، فقد أتينا على ذكر الكاتب « لايروير » ونقلنا عنه بعض قطع من كتاباته ولكن « لايروير » اشتهر بغير هذه القطع ، فقد كان من المستحسن أن تذكر خصائص أسلوب « لايروير » فقد عرف هذا الكاتب بالتصوير ، تصوير الأشخاص والجماعات ، وكانت براعته في تصوير الجماعات ، كان تصويره يفتقر الى العمق الفلسفي ، انه لم يعلمنا بشيء جديد عن أهواء البشر ولكنه شديد المراقبة للعلامات الظاهرة التي تنصل بها هذه الأهواء ، هذا هو المجال الذي يجول فيه ، وهذه عبقريته ، وهو في هذا المجال تيسر وحده لا يجاربه فيه أحد ، فقد استطاع بفضل فطنته الدقيقة وجلده على المراقبة أن يعرف من ظواهر الرجل الذي نراه ، مثل حركات رأسه ونظراته وهيأته ولهجته وأشاراته وما شابه ذلك ، يواظن الرجل الذي لا نراه .

فعلى هذا الوجه كنا نود لو اختار الأستاذان في كتابهما نماذج من أدب « لايروير » تظهر عليها آثار هذه الخصائص ، وهي كثيرة ، أذكر منها القطعة المتعلقة بوصف الرجل المفتون بتربية الازهار .

وما يقال في « لايروير » يقال في « موليير » إلا أن كلام الأستاذين على خصائص « موليير » كان أدنى ، ولكننا كنا نحب بعد هذا الكلام الوافي أن نطلع على قطعة من « موليير » تعرض علينا صورة بعض هذه الخصائص ، وما أكثر هذه القطع ، من جملة : البخيل ، فلو نقل الأستاذان قطعة عن البخيل لاستطعنا أن نقابل بين بخيل « موليير » وبين بخلاء الجاحظ ، وهذه المقابلة هي التي تنفع أدبنا وتعرفنا الفرق بين أدب وأدب ، ولكن كيف كان الأمر فإن كتاب : قصة الأدب في العالم يظل جليل القدر .

شفيق جبري

أديب في السوق

عمر فاخوري

سواء أدلت الفصول المجموعة في هذا الكتاب على فضل صاحبها أم كانت كتبه الثانية هي التي تدل على هذا الفضل ، ان القاري لا يفرغ من مطالعة هذه الفصول المختلفة الموضوعات دون أن يرى فيها أثر أسلوب صاحبها ، ولا شك في ان الأستاذ عمر فاخوري فناناً خاصاً ، وهذا غير قليل في الأدب ، فان روحه مطبوعة على النقد ، ومزاجه منطوق على التهكم ، والنقد والتهكم يحتاجان الى أنواع من التراكيب لا يتقنها أي كاتب كان ، يتكلم الأستاذ على الحرب فيقول : حتى أدر كتنا هذه الحرب العالمية الثانية ولا أدري ببركة أي دعة أو أية صلاة ... ففي مثل هذا التركيب شيء سيئ ما شئت ، شيء خفي روح أو تهكم ، فالهم أنه لا يلبأ اليه أي كاتب كان ، ومن هذا الشكل قوله في الانتخابات : سمعت بذكر جبينه ولا أدري لأية مناسبة أخذ يسميه الجبين الناصع ، ثم يضرب بكفه على جبينه ، وكانت يضاء حقاً ، لسبب بسيط هو ان صاحبنا ليس بأسمر اللون . قد يظن بعض الظانين ان هذه الأنواع من التراكيب قد تخرج في بعض الأحيان عن حد الطبع ، ولكن الذين يعرفون صاحبها من ربع قرن أو أكثر يعلمون ان الأستاذ فاخوري خال من كل كلفة ، فكذلك فنه فهو لا كلفة فيه ، وقد خلق هذا الفن للنقد والتهكم ، ورزق ما يحتاج اليه هذا النقد والتهكم من اطلاع أدبي واسع والآفاق وتراكيب تظهر عليها آثار الخفة . ش . ج

~~~~~

## مصر والشام في الغابر والحاضر

الدكتور أسعد طلس

ظهر كتاب الدكتور أسعد طلس في وقته المناسب ، فان بلاد العرب أخذت توثق بينها أواصر الصداقة والثقافة والاقتصاد وما شابه ذلك ، فمن الضروري



ان يعرف كل بلدٍ من هذه البلاد مكانه بالبلد. الآخر في القديم والحديث وقد اختار الدكتور اسعد طلس ان يعرفنا الأواصر بين مصر والشام في خلال العصور ، فذكر لنا الأواصر السياسية بينهما من اقدم عصور التاريخ ، ووصف لنا الأواصر العلمية والأدبية وصفاً سهلاً يقرب هذه الأواصر من اذهانتنا ويثبتها فيها ، وبكاد القارئ يخرج من هذا الكتاب ومن نظرائه من كتب التاريخ بالنتيجة الآتية وهي ان بلاد العرب لم تكن عبارة عن ارض سكنها العرب في القديم ويسكنونها في الحديث ، وانما هي عبارة عن جملة تقاليد وافكار وعواطف متقاربة .

س . ج

### جنازة قلب

محمد حاج حسين

هذه عشر قصص ، معظمها عاطفي الموضوع ، استخرجها صاحبها من صميم الحياة ، وإذا كان لي رأي في القصة العربية على الإجمال ، فأرأي ان هذه القصة لا تزال تفتقر الى شيء من المهارة الفنية ، ولو انصرف المولعون بالقصة الى الترجمة بدلاً من التأليف لكانت في أدبنا الآن طائفة من القصص الغريبة نستطيع ان نستضيء بضائئها في تأليف القصة لأن لهذا النوع من الأدب الحديث قواعد لا تزال نهملها ولا يتسع المجال للتبسط في توضيح هذه القواعد .

س . ج

محمد

### النابة الديبالي

الدكتور جميل سلطان

هذه سلسلة رسائل وجيزة وضعها الدكتور جميل سلطان ، أولها النابة الديبالي ، في هذه الرسالة كلام على أشياء من حياة النابة وصفاته ومكانته الأدبية وطريقته والمتحول من شعره واثره في الشعراء ، وثيها نماذج من شعره .

جعلت هذه الرسالة واخواتها التاليسات لطبقات طلاب المدارس التجهيزية ،  
فهي ترشد في سطور قليلة الى فهم حقائق النابغة ، وليس من الضروري ان  
يخرج الطالب منها بصورة مفصلة تمثل له النابغة تمثيلاً فيه تعمق وتبحر ،  
فحسبه ان يخرج منها بصورة تجعله يفقه جملة من آفاق النابغة ، والمهم في هذه  
الرسالة ان في بعضها اشياء غير مكررة ، مما قاله المتقدمون أو المتأخرون ، من  
هذا النحو قول صاحبها : وكانت له طريقة تعتمد على المادة والحواس ، فهو ان  
وصف كان وصفه أشبه بالتصوير لمظاهر الكون ، وان سرّح خياله لم ينفصل  
عن الحواس ، فهو شاعر حسي مادي .

ش . ج

### الخطيئة

الدكتور جميل سلطان

تبحث الحلقة الثانية من سلسلة الدكتور جميل سلطان التي سماها : الخالدين ،  
عن الخطيئة ، فيها كلام على نسبه وحياته وبمضرب اخباره واسفاره وصفاته وبعقريته  
واغراض شعره واثر الاسلام في هذا الشعر .

أسلوب صاحب هذه الرسالة يشبه أسلوب في الرسالة السابقة : النابغة ، ومن  
محامنه الانفراد بالحكم على الشاعر دون تقليد احد ، فمن قوله في تأثير زهير  
في الخطيئة : واثر آخر نراه زهير في شعر الخطيئة هو هذه المادية في التشايع ،  
والحسية في الصور .

فهذه استنباطات لا يهتدي إليها إلا الذي فهم الأدب بحسب روح العصر ،  
ويستفيع هذه الأحكام وأمثالها في الآتي من الزمن كثيراً من الروح في  
أدب العرب .

ش . ج

## أبو تمام الدكتور جميل سلطان

تختلف هذه الحلقة عن الحلقتين السابقتين من الوجه الآتي : ان ابا تمام اوسع آفاقاً من النابغة والحطيئة ولهذا كان صاحب هذه الرسالة اوسع كلاماً عليه ، فقد تكلم على حياته ونشأته وبعض اخباره ورحلاته ونتائجها وصفاته واخلاقه ولهوه ودينه ومذهبه السياسي وقيمه الأدبية وعصره وفنه وآفاق عبقريته وقواعده في النظم وآراء الأدباء فيه ، واغارته على الشعراء واغارة الشعراء عليه وما شابه ذلك .

واذا كانت الغاية من هذه الرسائل ترويض الطلاب على فهم الأدب فهماً مطابقاً لروح العصر فان مؤلفها قد بلغ ما يريد .

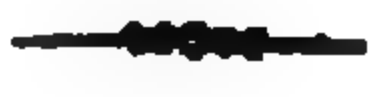
س . ج



## رسالة أم حافظ ابراهيم المنذر

تشتمل هذه الرسالة على الخواطر الآتية : الحلم والاوله والحب والأرض والعاق والغرباء ومعنى الجيل والموت والحرب والتأريح وصرخة الضمير ، وهي لا تغلو من بعض خطرات فلسفية ونظرات في الحياة وتزعج وطنية صورتها لغة سهلة ليكون تأثيرها في عقول البنين وقلوبهم قويا .

س . ج



## تفسير الامام أبي عبد الله القرطبي المتوفى سنة ٦٧١

وهو المسمى بـ «الجامع لأحكام القرآن»

كنا نسمع بهذا التفسير الجليل ، قبل أن نراه ، فلما طبع أقبلنا عليه نتصفح أجزائه ، لنقف على خصائصه ومزاياه ، فرأينا منها ما يأتي :

١- إن أول ما يتجلى للناظر فيه كون الآيات الكريمة مطبوعة بحرف كبير ، يميزها عن سطور التفسير ، مشكولة شكلاً تاماً ، معدودة بالأرقام ، وهذا الشكل التام شامل لآيات الشواهد أيضاً .

٢- جودة الحروف ، وجودة الورق ، وجمال الطبع ، والفصل بين الجمل بأنواع النواصل ، التي تعين القاري على صحة اللفظ وفهم المعنى .

٣- أما التفسير نفسه فقد قدم له المؤلف مقدمة حافلة ببيان فضائل القرآن ، وآداب حملته ، وما ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به ، وفي تبينه بالسنة ، ومعنى كونه أنزل على سبعة أحرف ، وفي جمعه وحفظه ، وذكر من حفظ القرآن ، في زمنه عليه الصلاة والسلام ، وما جاء في ترتيب سوره وآياته ، وإيراد نكات في إعجازه ، إلى غير ذلك مما لا يستغني عنه متدبر للقرآن أو مفسر .

وأما طريقة المؤلف في التفسير ، فهي أنه يورد الآية أو الآيات ، ويفسرها بمسائل يجمعها في أبواب ، فيقول مثلاً : تفسير سورة الفاتحة وفيها أربعة أبواب : الباب الأول في فضائلها وأسمائها وفيه سبع مسائل (وبذكرها) الباب الثاني في نزولها وأحكامها ، وفيه عشرون مسألة ، الباب الثالث في التأمين وفيه ثمان مسائل ، الباب الرابع فيما تضمنته الفاتحة من المعاني والقراءات والإعراب ، وفضل الحامدين ، وفيه ست وثلاثون مسألة وهكذا ، وتارة يكون التفسير بمسائل يمدحها على نحو ما تقدم من دون فتح باب ولا ذكر عنوان .

٥- ينتقل المؤلف في هذه المباحث أو المسائل من تفسير المفردات اللغوية وإيراد الشواهد الشرعية إلى بحث اشتقاق الكلمات وما أخذها ، إلى تصريحها



وإعلاها ، إلى تصحيحها وإعرابها ، إلى ما قاله أئمة السلف فيها ، إلى ما يختاره المؤلف أحياناً من معانيها .

٦ - أحسن المؤلف كل الإحسان بعزو الأحاديث إلى تخرجها من أصحاب الكتب السنة وغيرهم ، وقد يتكلم على الحديث متناً وسنداً ، قبولاً ورداً ، وهو يسند الأقوال إلى قائلها أيضاً « ومن بركة العلم ان يضاف القول إلى قائله »  
٧ - أضرب عن كثير من قصص المفسرين ، وأخبار المؤرخين ، واستبدل بذلك تبين آي الأحكام ( كما قال ) فضمن كل آية تتضمن حكماً أو حكماً فمأزاد ، مسائل تبين فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول والتفسير والغريب والحكم ، فإن لم تتضمن حكماً ذكر ما فيها من التفسير والتأويل .

٨ - وقد أحسن المصحح السبيل البلاوي بشكل ما يشكل من الأعلام والآيات ، ووضع تعليقات تتضمن ما خفي من المراد ، فجاء الله على حسن صنيعه خيراً ، أما ملاحظاتنا على هذا التفسير الجليل فنمنا :

١ - أنه كان من تمام الاقتان ان يوضع في رأس كل صفحة خلاصة ما تضمنته ، علاوة على ذكر الجزء واسم السورة ، ليكون المطالع على علم بمحلها قبل قراءتها .

٢ - أن توضع فهرس في أواخر الأجزاء ، مرتبة على حروف الهجاء ، تذكر فيها أسماء الأعلام ، وأوائل الآيات ، وأهم ما نسر في التعليقات ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة .

٣ - يبدو للمتأمل في التفسير نفسه أنه ينلب عليه البحث في الفنون العربية والمباحث اللغوية ، والمسائل النحوية ، فمن أمثلة النوع الأول تفسيره لقوله تعالى : « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا » فقد ذكر ان هذه الآية نزلت في المنافقين ، وأن أصل لقوا : لقوا ، وأصلها قال وقرأ محمد بن السميع لا قوا ، والأصل لا قوا وأصلها كالأولى إعلالاً صرفياً صرفاً ولم يزد على ذلك حرفاً . ومن الثاني تفسيره الآية « وعلم آدم الأسماء كلها » فقد كتب أكثر من صفحين في أصل لفظة آدم يوم أخذته وإتيانها وتمناه ، ومن النوع الثالث تفسيره الآية « ويقعون

« الصلاة » فقد ذكر فيها ثماني عشرة مسألة استغرقت أربع عشرة صفحة ، فكان منها أحكام الإقامة ، وبعض ما يتعلق بالإمامة ، والاقتداء والقضاء ، وركعتا الفجر ثم لفظ « الصلاة » ، وما أخذها اللغوي وشواهد ، ومعناها الشرعي ، وفروضها في المذهب المالكي ، ونص عبارته رحمه الله « وأما فروضها : فاستقبال القبلة والنية : وتكبيرة الإحرام ، والقيام لها ، والركوع ، والطأينة فيه » ورفع الرأس من الركوع والاعتدال فيه ، والسجود ، والطأينة فيه ، ورفع الرأس من السجود ، والقعود بين السجدين ، والطأينة فيه ، والسجود الثاني والطأينة فيه ، ١٠ ولم يذكر الجلوس والتشهد الثاني والسلام وهي فرض عند الشافعي وأحمد بن حنبل ، في رواية . وحكاها أبو مصعب في مختصره عن مالك وأهل المدينة ، ولكن المؤلف ذكر الفروض عند غير مالك أيضاً وأورد مذاهب الأئمة وأدلتهم في ذلك ورجع بعضها على بعض ترجيحاً مذهبياً ، وقال بعد تمام البحث ص ١٧٢ قلت : فهذه جملة من أحكام الصلاة ، وسائر أحكامها يأتي بيانها في مواضعها من هذا الكتاب ، بحول الله تعالى . ثم ذكر الركوع وصلاة الجماعة ، والقبلة ، والمبادرة إلى الأوقات ، وبعض صلاة الخوف في هذه السورة ، وأمر الصلاة وصلاة الخوف في « النساء » والأوقات في « هود » وصبحان ، والروم ، وصلاة الليل في « المزمل » وسجود التلاوة في الأعراف » وسجود الشكر في ( ص )

لقد طمت أيها القاري الكريم بما أوردناه من مذهب المؤلف ومشربه في هذا التفسير وإن المباحث اللفظية شائعة فيه ، بل هي غالبية عليه ، ومنها ما لا حاجة إليه ، تحكاية اختلاف في كنية أبي البشر وفي عمره ، ونقله عن أهل التوراة ووهب بن منبه مما فيه تطويل من دون طائل ، وكالرواية عن كعب الأحبار في أن أول من وضع الكتاب العربي والسرياني ، والكتب كلها ، وتكلم بالأسنة كلها آدم عليه السلام ، وغير ذلك من الأخبار والمبالغات التي لا يصح فيها نقل ، ولا يؤيدها الواقع ، على أن هذا التفسير أقل من غيره ذكراً لمثلها ، وما يؤيد قولنا أن أكثر مباحثه لفظية ، أنك لا تجد في جميع ما أطل به من

ذكر أحكام الصلاة التي ساقها في سور متعددة وذكر صورها القولية والمعملية عند ذكر آياتها المتفرقة - ومحل هذا التفصيل في كتب الفقه لا التفسير - لا نجد توسعاً في مقاصدها الروحية ، وأعمالها القلبية ، وإصلاحها النفسي والاجتماعي ، وقد رجعنا إلى قوله تعالى : قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون » نرى من الإفاضة في أسرار الصلاة وآثارها مثل ما رأينا في شرح صورها وأعمالها ، فلم نر شيئاً من ذلك ، مع أن هذا هو بيت القصيد ، وسر التكليف ، وميزان صحة الإيمان ، وفيه صلاح نوع الإنسان ، وقد ذكر في تفسير الآية ثلاث مسائل : (١) في سبب نزول الآية (٢) في خفض البصر (٣) في اختلاف الناس في الخشوع وهل هو من فرائض الصلاة أو من فضائلها ومكملاتها ، قال : والصحيح هو الأول وبعبارة القلب اهـ ملخصاً ( ج ١٢ ص ١٠٢ ) .

وجملة القول : إن هذا التفسير جامع ، وبيانه رائع ، ولكن هذه الأبواب التي فتحها ، والمسائل التي شرحها ، فيها تطويل كثير ، لا يدخل في موضوع التفسير ، وإذا كان بعضها من وسائله فإننا يدرس في كتبها ليعين على فهم مقاصده ، ولو زيد في المقاصد مقدار ما يمكن أن يستغنى عنه من هذه الوسائل والمسائل ، لبلغ هذا التفسير الغاية من نوعه ، ولكن له حق التفضيل على غيره .

محمد بهجة اليطار

•••••

### النبذ في أصول الفقه الظاهري

رسالة في ٦٠ ص بقطع متوسط ، تأليف الإمام الشهير علي بن حزم الظاهري الأندلسي المتوفى سنة ( ٤٥٦ ) وهذه الرسالة تبين منهاج الظاهريين في طريقتهم استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة وأصولهم في ذلك وبصورة خاصة منهاج ابن حزم في التحليل والاستنتاج - وقد عرفنا بالكتاب وعلاق حواشيه وناقش المؤلف في بعض آرائه الأستاذ الكوثري وعني بطبعه السيدان : عزرة العطار ، ومحمد فحيب أمين الخافجي فاستحقوا جميعاً الشكر على نشر هذا البحث الطريف .

محمد أحمد رمضان

•••••

## آراء وأنباء

### انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة في ٢٨ حزيران سنة ١٩٤٥ ستة أعضاء مراسلين هم الأساتذة :

الدكتور عبد الرحمن الكيالي (حلب)

الاستاذ محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل» (اللاذقية)

« أنيس المقدسي (بيروت)

« محمد الشريفي (عمان)

« أنطون الجميل (القاهرة)

« عبد الحميد العبادي (الاسكندرية)

وقد صدرت ستة مراسيم جمهورية في ١٩ ايلول سنة ١٩٤٥ بأعضاء هذا الانتخاب .

### اللغة العربية

كانت لجزيرة العرب في شعرها الجاهلي أدب من هذا النوع الذي نسميه كلاسيكياً، وذلك منذ القرن السادس المسيحي ، في عصر لم تكن كبريات لغاتنا العصرية قد تجلت فيه بعد خصائصها . وإنما أعني بالأدب الكلاسيكي مجموعة من الآثار الأدبية تبدو لك معبوة عن قصد سام بعينه ، وعن موقف خاص من مشكلة الحياة ومصير الانسان ، وعن ضرب من الشعور والضمير في لغة أحاطت بها كل العناية لوضع صناعة دقيقة راقية تامة الشروط . وكان أصحاب تلك القصائد القديمة ينطقون أحياناً بالحكم ، لكنهم قليلاً ما كانوا يفكرون التفكير المنطقي أو يستنجون ، بل تميل نفوسهم الى الفوران مع شرارات متتابعة من الصور الخيالية والأمثال ، ومن صيحات الحب أو الغضب التي امتزج فيها اللطف بالقساوة واقترن العطف بالعنف ، وإنما يجري تنسيق الألفاظ فيها طبق



نظرية خاصة للجمال الفني يعتبر الإيجاز من أهم قواعدها . وأسمى غايات الشاعر أن يكون لكل بيت من أياته من التفوق في إيجاز العبارة ومتانتها ما يجعل قوله تسيّر به الركبان فيصبح كالمثل عند قومه والناطقين بلغته ، ومع ذلك فلم تكن تلك القصائد الشبيهة في قوة طابعها بضرب النقاد خالية من بعض الضموض ؛ إذ لكل لغة سرها الخاص بها . بفضلها لا يتخلو شعرها من هذه الميزة والطابع الخاص . . .

أما في العربية ، فالعبارة من المتانة ما لا يبقى معه شيء يحجب مصدرها عن الناطق بها أو المستمع إليها ، وبذلك كان اللفظ في اللغة العربية بذكرك بالأرومة التي اشتق منها . ولعل هذا الشعور العميق بالمصدر يفوق شعورك باللفظ عينه .

فالعبارة العربية إذن كالزهر ، إذا نقرت أحد أوتاره رنت لديك كل لأوتار ، وخفت وهي تبعث في نفسك زيادة عمالها من صدى خاص ، جميع الأصداخ الخفية لكل ما ينتسب إليها من مفردات أو يلتحق بها ، ثم تحرك في أعماق النفس من وراء حدود المعنى المباشر موكباً من العواطف والصور . وإذا نحن نظرنا إلى العربية من حيث الصناعة أدر كنا في غير عناء أن سبك اللغة العربية فيه للشعر ومادته كنوز زاخرة لا تحصى وموارد ، فلقد كان نشوء هذه اللغة وتطورها مبنياً في أعظم قسط من مفرداتها على التبادل بين المقاطيع المقصورة والمقاطع الممدودة .

وإذن يجوز لنا القول بأن اللغة العربية ذات تقاطيع شعرية في ذاتها ، فلا غرابة إذن أن يكون واضح علم النحو هو الذي ضبط تلك المقاطيع .

أما الأوزان والتفاعيل الشعرية ، فإنها مؤلفة من مجموعة متأثرة بالصيغ الصرفية . وإن لهذا الاستعداد الشعري العظيم آثاره القوية في توجيه الآداب العربية ، فالرأي الغالب عند جميع الناطقين بالضاد في سائر العصور أن الأدب شعر قبل كل شيء . لذلك كان مؤرخو الآداب العربية ونقادها يقتصرون من آثارها على فن الشعر أو يكادون ، فثن كان قدامة قد أطلق على أحمد كتبه اسم « نقد النثر » ، فهو على ذلك لم يعالج في ثلاثة أرباعه غير الشعر وهل الجاحظ قد روى معظم كلامه الذي استشهد به في كتاب « البيان والتبيين » إلا عن الشعراء أو عن أخوانهم الخطباء ؟ وإذا كان بديع الزمان قد تردد في الإذعان

لما للجاحظ من فضل في الميدان الأدبي ، فما ذلك كما قال ، إلا لأن الجاحظ وإن كان ناثرًا بارعًا لم يكن إلا شوبيرًا ، وإذن فمن الواضح أن الذي لم تكن له الأسبقية في صناعة الشعر ليس على حسب نظرية بديع الزمان يربل الأدب . وعلى ذلك فقد أحرز النثر في القرون الثلاثة الأولى من الإسلام مكانه اللائق به ، ووافق ظهوره — مثل ما هو الشأن عند سائر الأمم — ما حصل من تقدم في التفكير وطرائق البحث في المواضيع العلمية .

وفي الواقع كان أهل صناعة التفكير المنطقي الاستنتاجي والفقهاء والمشرعون على اختلاف مذاهبهم ، هم الذين سبقوا غيرهم من الكتاب بتطور النثر على أيديهم . ويحكى أن « بلزك » كان يحمل نفسه على مطالعة كتاب « القانون المدني » ، فيراه على أسلوب لا يجارى في الوضوح والاقتصاد والدقة . ولا أظني مخطئًا إن قلت : إن عددًا لا يستهان به من رجال الشرع الإسلامي وأئمة الدين كانوا في عدد كبار الكتاب . ألا نجد مثلاً من ذلك عند الجاحظ ، وهو أكبر كتاب القرن الثالث الهجري بلا منازع ؟ فليس من شك أن الجاحظ كان قبل كل شيء من رجالات الفقه الإسلامي ، فلقد انصرف فيما لا يقل عن نصف تأليفه إلى البحوث الدينية . وهل ينكر أحد أن كتاب « الحيوان » وهو أكبر تصانيف الجاحظ ، خاضع في جملة لشؤون توحيدية ، إذ كان مصنفه يريد أن يستخلص من درس الطبيعة وبالأخص من النظر في شؤون الحيوان ما يقوم حجة ناهضة لتأييد مذهب الاعتزال .

ومما يمكن من الأمر ، فلا مندوحة من الاعتراف بأنه قد يكون في القرن الثالث للهجرة نثر عربي يتصف بغزارة المادة وتنوع الأسلوب ، صالح للرواية وللبعد النظر معاً ، قادر على تتبع الفكرة والاتصاف بها في كل منعرجاتها ، على أداء جميع دقائق المعنى . ولم تمض مائة سنة حتى زال هذا اللون من النثر العربي لتصف بانتقاء اللفظ واختياره وبانسجام عدد النغمات ، وقام مقامه النثر المسجع . وفي الحقيقة لم يكن هذا النوع من النثر المسجوع زائراً جديداً في اللغة

العربية ، بل كان عندها أسلوباً قديماً مألوفاً يرجع عهدا به إلى العصر الذي كان النثر فيه خطائياً أو شفاهياً على أقل تقدير إذ كان موجهاً في الحقيقة إلى السمع لا إلى النظر .

ويظهر أن هذا اللون من النثر المسجع قد قطع ثلاثة القرون الأولى من الإسلام يحيا حياة فاترة محدودة النطاق ، فلم يكن يستعمله الا نفر قليل من الدعاة ، ولا تجدد له من وراء ذلك أثراً الا السجعة أو السجعتين يضيفها مشاهير الكتاب الى جملهم المرسلة .

فاذا ما حل القرن الرابع للهجرة أصبح هذا اللون من النثر هو الغالب وطفى على غيره . وعم . واذا به مستعمل في مواضيع من الأدب وأبواب لم يكن قد طرفها من قبل ، بل هو يمتد الى ما وراء المواضيع ويقتحم الى ما أبعد من الأبواب فيصبح متصرفاً في كامل الآداب النثرية أياً كان لونها ومهما كان غرضها سواء أكانت من آداب الخيال والقرينة ، أو من آداب التراسل ، أو من كتب الأخلاق ، أو من آداب الدواوين ، أو في المواضيع التاريخية .

ولعل السبب في هذا التغلب القاهر راجع الى ما كانت مشهوراً في سائر الأوساط الأدبية من تفوق الشعر على النثر . وكان نثر ابن قتيبة ، وقد ظهر منبسطة منسجم المفردات مرسللاً ينظر اليه عند المولعين بفن الشعر كما ينظر الى فتاة الأسطورة الفرنسية «ساندريون» فقد كانت تفوق أخواتها وأترابها جمالاً وذكاءً نفساً ، الا ان بساطة اخلاقها وتواضعها كانا يظهرانها في مظهر الفقر والخصاصة فكانت لذلك منبوذة . وقد بدا للمغرمين بالشعر أن هذا النثر المنبسط المرسل في حاجة الى زينة وحلى ، وهكذا جعلوه نثراً مسجعاً .

ومع ذلك ، فإنه يجعل بنا ألا تشدد الحكم على النثر المسجوع فهو الذي أمد العربية بعدد من جواهرها الأدبية ، وهو الذي أكسبها آثاراً فيها من جودة الصناعة ودقة النقش ما يجعلها مثلاً تطبيقياً لقاعدة الفن المطلق الخالص ، أو ما يعرف عندهم بالفن للفن . . . ولا يمكن مع ذلك نكران العراقيل

الخطيرة التي انجرت من هذا النثر للعبارة الصحيحة الكاملة الموفية بنحو المعنى بالقياس للنثر وجوهه . ولا يمكن ان نقول عما كان لهذا النثر من سيء الأثر على الأسلوب ، فلقد جرحه الفقر وحمل الكتاب على الاختصار من أساليب الكتابة على الجمل القصيرة من شتات السجع ، فأفصى بعدد منهم الى التضحية بالمعاني واللب في سبيل العناية بالشكل والأسلوب .

ولكن هذا النوع من النثر قد انقضى اليوم عصره وزال سلطانه . فلقد عادت الحرية المطلقة الى النثر بفضل نهضة الآداب العربية التي بدأت منذ ثلاثة أرباع قرن تقريباً .

وفي هذا الباب ذكر بعضهم مراراً عديدة ما للتأثيرات الأجنبية من فضل على هذه النهضة سواء من حيث الأسلوب وفن التعبير ، أو من حيث تجديد اللون الأدبي في ذاته ، واختيار المواضيع ، وهي عوامل لا يمكن نكرانها ، ولكنها لم تكن لتؤثر لو لم تصادف رغبة دفينية في الانبعاث ، وشوقاً الى احياء تراث عظيم قد وقف سيره : تراث القرنين الثاني والثالث من الهجرة . ذلك أين البشر والشعوب لا يقبلون من التأثيرات والعوامل في باب العبقرية إلا ما كان ملائماً للخلاصة الخالصة من عقليتهم مسيراً لما لها من حركة وتوثب . وباختصار لا يقتبس الناس من غيرهم ولا الشعوب من بعضها الا ما كان حياً في قراة أنفسهم متوثباً للوجود .

وما هو ذا اليوم النثر العربي قد تهذبت حواشيه واتضحت آيانه وتم تجديده على أيدي الجيلين الأخيرين من الكتاب ، وبفضل ما بذله هؤلاء من جهود متواصلة ، وما صبروا عليه من جد وعمل ، فأصبح هذا النثر أهلاً لأن يكون أداة تعبير لحضارة عصرية . وبلغ هذا المستوى من الرقي الذي به يتم تأليف الآثار الفنية الخالدة . وانما نعني بالآثار الفنية الخالدة آثاراً لها من قوة السبك ومن الامتلاء بالحقائق البشرية ما لا تنال منه الترجمة الى اللغات الأجنبية أو تذهب به ، « فدون كبشوت » لمؤلفه « مرقا تاس » وكتاب « الحرب والسلام »



لـ « تلوستوي » ، وكتاب « كيم » لـ « روديارد كبلنغ » كلها كتب قد حافظت في نصوصها الفرنسية على أوفر قسط من جمالها وروعتها .  
 وإني أوّل بكل قوة أن يأتي اليوم الذي يوجد فيه تصنيف لمؤلف عربي من المعاصرين ينقل الى اللغات الأوربية فيقيم لأبناء الغرب الدليل على أن أبناء عدنان وقحطان قادرون مرة أخرى على تنمية كثر الفكر البشري .  
 « من مجلة التراث التونسية »  
 ———  
 ولهم عارجه

### حبرون لا جيرون

جاء في القاموس المحيط والقابوس الوسيط للمجد الفيروزآبادي « الجزء ٣ الصفحة ٣٧١ » من طبعة الميمنية بمصر في مادة ح . ل .  
 « وحلحول قرية (قرب جيرون) بها قبر يونس عليه السلام والقياس ضم حائه » .  
 وبما اننا هنا في بيت المقدس من جيران النبي يونس عليه السلام لأن قبره الشريف في مسجد ينسب اليه في قرية حلحول على قارعة الجادة السابلة من القدس الى خليل الرحمن وقد تشرفنا بزيارته اكثر من مرة فقد استغربنا ان يقال عن حلحول قرب جيرون والصواب « حبرون » وهو الاسم القديم لمدينة خليل الرحمن عليه السلام المدفون فيها ، بينا الفيروزآبادي نفسه يقول في « ج ٣ ص ٢١١ »  
 وجيرون عين بدمشق .

ورجعت الى نسخة مخطوطة من القاموس في خزانة كتي قديمة العهد فاذا بها تتضمن ما يلي : « وحلحول قرية بها قبر يونس عليه السلام والقياس ضم حائه » .  
 فتأكدت ان كلمتي « قرب جيرون » ليستا من اصل الكتاب وانما زيدتا في نسخة من النسخ التي اعتمدها نصر الموريني عند طبع القاموس ولم يجنهما البحث العلمي .  
 وفي جميع طبعات القاموس على كثرتها لم يُشر الى هذا الخطأ كما ان صديقنا احمد باشا تيموز رحمه الله واجزل ثوابه لم ينبه عليها في رسالته تصحيح القاموس على بُعد غوريه . وعلى كل حال فان هذا التصحيح ليس مما يؤبه له اذ هو لا يؤثر في مباني اللغة ومعانيها .  
 عبد الله مخلص

# الفهرس العام لمواذ المجلد العشر ين

منسوقاً على حروف الهجاء

|                                              |                                         |
|----------------------------------------------|-----------------------------------------|
| آراء وأبناء من ٨٦ و ٨٦ و ٢٧٩                 | تاريخ الحركة القومية وتطور نظام         |
| و ٣٨٠ و ٤٧٦ و ٥٦٦                            | الحكم في مصر ( كتاب ) ٦٨ و ٦٩           |
| ابو تمام ( كتاب ) ٥٦١                        | تاريخ ما قبل التاريخ ٣٦٩                |
| ابو العلاء في بغداد ( كتاب ) ٣٦٥             | تاليرات كنظم مالي في اميركا             |
| ابو نواس ( كتاب ) ٢٦٦                        | ١٧٩٤ - ١٧٦٩ ١٧٧٤                        |
| اختلاج العين ٥٣٧                             | تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك    |
| اديب في السوق ( كتاب ) ٥٥٨                   | ( كتاب ) ١٣٨                            |
| الاسلام والمرأة ( كتاب ) ٣٧٢                 | التراث العربي ( كتاب ) ١٧٤              |
| اصول القانون أو المدخل لدراسة                | ترجمة مفقودة ٣٨١                        |
| القانون ( كتاب ) ٢٦١                         | تصحيح اغلاط كتاب البخلاء ٦١             |
| اعضاء المجمع العلمي الراحلون ٨٨              | و ٥٧ و ٢٥٣ و ٣٤٨ و ٤٤٩                  |
| اعضاء المجمع العلمي العربي في سنة            | تصحيح اغلاط مطبعة ٢٨٢                   |
| ٨٦ م ١٩١٥ - ١٣٦٤                             | تصحيح نهاية الأرب (جزء الرابع عشر) ٧٠   |
| الاعلان والشهرة ٣٨٥                          | التصحيح والتحريف ٤٧٦                    |
| اعمال مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية ٢٧٩ | تصويب ٩٥                                |
| افلاطون ( كتاب ) ٣٦٧                         | تفسير الامام ابي عبد الله القرطبي       |
| الفاظ التصنيف في الفقاريات ٤٨٨ و ٣٩٩         | ( كتاب ) ٥٦٢                            |
| امكان الاتحاد بين الدول العربية              | التقرير التمهيدي للدورة التاسعة من      |
| ( كتاب ) ٢٧١                                 | حفريات دورا - اروبوس عام ١٩٣٥ -         |
| أميننا ٤٨١                                   | ١٩٣٦ ( كتاب ) ١٧٢                       |
| انتخاب اعضاء مراسلين ٥٦٦                     | تقرير الجمعية التاريخية الاميزكية       |
| بساتن العارفين وتزعة الناظرين                | لعام ١٩٤١ ( كتاب ) ١٧٦                  |
| ( كتاب ) ٥٤                                  | التقرير الرابع النهائي عن حفريات دورا - |
| بقايا الفصاح ١٩٣ و ٣٠٢ و ٣٩٥                 | اروبوس «القسم الأول من الجزء الأول»     |
| بقية ما ترك الأجداد ٩٧                       | ( كتاب ) ١٧٣                            |

- تنقيح محمد سعيد القاسمي الدمشقي  
لحوادث دمشق اليومية الواقعة من سنة  
١١٥٤ الى سنة ١١٧٦ هـ (كتاب) ٣٧٤  
ثبت محمد بن عبد الرحمن الغزي (كتاب) ١٨١  
٣٥٠ مصدراً في دراسة أبي العلاء  
المعري (كتاب) ٢٦٨  
الثورة العراية والاحتلال الانجليزي  
(كتاب) ١٦٥  
جاير بن حيان (كتاب) ١٦٩  
جان درك (كتاب) ٤٦٨  
جزء من اثبات مسوعات الشيخ  
محمد الوافي ٢٢٥  
الجناح والشفقة ٢٨٥  
جنازة قلب (كتاب) ٥٥٩  
حبرون لا جبرون ٥٧١  
الحسك في الحروب القديمة ٢٣  
الحطيشة (كتاب) ٥٦٠  
حول كتاب لوا مع أنوار القلوب في  
جوامع أمرار الحب والمحجوب ٢٨٣  
حول المصطلحات الفنية (طبية وعسكرية) ٥١١  
حول موضوع القرآن (بحث علمي  
تاريخي أثري) ٢٨١  
خطرات قاري ٩٣  
دار الكتب الوطنية في اللاذقية ٣٨٣  
دمشق : دراسة معمارية (كتاب)  
٣٧٣ و ٣٧٤  
دور كتب فلسطين ونقائس مخطوطاتها  
٢٣٤ و ٣٤٠ و ٤٤٠ و ٥٢٨  
ديوان أبي الطيب المتنبي (كتاب) ٢٦٥  
ديوان المزيين (كتاب) ٥٥٣  
ذكرى الألفاني في العراق (كتاب) ٣٧٠  
ذكرى الغلاييني ١٩٠  
ذيل تاريخ الحافظ ابن كثير ٩٠  
رحلة بنيامين (كتاب) ٤٦١  
الرد على نظرة بفي أسماء نباتات  
مشهورة ٤٢٢  
رسالة أم حافظ (كتاب) ٥٦١  
الروائع لشعراء الجيل (كتاب) ٣٦٦  
السلوك لمعرفة دول الملوك (كتاب)  
٣٥٨ و ٤٢٥  
سير النبلاء (جزء خاص بسيرة  
السيدة عائشة أم المؤمنين) ٢٦٤  
شاعر دمشق محمد بن عنين (كتاب) ٢٦٧  
شرح ديوان زهير بن أبي سلمى  
(كتاب) ٥٥٠  
الشعر ١٢١ و ١٩٨  
الطرق (رسالة فيها) ٣٣ و ١٢٨  
٢١٤ و ٣٣١  
الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية  
٢٠٥ و ٣٢٢  
العامي والنصيح ٢٤٢ و ٤٣٢  
عشور الجدود على النقود ١٤٣  
عشور على عثار ١١٨  
العرب في اسبانيا (كتاب) ٤٦٤  
العرب قبل الاسلام في أقصى الشرق  
وأمركة ٨

- مخطوطات ومطبوعات ٦٨ و ١٦٥  
و ٢٦١ و ٣٥٨ و ٤٦١ و ٥٤٤  
مراسلات السفارة البريطانية في برلين  
مع وزارة الخارجية البريطانية (كتاب) ٤٧٤  
مصر والسودان في أوائل عهد  
الاحتلال ١٦٦  
مصر والشام في القاهر والخاص (كتاب) ٥٥٨  
مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ١٦٧  
من النقد الفرنسي (كتاب) ٢٦٨  
المنتخب المدرسي من الادب التونسي  
(كتاب) ٤٦٦  
الموجز في النظرية العامة للالتزامات  
في القانون المدني المصري (كتاب) ٣٦٤  
مؤرخ الشام أو البرزالي وتاريخه ٥١٩  
الناخبة الديباني (كتاب) ٥٥٩  
النذية في أصول الفقه الظاهري  
(كتاب) ٥٦٥  
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة  
(الجزء التاسع) ٣٦١  
النصائح المهمة للملوك والأئمة  
(كتاب) ٢٢٤  
نظرة في أسماء النباتات المشهورة ٤١٧  
النظرية العامة للالتزامات (الجزء  
الأول) ٣٦٢  
التهران التوأمين (كتاب) ١٧٩  
واجب النائب (كتاب) ٤٧٣  
الوجيز في الحقوق الرومانية (كتاب) ٥٥٥  
ينيمة الدهر لثعالبني (نسخة مخطوطة) ٢٧٢
- عصر اسماعيل (كتاب) ٧١ و ٧٣  
عصر محمد علي (كتاب) ٧٠  
العصر العربي ٣٠٥  
فتوح الشام (كتاب) ٥٤٤  
الفند كلة ارامية يونانية الأصل ٢٨١  
في زوايا العربية (آراء وملاحظات) ١٠٤ و ٤٤  
في مخاطبة الغني (مقتبس من كتاب  
الصحف اليونانية المخطوطة) ٤١  
فيلسوف العرب والمعلم الثاني (كتاب) ٤٦٩  
الفينيقيون وركاز الذهب واكتشاف  
اميركة (كتاب) ٣٧٠  
قبة المسجف ٢٢٩  
قبر معاوية ٢٨٣  
قصة الادب في العالم (كتاب) ٥٥٦  
قصة الميكروب [ كيف كشفه  
رجاله ] (كتاب) ٤٦٦  
القضاء اللبناني ٤٩٧  
قبرة ؟ قنبلة ؟ ٣١٠ و ٤٠٧  
القوي هو القوي ٣١٨  
القول في حقوق المرأة ٢٨٩  
الكلم العربية في اللغة العربية ٥٠٣  
لائحة اطروحات الدكتوراه في التاريخ  
في جامعات الولايات المتحدة وكندا  
(كتاب) ١٧٨  
اللغة العربية ٥٦٦  
ما وراء الطبيعة (كتاب) ٣٦٨  
محمد فريد من الاخلاص والتضحية ١٦٨  
مخطوط نادز ٣



# فهرس الأعلام

## لكتاب مقالات المجلد العشرين

### منسوقاً على حروف الهجاء

|                                       |                                      |
|---------------------------------------|--------------------------------------|
| أحمد رضا ١٩٠ و ٢٤٢ و ٢٨٥ و ٤٣٢        | عارف النكدي ٩٥ و ٢٦١ و ٣٠٥           |
| أدوار صرائص ٤٤ و ١٠٤                  | ٣٦٢ و ٣٦٤ و ٤٩٧ و ٥٥٠ و ٥٥٣ و ٥٥٥    |
| أسعد طلس ٢٣٤ و ٣٤٠ و ٥٢٨              | عباس العزاوي ١٩                      |
| انتاس ماري الكروبي ٨ و ٣١٨            | عبد القادر المغربي ٧٤ و ١١٨ و ٢٦٤    |
| ٤١٧ و ٥٠٣                             | و ٢٧٩ و ٣١٠ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٤٠٧        |
| جبران النحاس ٥٣٧                      | و ٥١١ و ٥٤٣                          |
| جعفر الحسيني ١٧٢ و ١٧٣ و ٣٧٣          | عبد الله مخلص ٥٤ و ١٣٨ و ٢٢٤         |
| جميل صليبا ١٦٩ و ٢٠٥ و ٢٨٧            | و ٤٢٥ و ٥٧١                          |
| و ٣٢٢ و ٤٦٩ و ٤٧٣                     | عمر رضا كحالة ١٨١ و ٢٧٢ و ٢٧٥ و ٣٧٤  |
| جورج حداد ١٧٤ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ٤٧٤ | فاخر عاقل ١٧٩ و ٢٧١                  |
| حنانمر ٩٣                             | كور كيس عواد ١٤٣ و ٢٦٨               |
| داود الجلي ٦١ و ١٥٧ و ٢٥٣             | محسن الأمين الحسيني ١٢١ و ١٩٨        |
| ٢٨١ و ٣٤٨ و ٤٤٩                       | محمد أحمد دهمان ٩٠ و ٢٢٩ و ٢٨٧ و ٥٦٥ |
| راغب الطباخ ٢٨١ و ٢٨٣ و ٣٨١ و ٤٧٦     | محمد بهجة البيطار ٥٦٣                |
| سليم الجندي ٣٣ و ١٢٨ و ٢١٤ و ٣٣١      | محمد كردطي ٣ و ٩٧ و ٢٨٩ و ٣٥٨        |
| شفيق جبيري ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١          | ٣٦١ و ٣٨٥ و ٤٦١ و ٤٨١ و ٥٤٤          |
| و ٧٣ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٩٣    | مصطفى جواد ١٨٦                       |
| و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٣٠٢         | مصطفى الشهابي ٣٩٩ و ٤٢٢ و ٤٨٨        |
| و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩         | ميخائيل عواد ٢٣                      |
| و ٣٧٠ و ٣٩٥ و ٤٦٤ و ٤٦٦ و ٤٦٨         | وليم مارسيد ٥٦٦                      |
| و ٥٥٦ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١         |                                      |

الصفحة فهرس الجزء الحادى عشر والثالثى عشر من المجلد العشرين

|     |                                            |                                  |
|-----|--------------------------------------------|----------------------------------|
| ٤٨١ | أميتنسا . . . . .                          | للاستاذ محمد كردطى . . .         |
| ٤٨٨ | الفاظ التصنيف في التقارير (٢) . . .        | للاستاد مصطفى الشهابى . . .      |
| ٤٩٧ | القضاء اللبناني (٢) . . . . .              | للاستاذ عارف النكدي . . .        |
| ٥٠٣ | الكلم العربية في اللغة الفريية . . . . .   | للاستاد استاس ماري الكرملي . . . |
| ٥١١ | حول المصطحات الفنية . . . . .              | للاستاذ عبد القادر المغربي . . . |
| ٥١٩ | مؤرخ الشام أو البرزالي وتاريخه . . . . .   | عباس العزاوي . . .               |
| ٥٢٨ | دور كتب فلسطين ونقائس مخطوطاتها (١٤) . . . | للدكتور اسعد طلس . . .           |
| ٥٣٧ | اختلاج العين . . . . .                     | للاستاذ جبران النحاس . . .       |

مخطوطات ومطبوعات

|     |                                                |                          |
|-----|------------------------------------------------|--------------------------|
| ٥٤٤ | فتوح الشام . . . . .                           | للاستاذ محمد كردطى . . . |
| ٥٥٠ | شرح ديوان زهير بن أبي سلمى . . . . .           | عارف النكدي . . .        |
| ٥٥٣ | ديوان الهذليين (القسم الأول) . . . . .         | عارف النكدي . . .        |
| ٥٥٥ | الوجيز في الحقوق الرومانية . . . . .           | عارف النكدي . . .        |
| ٥٥٦ | قصة الأدب في العالم . . . . .                  | شفيق جبوري . . .         |
| ٥٥٨ | أديب في السوق . . . . .                        | عارف النكدي . . .        |
| ٥٥٨ | مصر والشام في الغابر والحاضر . . . . .         | عارف النكدي . . .        |
| ٥٥٩ | جنازة قلب . . . . .                            | عارف النكدي . . .        |
| ٥٥٩ | الناطقة الديباني . . . . .                     | عارف النكدي . . .        |
| ٥٦٠ | الخطبة . . . . .                               | عارف النكدي . . .        |
| ٥٦١ | ابو تمام . . . . .                             | عارف النكدي . . .        |
| ٥٦١ | رسالة أم . . . . .                             | عارف النكدي . . .        |
| ٥٦٢ | تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) . . . . . | محمد بهجة البيطار . . .  |
| ٥٦٥ | النبد في أصول الفقه الظاهري . . . . .          | محمد احمد دهمان . . .    |

آراء وأنباء

|     |                                |                           |
|-----|--------------------------------|---------------------------|
| ٥٦٦ | انتخاب اعضاء مراسلين . . . . . | عبد الله غلص . . .        |
| ٥٦٦ | اللغة العربية . . . . .        | للاستاذ وليم مارسية . . . |
| ٥٧١ | حبرون لا حبرون . . . . .       | عبد الله غلص . . .        |



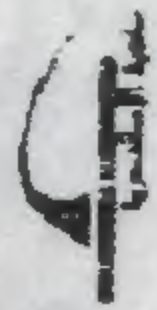








Bibliotheca Alexandrina



0652760